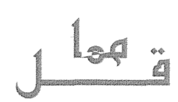

المنهل
AL MANHAL
مجلة العرب الأدبية
العدد (٥٥٦) المجلد (٦٠) العام [٦٤] ذو الحجة ١٤١٩ هـ - مارس ١٩٩٩م
كشاف المنهل
لعام ١٤١٩ - ١٩٩٨
١٣١٩هـ
١٤١٩هـ
عام
المملكة العربية السعودية
K.S.A. 100 YEARS
توحيد وبناء
ميلاد
المملكة
العربية السعودية
الملامح التربوية لشخصية
الملك عبد العزيز
رحلة
الحج المباركة
منهج الحج
في التربية
لحوم الاضاحي
بين الفداء والفداء
نظرية النَّظم بين الاصالة والتقليد
وقراطية .. مفهومها وسلبياتها



مجلة شهرية للآداب
والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة
العربية السعودية - جدة
عن دارة المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبدالقدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

المركز الرئيسي:

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧ - الرياض: ص.ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر ٢٥٠ قرشا - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم - البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الأردن ٥٠٠ فلس.

الاشتراكات:

قال لها



مناسبة ضيافة كريمة

في مثل هذه الايام، من كل عام، يكتظ الحرمان الشريفان: «مكة والمدينة» بألوف الحجاج، الذين يفدون الى بلادهم المقدسة، من كل فج عميق، في غبطة ملموسة، وفي بهجة روحية عميقة.. فقد هيىء لهم أن يؤدوا فريضة محتومة عليهم، وأن يقوموا بركن من أركان دينهم الحنيف، وأن يتطهروا من أدران الذنوب، وأن يشهدوا منافع لهم، من اجتماعية وأدبية ومادية..

ان الحج بالنسبة للحجاج «رحلة دينية» سامية الغايات والمطالب، وهى «أمنية العمر» و«مناط الأمل».

وانه بالنسبة لأبناء هذه البلاد «مناسبة ضيافة» كريمة، و«وسيلة تآلف» حميدة، بينهم وبين اخوانهم الابرار الذين يفدون اليهم من مشارق الارض ومغاربها بقلوب يعمرها الخير والايمان.

فعلى المواطنين عامة، وخاصة من تناط بهم شئون الحج والحجاج، أن يقدروا هذه الحقيقة الخالدة، حق قدرها، كما كان يصنع اسلافهم الاماجد، خاصة، وأن أيام الحج أيام معدودة.

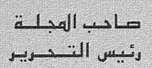
ان على المواطنين أن ترحب صدورهم وتتسع، وأن تنشرح قلوبهم لرغبات الحجاج ومطالبهم، وعليهم أن يعاملوهم بالحسنى، وبالتسامح والمحبة والتقدير.

كما عليهم ارشادهم لمناسكهم في فهم وحكمة واتزان، وأن لا يجعلوا «المادة» والمادة وحدها نصب اعينهم في حركاتهم وسكناتهم، وفي اخذهم وعطائهم، وفي احاديثهم ونياتهم.. فان المادة مضمونة لهم على كل حال، وما وفد هؤلاء الحجاج الا استجابة لدعاء ابينا ابراهيم عليه السلام لصالحنا: «فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم».. وأن المادة يمكن نشدانها من طريق سليم حكيم.

ان الحجاج اخوان كرام لنا، وفدوا على اخوانهم الكرام، والأخ الكريم من طبعه ان يكرم اخاه إذا نزل بساحته ويضيفه على ما يرام.. فلنوسع المجال للحجاج بهذه الطريقة الحكيمة السليمة لكى يبرزوا من تلقاء انفسهم مكارمهم المكنونة على اشمل الوجوه.

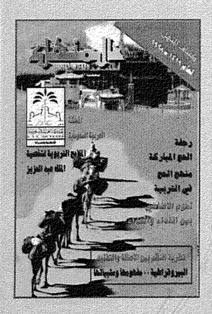
«عبدالقدوس الأنصاري»
(ذو الحجة ١٣٧٨هـ/ يونيو ١٩٥٩م)

جدة ٦٤٣٢١٢٤
○ قيمة الاش...
للمؤسسات
○ قيمة الاشتر...
المنه...



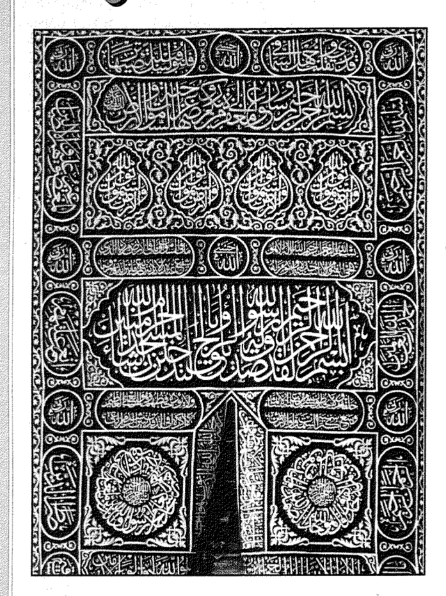
عزيزي القارىء
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.



غلاف العدد

لقطة الشهر



اشارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.



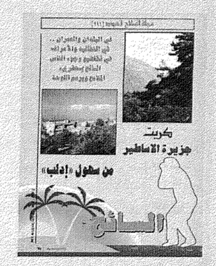
طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ جدة
تليفون : ٦٣٩٦٠٦٠ ـ فاكس : ٦٣٩١٠٠٣

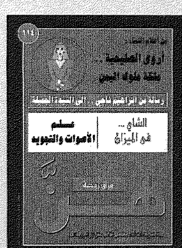


المنهل
Almanhal
مجلة شهرية للأدب والعلوم والثقافة

العدد: (٥٥٦)
المجلد: (٦٠)
العام: (٦٤)

الفهرس





منهليات

وأذِّن في الناس بالحج

إنه قمة الوحدة، والألفة، والتواد..

الإسلام وفَّر للمسلمين كل أسباب الوحدة واللقاء والوفاق، وحضهم على ذلك حضاً {وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا}.. {انما المؤمنون إخوة} (مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد}، (المسلمون عدول يسعى بذمتهم أدناهم).

- إنه النداء المتلاحق للتآلف والمودة..

ومن الناحية العملية نجد هذا التصاعد المتسامي المتنامي ليصل بالمسلمين الى قمة الوحدة..

وإذا ما رسمت خطاً بيانيا تجده يصعد بك في توافق إلى قمة المجد.. هكذا:

دعانا الاسلام إلى أداء صلوات اليوم والليلة جماعة في المسجد .. انه اللقاء اليومي المتجدد.

دعانا الى صلاة الجمعة.. إنه اللقاء الأوسع لأهل الحيّ.

دعانا الى صلاةالعيدين في ساحة البلدة، إنه اللقاء الأكثر رحابة، شكلا ومضمونا لكل أهل البلدة جميعهم صغيرهم وكبيرهم .. رجالهم ونسائهم.

ثم دعانا إلى الحج في البقعة المباركة.. وهنا تلتقي كل الاجناس، كل الالوان، كل اللغات .. كلها تجتمع في صعيد واحد، في ثوب واحد، في نداء واحد.. (الله اكبر)

.. هذا الحج الاكبر، جامع المسلمين على صعيد واحد، ليكونوا على قلب رجل واحد.. وهذا هو المقصد الاسمى لهذه الشعيرة الخالدة.. أن يجتمعوا فلا يختلفوا، وان يتقاربوا فلا يتباعدوا، وان يتحابوا، فلا يتباغضوا. وأن يكونوا عوناً لأنفسهم وحرباً على عدوِّهم.

.. الحج هو الأنموذج الأمثل لهذه الوحدة.. وعلينا أن نفيد من مضمون الحج، إنه الوحدة والتآلف.

(وأذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم}.

ومن أعظم واكبر منافعنا اليوم، ان نكون على قلب رجل واحد.

((المحرر))

في هذا العدد



أقـــلام

د. محمد العيد الخطراوي
د. الراضي رشيد
طلال محمد نور عطار
د. سهير فودة.
د. عدنان العلي
د. عبده بدوي
د. احسان هندى
د. محمد عباس.

٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات: يراجع بشأنها
الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

مهرجان الجنادرية في دورته الرابعة عشرة



مهرجان هذا العام جاء موافقاً لأكبر وأضخم حدث تشهده المملكة العربية السعودية ، انها الذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية.. على يد موحدها الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه .

ولهذا فان مهرجان هذا العام قد اخذت نشاطاته بعداً تنظيميا وبرامجياً مختلفا، يتواكب وحجم زخم المئوية، وما تعنيه من انجازات مشهودة في كل مجالات الحياة. «هذا المهرجان الوطني السنوي للتراث والثقافة بالجنادرية يعد مناسبة وطنية يمتزج في نشاطاته عبق تاريخنا المجيد بنتاج حاضرنا الزاهر.

ومن اسمى أهداف هذا المهرجان التأكيد على هويتنا العربية الاسلامية وتأصيل موروثنا الوطني بشتى جوانبه، ومحاولة الابقاء والمحافظة عليه ليبقى ماثلا للأجيال القادمة.

مهرجان الجنادرية تحول الى تظاهرة ضخمة، فقد غدا تجمعاً عربياً كبيرا، يمثل وحدتهم، ويطرح طموحاتهم، ويعكس تطلعاتهم نحو مجتمع عربي موحد قوي، متلاحم بفكره وثقافته، ومقوماته العلمية.

والمهرجان كان متميزاً وحافلا بالعديد من الانشطة، الثقافية والفكرية والعلمية، وكانت محورية هذا المهرجان الذكرى المئوية لتأسيس المملكة، حيث دارت مجموعة من الدراسات والبحوث واللقاءات، وشارك فيها جمهرة من العلماء والدارسين والمثقفين في عالمنا العربي والاسلامي.

جائزة الملك فيصل العالمية



في عامها الحادي والعشرين، تحتفل بتسليم جوائزها لهذا العام للفائزين بها .. وهذه الجائزة لها دورها وأداؤها الفاعل في تنشيط حركة البحث في كل مجالاته وفروعه.

وقد فاز بهذه الجائزة العالمية العظيمة حتى الآن ١٢٤ عالماً من ٣٣ دولة، وجاءت نتائج الفوز بجائزة الملك فيصل العالمية لهذا العام - حسب فروعها المعلنة - كالآتي:

في خدمة الاسلام:

فاز بها رجل الاعمال **الشيخ جمعة الماجد عبد الله** من دولة الامارات العربية المتحدة وذلك: بسبب جهوده العظيمة في نشر العلم وإعانة المحتاجين ومن ذلك افتتاحه المدارس الاهلية الخيرية التى تضم حوالى ٥٥٠٠ طالب وطالبة وجعله الدراسة فيها مجانا، وانشاؤه كلية الدراسات الاسلامية والعربية التى تشتمل على دراسة جامعية ودراسات عليا، وتضم اكثر من ٢٠٠٠ طالب وطالبة والدراسة فيها مجانا وتمنح مساعدات للمحتاجين وانشاؤه مركزا للتراث الذي يعد أحد المراكز الثقافية المهمة، ويقدم خدمات مجانية للباحثين وابتعاثه اعداداً من الطلاب لاتمام دراساتهم في الخارج، وبناؤه مدارس في عدة دول إسلامية فقيرة، وتقديمه معونات مالية لكثير من المراكز الثقافية الإسلامية اينما وجدت وإسهامه في تأسيس جمعية بيت الخير التى تنفق على العائلات الفقيرة وهو رئيس مجلس امنائها.

جائزة الدراسات الاسلامية:

وموضوعها الجهود العلمية التى عنيت بالحديث النبوي تحقيقا وتخريجا أو دراسة وفاز بها **الشيخ محمد ناصر الدين الألباني** (السوري الجنسية) تقديراً لجهوده القيمة في خدمة الحديث النبوي تخريجاً وتحقيقا ودراسة وذلك في كتبه التى تربو على المئة وبخاصة مؤلفاته إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، وسلسلة الأحاديث الصحيحة وسلسلة الاحاديث الضعيفة وتحقيق كتاب مشكاة المصابيح للتبريزى وصحيح الجامع الصغير وزياداته وضعيف الجامع الصغير وزياداته.

جائزة الأدب العربي:

وموضوعها «دراسات الأدب المقارن التى تناولت الصلات بين الأدب العربي والآداب الأخرى، الاتجاهات النظرية وامتداداتها التطبيقية» وفاز بها مناصفة كل من **الدكتورة مكارم احمد الغمري** (مصرية الجنسية) **والدكتور سعيد عبد السلام علوش** (مغربي الجنسية) وجاء في حيثيات الاختيار بأن د. مكارم تتميز بانها من اوائل الباحثين في الدراسات المقارنة بين الأدبين العربي والروسي.

وقد انجزت بحوثها على مدى طويل استكملت خلاله عدة الباحث المتعمق في هذا الميدان كما نشرت عدداً وافرا من الدراسات ذات الصلة بالأدب المقارن مثل كتابها: «مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسى» وكتابها «الراوية الروسية في القرن التاسع عشر» إلى جانب بحوثها وترجماتها المتعددة عن الأدب الروسي.

اما د. علوش فهو من الدارسين المتخصصين في مجال النظريات العامة للأدب المقارن وتطبيق مناهجه وبخاصة في ميدان التأثر والتأثير بين الأدبين العربي والفرنسي، ويعد كتابه «مكونات الأدب المقارن في العالم العربي» من أهم الكتب التى عالجت بالدرس والتقويم جهود الباحثين العرب في الأدب المقارن.

جائزة الطب :

وموضوعها «امراض الحساسية» قد منحت مناصفة بين كل من **الدكتور باتريك هولت** (الاسترالي الجنسية) **والدكتور ستيفن هولجيت** (البريطاني الجنسية) لأبحاثهما الرائدة المتميزة المستفيضة في مجال امراض الحساسية.

وجاء في حيثيات المنح بأن د. هولت باحث رئيسي في المجلس القومى للبحوث الطبية والعلمية في استراليا، ورئيس قسم احياء الخلية في معهد تلثن لبحوث صحة الطفل واستاذ الاحياء الدقيقة بجامعة غرب آسيا.

وقد تركزت بحوثه على مجال الاستجابة المناعية للجهاز التنفسي عن تعرضه لمسببات الحساسية المستنشقة.

أما الدكتور هولجيت استاذ علم الأدوية المناعية بمجلس البحوث الطبي بجامعة ساوث هامبتون، واستشاري الطب الباطني لمستشفيات منطقة ساوث

الأطلس الجغرافي للملك

بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، أصدرت الأمانة العامة للاحتفال «الأطلس الجغرافي للمملكة» وجاء شاملا لكل معطيات ومنجزات المملكة في كل الميادين، اضافة الى التعرف بالبيئة الجغرافية والطبيعية والتكوينية للمملكة.

ويهدف اطلس المملكة الجغرافي الذى ساهمت دارة الملك عبد العزيز في طباعته بهدف الى ايضاح الخصائص الجغرافية للمملكة من خلال الخرائط والمعلومات الحديثة التى تعبر عن الواقع المنظور للمملكة في جميع الميادين.

وروعي في الأطلس الجمع بين الصيغة العلمية وتبسيط العرض ليكون بذلك مصدرا للمختصين في ميادين الادارة والتخطيط ووسيلة تعليمية ومرجعا للمثقفين عامة.

ويحتوى الاطلس على خرائط موضوعية توضح سائر النواحى الطبيعية والبشرية بمقياس رسم ١ الى ٨٠٠٠٠٠ فأصغر، كما يحتوي الأطلس ايضا على خرائط طبوغرافية، تغطى سائر انحاء المملكة بمقياس رسم ١ الى ١٠٠٠٠٠، ويضم الاطلس عددا من المناظر الفضائية لمدن المملكة الرئيسية بالاضافة الى فهرس للأسماء الجغرافية المبينة على الخرائط الطبوغرافية.

وبدأ العمل في اعداد الاطلس بتاريخ ١٤١٤/٦/٣٠هـ بتكوين اللجنة العامة لاعداد الاطلس، ويبدأ الأطلس بمقدمة تاريخية تضمنت ملامح من تاريخ المملكة في الدولة السعودية الاولى والدولة السعودية الثانية والدولة السعودية الثالثة وتضمنت المقدمة خرائط عن مراحل تكوين المملكة ومواقع مقار المناطق والمحافظات.

وتناول الباب الثانى الحج والحرمين الشريفين حيث تضمن لمحة تاريخية عن الحج ومناسكه وتطورالاجهزة المعنية بالخرائط لمواقيت الاحرام، وحدود منطقة الحرم المكي والمشاعر المقدسة وتضمن خرائط ورسوما بيانية عن الحجاج واماكن قدومهم.

كما افرد الاطلس فصلا عن الحرمين الشريفين ومراحل توسعتهما وخرائط للمسجد الحرام والمسجدالنبوي الشريف ولمراحل توسعتهما اضافة

هامبتون ويوتهوت بانجلترا فقد تركزت ابحاثه على مجال الربو القصبي كمرض التهابي.

جائزة العلوم :

وموضوعها الكيمياء، ومنحت الجائزة مناصفة بين كل من **الدكتور ريوجي نويوري** (الياباني الجنسية)، **والدكتور ديتر زيباخ** (الألماني الجنسية) وذلك لما قاما به من اسهام خصب في مبادىء الكيمياء العضوية التركيبية الحديثة واساليبها.

ورأت لجنة الاختيار بان منح الجائزة في هذا الفرع للدكتور نويوري الاستاذ في جامعة لوعويا باليابان جاء لإنجازه عملا رائدا في ميدان الوسائط المتجانسة، واستعمال المركبات العضوية لتوليد مراكز غير متناظرة وتحقيق تضخيم يميز اليمين من الشمال فأثر ذلك تأثيرا عميقا في مظاهر عديدة في الكيمياء.

أما الدكتور زيباخ الاستاذ في مختبر الكيمياء العضوية في المدرسة التقنية الاتحادية في زيوريخ بسويسرا، فله انجازات عديدة منها إقامة مفهوم قلب القطبية الجزيئية وبنية الجزيئات الحيوية الكبيرة الحاوية على (هيدروكسيات الكافويت بيتا) المتعددة وكذلك اكتشافه الببتيدات من نوع بيتا التى لها بنى ثانوية مختلفة وقد كان لهذه المبادىء والطرائق نتائج في ميدان تركيب المركبات العضوية الجديدة تجعلها قادرة على أن تفيد كل مظهر من مظاهر الحياة الحاضرة.

ـة العربيـة السعوديـة

الى صور الحرمين الشريفين وصور وخرائط لبعض المواضع التاريخية في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وخصص الباب الثالث للمظاهر الطبيعية في المملكة، وتناول الفصل الاول منه الجيولوجيا والفصل الثاني التضاريس والاودية وبحار الرمال، وتضمن خرائط للظواهر التركيبية والحركية والتكوين الجيولوجي للمملكة والارتفاعات والاودية الرئيسية والمعدل الشهري لتصريف بعض الاودية والخريطة التخطيطية للتربة.

وعرض الباب الرابع الى المناخ والاقاليم المناخية في المملكة وتضمن خرائط مناخية مختلفة وتضمن الباب الخامس من الاطلس معلومات وخرائط ورسوما بيانية عن السكان في المملكة وتوزيعهم في حين خصص الباب السادس للموارد الاقتصادية في المملكة (المعدنية ، النفطية، المائية، الحيوانية، والسمكية). والباب السابع للانشطة الاقتصادية مثل الزراعة والتجارة والصناعات التحويلية والكهرباء). وفي الباب الثامن تضمن الاطلس معلومات وخرائط ورسوما بيانية عن اعداد المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الأولية، المستوصفات الخاصة، الأطباء العاملين في الوزارة والقطاع الخاص عدد الاسرة، ونسبة توزيع العاملين في المجال الصحي حسب المناطق. أما الباب التاسع فخصص للتعليم، وتضمن معلومات وخرائط ورسوما بيانية عن مدارس البنين والبنات وأعداد المعاهد العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ونسبة العاملين في التعليم في كل منطقة.

وأورد الأطلس في الباب العاشر معلومات وخرائط ورسومات بيانية عن النقل والاتصالات في مختلف قطاعاتها، وفي الباب الحادي عشر تضمن الاطلس معلومات وخرائط ورسوما بيانية عن الاندية الرياضية والادبية والمنتزهات في حين خصص الباب الثاني عشر للآثار، أما الباب الثالث عشر فتضمن مناظر فضائية للمدن الرئيسية في المملكة، وتضمن الفصل الرابع عشر والاخير خرائط طبوغرافية، كما ضم الاطلس ملحقا بالاسماء الجغرافية الواردة في الاطلس.

معرض القاهرة الدولي للكتاب

في مدينة نصر، في القاهرة أقيمت أعمال وفعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب، في دورته (الحادية والثلاثين).

وشهد المعرض في هذه الدورة زخماً مشهوداً من الفعاليات الثقافية والفكرية والعلمية.. في هذا المعرض شاركت ٨٠ دولة، و٩ منظمات دولية، وعقدت فيه (١٦٠) أمسية وندوة، أحياها ٤٨٠ من المثقفين والمفكرين والكتاب والشعراء.

ومعرض هذا العام كان أكثر زخماً بالحركة الثقافية والفكرية من المعارض السابقة.

ومن نشاطاته البارزة لهذا العام انعقاد (المؤتمر الثالث لاتحاد الناشرين العرب) وقد ناقش (معوقات النشر في العالم العربي) وكيفية التغلب عليها.

ومن المحاور الهامة (نهاية تاريخ وبداية تاريخ) إذ يأتي هذا المعرض في نهاية هذا القرن (العشرين) والعالم يقف على أعتاب قرن جديد، وناقش هذا المحور الموقف العربي في مواجهة الأزمات والتحديات الراهنة.

وحفل المعرض بعدد وافر من الشخصيات السياسية والفكرية وغيرها.

الحضارة الاسلامية في القوقاز

افتتح مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستنابول، التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في مدينة باكو، أعمال الندوة الدولية الأولى حول الحضارة الإسلامية في القوقاز، والتي نظمها تحت رعاية وحضور فخامة الرئيس حيدر عليف، رئيس جمهورية أذربيجان، وبالتعاون مع حكومة أذربيجان، وقد عقدت أعمالها في مدينة باكو في الفترة من ٩ الى ١١ ديسمبر ١٩٩٨.

وقد شارك في هذه الندوة العديد من العلماء المتخصصين في هذا الميدان من الجمهوريات الجديدة ، ومن العالمين العربي والإسلامي وأوروبا وأميريكا، حيث تم تقديم ورقات بحث يتم التعرض لها لأول مرة تتناول المحاور التالية:

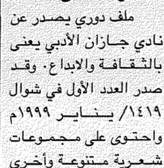
- المصادر المتعلقة بتاريخ الثقافة الإسلامية في القوقاز.
- تاريخ انتشار الاسلام في القوقاز.
- التأثيرات المتبادلة بين الثقافة الإسلامية والثقافات المحلية.
- مساهمة المجتمعات الإسلامية في القوقاز في الحضارة الإسلامية.
- وضع الثقافة الإسلامية في القوقاز خلال الفترة السوفيتية وما قبلها.

وقد أتت هذه الندوة، ضمن برنامج المركز الهادف لالقاء الضوء حول انتشار الحضارة الإسلامية في مناطق عديدة، حيث كان قد عقد عدة مؤتمرات تخصصية في هذا المجال، نذكر منها ندوة دولية حول تاريخ الحضارة الإسلامية في جنوب آسيا، اسلام آباد عام ١٩٨٦، ندوة دولية حول الحضارة الإسلامية في غرب افريقيا والتي عقدت في السنغال عام ١٩٩٦، وغيرها من الندوات التي يستمر المركز بالاعداد لها، لإلقاء الضوء حول هذا الجانب المضيء من تاريخ العالم الإسلامي.

هذا وتعمل الندوة على إتاحة الفرصة لراسمي السياسة، واساتذة التاريخ والجامعات الرائدة في المنطقة، والمخططين، للالتقاء والتشاور، وتبادل الخبرات حول دراسات الحضارة الإسلامية في المنطقة، تحقيقاً لرسم سياسة عملية ثابتة للنهوض بميدان البحث العلمي في هذا الموضوع، والخروج بوثيقة أكاديمية، تنتج عن الأبحاث المقدمة، وتحتاجها أجهزتنا المتخصصة ، لتسد فراغاً حاصلا في هذا المجال.

كما عقد في إطار هذه الندوة حلقتان دراسيتان حول الموضوعات التالية: **«تقييم ببليوغرافي لترجمات معاني القرآن الكريم باللغات الموجودة في القوقاز»**، والثانية حول **«الفن والعمارة في القوقاز»**.

إصدارات





**** مرافئ :**

ملف دوري يصدر عن نادي جازان الأدبي يعنى بالثقافة والابداع. وقد صدر العدد الأول في شوال ١٤١٩/ يناير ١٩٩٩م واحتوى على مجموعات شعرية متنوعة وأخرى قصصية.

وفي فضاء النقد كتب الأستاذ سهلي بن سهلي عمر تحت عنوان (قراءات تطبيقية فى نصوص قصصية قصيرة «الهاربان لعبد العزيز الهويدي أنموذجا»)، ومقال «ملامح البطل الرومانتيكي في الرواية السعودية» للأستاذ حسن حجاب الحازمي.

وكتب الدكتور محمد على الحازمي تحت عنوان «نظرات في منهج عاكش التاريخي وأسلوبه الأدبي».

هذا بالاضافة إلى أبواب أخرى متنوعة ومنها نافذة على الأدب العالمي وأصوات قادمة.

والمنهل تتمنى لمرافىء مزيدا من التقدم والرقي والى الامام فرحلة الألف ميل تبدأ بخطوة.

**** مجلة الأدب الإسلامي:**

جاء العدد التاسع عشر من مجلة الأدب الاسلامي السنة الخامسة عدداً خاصا عن الشعر الاسلامي المعاصر ، وقد استهل العدد بعدد من المقالات كان أولها ما كتبه الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام عن سمات الشعر الاسلامي وكان ثانيها عن الشكل في القصيدة الاسلامية للدكتور حسن الأمراني ،ثم مقال عن جماليات التلقي في الشعر الاسلامي للدكتور طارق سعد شلبي، ويليه «تأملات في قصيدة كاملية الاسراء للأستاذ محمد شلال الحناحنة، وأخيرا مقال الدكتور سعد أبو الرضا «الشكل في الشعر الاسلامي ـ قراءة في بعض قصائد هذا العدد».

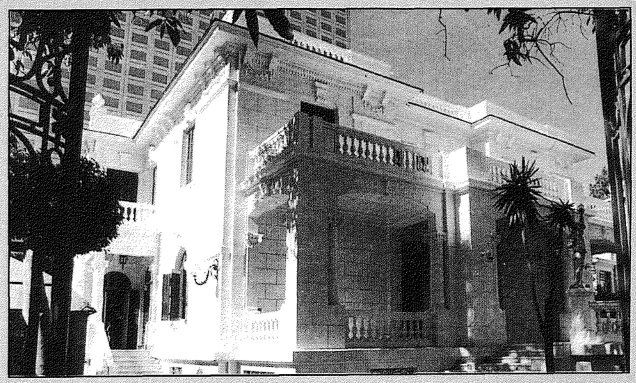
وقد ضم هذا العدد الخاص بالشعر الاسلامي واحداً وستين نصا لواحد وستين شاعراً معظمهم من شعراء رابطة الأدب الاسلامي العالمية التي تصدر عنها هذه المجلة بالاضافة الى الشعراء الاسلاميين من غير العرب الذين ينظمون بمختلف لغات الشعوب الاسلامية.

**** مجلة «النقل والمواصلات» اصدار المئوية:**

صدر العدد الخامس من مجلة النقل والمواصلات (فبراير ٩٩) حافلا بالعديد من الموضوعات المتنوعة والمتخصصة. يتميز هذا العدد بملف خاص بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية، يتناول مختلف فعاليات الاحتفالات. كما تضمن العديد من قضايا وشؤون النقل والمواصلات بالمملكة كعلاقتها بالأمن والتنمية (في مقال للدكتور ناصر السلوم وزير المواصلات) وتطور الطرق الدائرية والزراعية، ومشروع الجسر المعلق في وادي لبن بالرياض كمشروع هندسي فريد بكل المقاييس ونشأة وتطور النقل الجوى منذ التأسيس إلى صفقة القرن العشرين.



كرمة ابن هانيء.. وصـ



كرمة ابن هانيء وهي تطل على النيل في الجيزة.

«أنا عربي، تركي، يوناني، جركسي.. أصول أربعة في فرع مجتمعة، تكفلت بها مصر، كما كفلت أبويه من قبل، ومازال لمصر الكنف المأمول والنائل الجزل على أنها بلادي، وهى منشئي ومهادي، ومقبرة أجدادي».

بهذه الكلمات ترجم أمير الشعراء أحمد شوقى لنفسه فى مقدمة ديوان «الشوقيات» فى طبعته الأولى التى صدرت في مارس سنة ١٩٠٠م.

وقد اجتمعت لشوقى هذه الأصول لتخرج لمصر شاعرا عظيما، تربع على عرش الشعر العربي، ونُصِّب على إمارته غير منازع.

وقد اختلفت الآراء حول تاريخ ميلاد الشاعر إلا أنه وُلدَ - على الأرجح - عام ١٨٦٨ ميلادية في بيت من بيوت الترف والثراء.. وفي السنة الرابعة من عمره ألحق شوقى بكُتَّاب الشيخ صالح في حى الحنفى بالقاهرة، ثم ادخل مدرسة المبتديان الابتدائية ثم المدرسة الخديوية التجهيزية (الثانوية) التى أتم دراسته فيها وهو في الخامسة عشرة من عمره، حيث كان ترتيبه الثانى بين زملائه، ومنح المجانية مكافأة له على نبوغه وتفوقه.

وعندما أتم شوقى الدراسة الثانوية رأى له والده أن يدرس القانون والشريعة فالتحق بمدرسة

اعداد : خالد عزب
مصـــر

...احبها أمير الشعراء



مكتب امير الشعراء.

الحقوق ولم يكن ناظر المدرسة يراه أهلا لدخولها لصغر سنه، ولكن ما لبث ان قبله، بتأييد من وكيل المدرسة، وكان أن رأت الحكومة انشاء قسم للترجمة بمدرسة الحقوق لتخريج المترجمين الاكفاء فدخل شوقي هذا القسم، وتخرج منه عام ١٨٨٧ وعينه الخديوى توفيق في وظيفة بالقصر ثم رأى أن يرسله الى فرنسا ليكمل ثقافته، واختار دراسة الحقوق لأنه كان يرى أنها تكاد تكون من الأدب.

وقضى شوقي عامين في مونبيليه ثم نال إجازة الحقوق من باريس في نهاية السنة الثالثة في ١٨ يوليه سنة ١٨٩٣م وظل بعدها ستة شهور يختلف الى مسارح باريس، وينهل من منابع الثقافة والآداب الفرنسية وأثناء اقامة شوقي في فرنسا زار انجلترا والجزائر وتركيا كما أوفدته الحكومة المصرية، فيما بعد الى مؤتمر المستشرقين الذى عقد في جنيف سنة ١٨٩٦م وبعد انتهاء هذا المؤتمر زار شوقي بلجيكا.

وعندما عاد شوقي الى مصر، بعد أن أنهى دراسته في فرنسا عمل في قسم الترجمة بالقصر ولكن عندما تُوفي الخديوى توفيق، وخلفه الخديوى عباس، لم يحفل الخديوى الجديد بشوقي كثيرا في أول الأمر، لأنه كان يحتاج الى رجل سياسة لا الى شاعر، ثم ما لبث، أن قربه اليه بعد ذلك، وناط به الكثير من المهام وأولاه ثقته وقدمه على رجاله وصار شوقي رئيسا لقسم الترجمة بالقصر فظل مشدودا الى هذا القصر متغنيا به وبالخديوى، حتى لقب بشاعر الأمير.



ركن في الطابق الثاني.

ولما قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، وأعلنت انجلترا حمايتها على مصر، خلعت الخديوى عباس، ومنعته من دخول البلاد إذ كان في زيارة لتركيا، ونصبت السلطان حسين كامل بدلا منه، وكان من نصيب شوقى في هذا التغيير أن نفاه الانجليز فاختار أسبانيا مقرا لمنفاه، وأقام في برشلونه هو وأسرته وظل شوقى في الأندلس خمس سنوات اطلع خلالها على آثار الحضارة العربية منها، وتغنى بها فى أشعاره وأنشد أندلسياته الرائعة في الحنين الى الوطن.

وحين خمدت نيران الحرب عاد شوقى من منفاه، سنة ١٩٢٠م، وخرجت الجموع لاستقباله، والترحيب به، والاحتفال بعودته، من الاسكندرية، ثم في القاهرة، مما كان له أكبر الأثر في نفسه وبعد عودة شوقى من منفاه، ازداد اقترابا من الناس واهتم بقضايا الشعب ومشكلاته، وأخذ يصور مشاعر الناس ويعبر عن عواطفهم حتى أصبح شاعر الشعب والعروبة والاسلام.

ولم ترق لشوقى الاقامة في منزله القديم بالمطرية بعد عودته من أسبانيا وكان يطلق عليه «كرمة ابن هانىء» من حبه لابى نواس، الحسن بن هانىء فأخذ يبحث عن مكان آخر يبنى عليه «كرمة بن هانىء» الجديدة واختار شوقى المكان الحالى الذى يطل على نيل الجيزة وكان شوقى يردد كثيرا قول الشاعر الفاطمي:

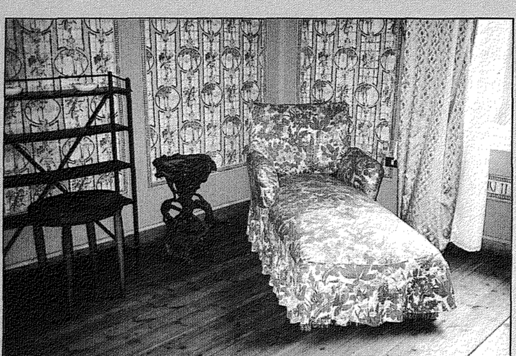
اذا كنت في مصر ولم تك ساكنا
على نيلها الجارى فما انت في مصر

وقد وقع اختيار شوقى على الجيزة مع انها قليلة العمران في ذلك الوقت، لقربها من المدينة ولأن مواصلاتها حسنة ولقربها من الأهرامات التى كان مغرما بها حيث يصطحب اسرته ولفيفا من أصدقائه اليها كل يوم جمعة تقريبا، وما لبث ان انقطع عن هذه الزيارات بعد أن أصبح يرى الأهرام بالعين المجردة من مسكنه الجديد، وعاش شوقى في هذه الدار «كرمة ابن هانى» بقية سنوات عمره التى اتسمت بالخصوبة والنضج وحفلت بالمجد والشهرة فقد احتل شوقى في أواخر أيامه مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة زادها اقترابه من الشعب واحساسه بآلامه وتعبيره عن نبضه ومساندته لجهاده ودفاعه عن قضاياه.

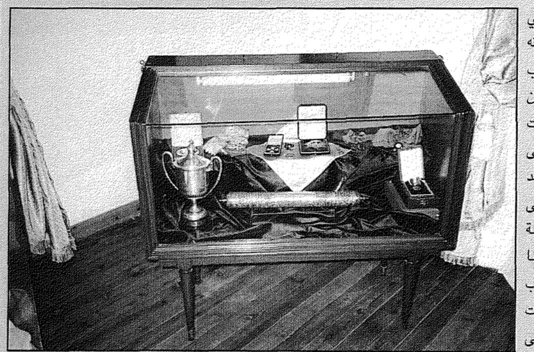
وعندما أعاد شوقى طبع ديوان «الشوقيات» اقيم له حفل تكريم في دار الأوبرا المصرية في ٢٩

ابـريـل ١٩٢٧م وجـاءت وفـود من مـخـتلف البـلاد العربية والاسلامية تبايع شوقى الذى تُـوِّج فـي هـذا الحـفل أمـيـرا لشعراء العربية.

ولبى شـوقى داعي ربَّه في ١٤ اكـتـوبر سنة ١٩٣٢م مـخلفـا ميراثا من الشعر العـربي الخـالد. وكـان شـوقى في آخر سنى حياته قـد أثرى الأدب المصرى بعدد من المسـرحـيـات الشـعـرية التى اعتبر بهـا رائد الشعر المسرحى في اللغة العربية كـمـا خلف لنا بـعـض الـكـتـب والمسـرحـيـات النثرية علاوة على ديوانه الأشـهـر «الشوقيات» الذى يقع في أربعة أجزاء.



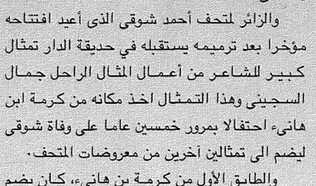
جانب من حجرة النوم.



الاوسمة والنياشين.

متحف الكرمة:

وتكريما لأمير الشعراء وعرفانا لفضله على الأدب العربى فقد تحول منزله «كرمة ابن هانىء» الى متحف ومركز للاشعاع الثقافى منذ ١٧ يونية ١٩٧٧م ليظل شوقى في ذاكرة الأدب العربى، وتظل كرمته صرحا من صروح الاشعاع الفكرى



والثقافي.

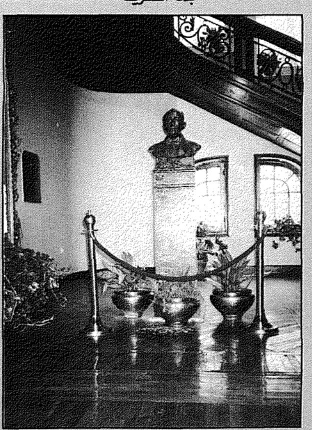
والزائر لمتحف أحمد شوقي الذي أعيد افتتاحه مؤخرا بعد ترميمه يستقبله في حديقة الدار تمثال كبير للشاعر من أعمال المثال الراحل جمال السجيني وهذا التمثال اخذ مكانه من كرمة ابن هانيء احتفالا بمرور خمسين عاما على وفاة شوقي ليضم الى تمثالين آخرين من معروضات المتحف.

والطابق الأول من كرمة بن هانيء، كان يضم القاعة الشرقية وهي يتم الوصول اليها من تراس المدخل، وسميت بالقاعة الشرقية نظرا لما يحلي جدرانها وسقفها من نقوش وكتابات عربية، كما كانت في حياة شوقي مفروشة بأثاث من طراز عربي، فقد كانت توجد كنبة عربية كبيرة، وتضم بقية أركان القاعة أربع كنبات مزينة بالصدف. ولم يتبق من هذه الكنبات شيء، وهذه الصالة أو القاعة كما كانت تسمى كانت تقام بها الاحتفالات بالمناسبات المختلفة كحفلات التكريم التي كان يقيمها شوقي لزوار الكرمة من الأدباء والفنانين ورجال السياسة. وكذلك الاحتفالات التي كان يقيمها شوقي في المناسبات العامة كشم النسيم الذي كان يحتفل به احتفالا رائعا: في كل عام يدعو اليه جميع الكتاب والشعراء. ومن أشهر الحفلات التي أقيمت في هذه الصالة حفل زواج (علي شوقي) ابن أمير الشعراء من بنت خالته. وكانت الكرمة في تلك الليلة أشبه بسوق عكاظ. حيث تبارى الشعراء في القاء القصائد، وقد وضع شوقي أغنية بهذه المناسبة وحضر هذه المناسبة الزعيم سعد زغلول. وتضم القاعة تمثالا نصفياً للشاعر عمله له الفنان اللبناني يوسف الحويك سنة ١٩٢٧م.

ويضم الطابق أيضا غرفتين للاستقبال، ويوجد به حاليا مكتبة الشاعر، التي يستطيع من خلالها الزائر أن يتعرف على ما تحتويه من كتب في شتى المجالات الثقافية وما سجله شوقي على صفحاتها



بدلة التشريفة.



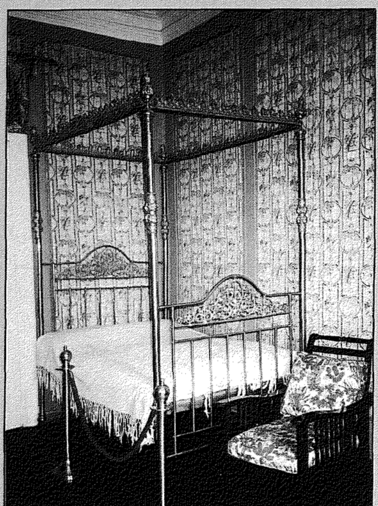
تمثال نصفي لشوقي في الدور الارضي.

من مسودات لشعره ونثره. وجلب شوقى من كرمة ابن هانىء بالمطرية الى كرمة الجيزة لوحة من الخشب حفر عليها شهادة التوحيد بخط النسخ «لا إله إلا الله محمد رسول الله». ويضم هذا الطابق أيضا جناح الضيافة، وقد شغله الموسيقار محمد عبد الوهاب لعدة سنوات حيث كان أمير الشعراء قد تبناه فنيا واجتماعيا.

ونصعد الى الطابق الثانى بسلم رائع من الخشب من القاعة الشرقية حيث نصل الى الصالة التى تفصل بين حجرات الطابق، وبها العديد من التحف الخزفية من مقتنيات أمير الشعراء والساعات النادرة وفي مواجهة الصالة توجد حجرة مكتب الشاعر التى يوجد بها صورة نادرة تجمع بين الشاعر والزعيم سعد زغلول والموسيقار محمد عبد الوهاب.

والممر الأيمن من الصالة يضم حجرة نوم زوجة الشاعر، وبها الى الآن سريرها النحاسى وكتب عليه «نوم العوافى» وتضم الحجرة صورا للشاعر وأولاده وكذلك لزوجته السيدة/ خديجة رياض. ويلى هذه الحجرة، حجرة الصالون الخصوصى وهو من طراز فرنسى، وقد كانت كرمة ابن هانىء في المطرية تضم بين أثاثها خمسة صالونات تعرف وتميز بألوانها، وقد كان أحدها على الطراز العربى القديم، أما الحجرات الأخرى فكانت على الطرازين الفرنسيين لـ (لويس الخامس عشر والسادس عشر).

ويلى هذه الحجرة، حجرة نوم الشاعر التى كتب فيها شوقى أجمل أشعاره، فقد كان يقضى جزءاً كبيراً من الليل في تسجيل ما نظمه من الشعر طوال يومه. وكان يؤلف قصائده وهو جالس على الكرسى الأسيوطى الموجود فى الحجرة أو مسترخيا على



جانب من غرفة النوم.

الشيزولونج وكان يحتفظ على منضدة هذه الحجرة بالكتب الأثيرة عنده وقد توفى شوقى في هذه الحجرة، ويضم الممر الأيسر من هذه الصالة حجرتين الأولى وضعت بها الأوسمة والنياشين التي حصل عليها الشاعر، وملابس التشريفة الخاصة به، وكان شوقى يضيق بارتداء ملابس التشريفة رغم أنه كان مرتبطا بالقصر وموظفا به، وقد طلب شوقى من الخديوى عباس حلمى اعفاءه من ارتداء الملابس الرسمية، التى كانت من ضرورات الظهور في القصر وحفلاته وقد سمح له الخديوى بذلك، والحجرة الثانية بالطابق تضم بعض النماذج من أشعاره كتبت بخطه وهى مجموعة نادرة.

العقيقة أولى .. يا قوم

روى الإمام مالك بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: سُئل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن العقيقة. فقال: لا يحب الله العقوق ـ وكأنه كره الاسم ـ قال لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} إنما نسألك أحد يولد له؟ قال: من أحب أن ينسُك عن ولده فلينسُك عنه عن الغلام شاتان مكافأتان، وعن الجارية شاة» الموطأ ـ كتاب العقيقة ـ باب ما جاء في العقيقة وأخرجه النسائى في كتاب العقيقة أيضا.

ومعنى مكافأتان: يعنى متساويتان في السن، أو متقاربتان، أو بمعنى أن لا ينزل سنهما عن سن أدنى ما يجزىء في الأضحية.

هذا الحديث الشريف يشتمل على شيئين: أحدهما. منهي عنه والثاني مدعوٌ أليه ومرغب فيه.

أما المنهى عنه فهو (العقوق).

وأما المرغب فيه فهو (العقيقة).

لقد سئل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن العقيقة فوجدها فرصة سانحة للتنويه بالأمر الثانى الذى يشترك مع العقيقة في الاشتقاق فى مادة الكلمة وأصلها وهو (العقوق) وقضية العقوق قضية خطيرة تعانى منها البشرية جمعاء في كل الازمنة والأمكنة.

فهناك عقوق الولد لوالديه، وعقوق الوالد لولده وهناك العقوق بين الزوجين يكون من أحدهما للآخر، وعقوق الجار لجاره، والزميل لزميله.. وهلم جرا.

والمقصود بالعقوق كما نعلم جميعا هو القطيعة والتعادى والتباغض بأساليبه المختلفة. ويلاحظ أن النبى {صلى الله عليه وسلم} قد قدّمه في الإجابة على العقيقة مما يدل على خطره وفداحة أمره، ويُغض الله ورسوله له وذلك لعواقبه الوخيمة وآثاره السيئة، وهو أيضا يدل على أن «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح».

قال الزرقانى في شرح الموطأ: (لا يحب الله العقوق) أي العصيان، وترك الإحسان، وكأنه كره الاسم لا المعنى الذى هو ذبح شاة تجزى ضحية لنصه عليها في عدة أحاديث.

(ينسُك) أي يتطوع بقربه لله تعالى.

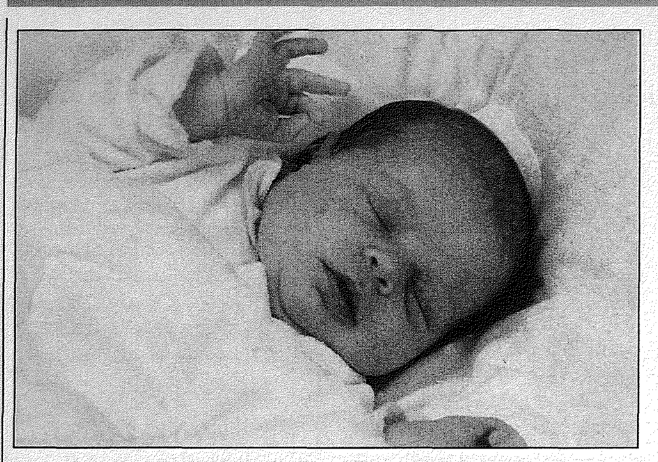
قال ابن عبد البر: وفيه كراهة ما يقبح معناه من الأسماء، وكان {صلى الله عليه وسلم} يحب الاسم الحسن. وكان الواجب بظاهر الحديث: أن يقال لذبيحة المولود نسيكة ولا يقال عقيقة، لكن لا أعلم أحدا من العلماء مال إلى ذلك ولا قال به، وأظنهم تركوا العمل به لما صح عندهم في غيره من الأحاديث من لفظ العقيقة.. انتهى كلام ابن عبد البر.

وعن بعض الشافعيين: يستحب تسميتها نسيكة، أو ذبيحة، ويكره تسميتها عقيقة، كما يكره تسمية العشاء عتمة[١]، ويساند هذا الرأى ويدعمه ما جاء في الحديث الذى معنا من قول النبى {صلى الله عليه وسلم} (من أحب أن ينسُك عن ولده فلينسُك عنه).

وللعقيقة أو النسيكة فقه وأحكام يجدر الإحاطة بها وذلك يتبلور في النقاط التالية:

أولا: المعنى اللغوى والشرعى للعقيقة.

بقلم: د. محمد احمد رضوان صالح
ـ المدينة المنورة ـ



ثانيا: أدلة مشروعيتها.
ثالثا: حكمها.
رابعا: حكمة مشروعيتها.
خامسا: المستحب في وقتها.
سادسا: ما يجزىء في العقيقة.
سابعا: العقيقة أولى يا قوم.

أولا: معنى العقيقة لغة وشرعاً :

أما المعنى اللغوى لكلمة عقيقة، فهى من عقَّ وأصل العق الشق والقطع، وقيل للذبيحة عقيقة لأنها يشق حلقها قاله ابن الأثير في النهاية.

وفي الشرع الإسلامي: العقيقة هي الذبيحة التى تذبح عن المولود تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى، وشكراً له على نعمة الولد.

ثانيا: دليل مشروعيتها:

١ - روى البخارى في صحيحه بسنده عن سلمان بن عامر الضبى قال سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول: «مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دماء، وأميطوا عنه الأذى» (فتح البارى ٩/٥٩٠).

٢ - وعن سمرة عن النبى {صلى الله عليه وسلم} قال: «الغلام مرتهن بعقيقته، تذبح عنه يوم السابع، ويحلق رأسه، ويسمى» قال الترمذي: حديث حسن صحيح، ورواه أيضا أبو داود، والنسائى وقال: «رهين بعقيقته» قال السندى في حاشيته على النسائى (رهين) أى مرهون. وعن أحمد: هذا في الشفاعة: يريد أنه إذا لم يعق عنه فمات طفلا لم يشفع فى والديه. وفي النهاية لابن الأثير: أن العقيقة لازمة له لابد منها، فشبه المولود في لزومها له وعدم انفكاكه منها بالرهن في يد المرتهن.

وقيل: أن الطفل يكون كالشيء المرهون لا يتم الانتفاع به دون فكه.

وقيل: معناه أن سلامة المولود ونشوءه على

النعت المحمود رهينة بالعقيقة.

ثالثا: حكمها:

قال ابن حزم العقيقة فرض واجب يجبر الإنسان عليها إذا فضل عن قوته مقدارها.

وقال الليث وأبو الزناد وداود الظاهرى واجبة.

وعن الإمام احمد أنها سنة عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقد عق عن الحسن والحسين، وفعلها أصحابه.

روى أبو داود عن ابن عباس أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا» وفي رواية النسائى «بكبشين كبشين» وجاء في «فقه السنة»: أنها سنة مؤكدة ولو كان الأب معسرا.

رابعا: حكمة مشروعيتها:

١ ـ قال ابن القيم رحمه الله: العقيقة تشبه العتق عن المولود، فإنه رهين بعقيقته، فهى تفكه وتعتقه، وقد جعلها الله سببا لفك رهانه من الشيطان الذى يعلق به من حين خروجه الى الدنيا.

٢ ـ التقرب الى الله شكراً له وعرفانا بنعمة ما وهب.

٣ ـ فدية له من المصائب والآفات.

٤ ـ هي طريق لبر الوالدين، وشفاعة المولود لهما.

٥ ـ إحياء سنة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وسنة الخليل إبراهيم عليه السلام.

٦ ـ إطعام الفقراء والمساكين، والهدية للأقارب والأهل وتقوية الروابط بين المسلمين.

خامسا: وقتها:

المستحب فيها أن تكون يوم السابع، فإن لم تهيأ فيوم الرابع عشر، فإن لم تهيأ فيوم الحادى والعشرين، فإن لم يتيسر ففى أى يوم، ويدخل وقتها بالولادة، وهى ممتدة حتى آخر العمر.

فعن محمد بن سيرين قال: «لو أعلم أنى لم يعق عنى لعققت عن نفسى» أخرجه ابن أبى شيبة في كتاب العقيقة (المصنف ٤٧/٨).

سادسا: ما يجزىء فيها:

قال ابن عباس وعائشة والشافعى وإسحاق وأبو ثور: عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة.

وقال ابن عمر: شاة عن الغلام والجارية.

وهى تتفق مع الأضحية في كثير من الأحكام، إلا أن العقيقة لا تصح فيها المشاركة، بينما الأضحية تكفى عن أهل البيت جميعا.

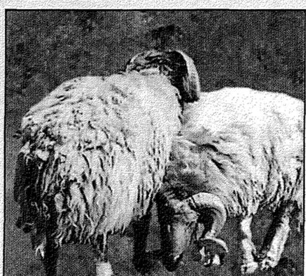
إذاً فهى تجوز من الإبل والبقر والغنم، وقصرها بعضهم على الغنم.

لكن روى الطبرانى عن أنس (يُعق عنه الإبل والبقر والغنم)، ويجزى فيها من الضأن ما له نصف سنة، ومن المعز ما له سنة، ومن البقر سنتان، ومن الإبل خمس سنين.

وقال مالك رحمه الله: «ويأكل أهلها من لحمها، ويتصدقون للأقارب والأحباب، (المغنى ٦٤٥/٨).

سابعا: العقيقة أولى يا قوم:

لقد اعتاد بعض الناس في كثير من البلاد الاسلامية القيام بعمل ما يسمى «السبوع» للمولود، ويكون في اليوم السابع من ولادته، فيوقدون الشموع، ويدعى الأهل والأصدقاء والأحباب والجيران، للمشاركة والمجاملة، ويقوم أهل المولود بشراء الحلوى المختلفة، وتعبأ في أكياس أو أوان صغيرة وقد يوضع في كل كيس مع الحلوى شيء من النقود، ويكون على حسب طاقة أهل المولود ومقدرتهم وسعتهم، ثم توزع الحلوى على من حضروا السبوع وشاركوا فيه، هذا بالإضافة إلى المشروبات المختلفة والفاكهة وما الى ذلك، مما يتفاخرون به أمام الجميع ويحرصون من ورائه على



أن يحوز الاحتفال إعجاب الحاضرين واستحسانهم وثناءهم على أصحاب السبوع وهم أهل المولود، وذكرهم بالغنى والكرم والحسب والنسب والجاه.

إنها تقاليد وعادات ما أنزل الله بها من سلطان، هذا مع ما يكون في هذا الحفل من أشياء لا أساس لها في ديننا الحنيف من أغان وأقوال لا أساس لها من الصحة، وهرج ومرج واختلاط بين الرجال والنساء، والشباب والفتيات، الأمر الذى يخرج على القيم والآداب الإسلامية، وهم بذلك يستبدلون الذى هو أدنى، بالذى هو خير، وينفقون أموالهم ابتغاء الشهرة والسمعة، وما ينفعهم ذلك بشيء لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولو أخذوا بالسنة النبوية الميمونة التى سنّها لنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في هذه المناسبة وهي سنة (العقيقة) لكان أجدى وأنفع.

لو تمسكوا بها وحرصوا عليها لكانت خيراً وبركة على المولود وأهله والعجيب أن التكلفة في الحالتين متساوية، أو متقاربة، مع الفارق الكبير عند عمل العقيقة من الأجر والثواب وحسن العاقبة وشتان بين الثرى والثريا.. فالعقيقة أولى يا قوم، ألا هل بلغت اللهم فاشهد.



لا نوم فى الجنة

أهل الجنة في نعيم دائم، وكل شيء ينالونه بدون تعب ولا نصب، فلا كد ولا سعى على أكل ولا شرب ولا ملبس ولا غير ذلك مما كان في الحياة الدنيا، كما قال الله تعالى {جنات عدن التى وَعَد الرحمن عباده بالغيب، إنه كان وعده مأتيا ـ لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا} وقوله تعالى: {فهو في عيشة راضية. فى جنة عالية، قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية} وغير ذلك مما تقدم في وصف نعيم الجنة {لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب}.

وقد جعل الله ـ تعالى ـ النوم في الدنيا لأغراض كثيرة من الأمن والراحة من المعاناة النفسية والجسدية، وقد عبر عن ذلك القصص النبوى عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال[١] رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «النوم أخو الموت، وإن أهل الجنة لا ينامون».

وعن عبد الله بن أبى أوفى قال: سأل رجل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال: النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا، فهل ينام أهل الجنة؟ فقال {صلى الله عليه وسلم} «إن الموت شريك النوم، وليس في الجنة موت». قالوا: يارسول الله، فما راحتهم؟ قال: (أن ليس فيها لغوب، كل أمرهم راحة) فأنزل الله: {لا يمسنا فيها نَصبٌ ولا يمسنا فيها لغوب}.

قال ابن كثير في تفسير الآية السابقة[٢]: أي لا يمسنا فيها عناء ولا إعياء، والنصب واللغوب كل منهما يستعمل في التعب، وكأن المراد بنفى هذا وهذا عنهم، أنهم لا تعب على أبدانهم ولا أرواحهم ـ والله أعلم ـ فمن ذلك أنهم كانوا يُدْئِبُون أنفسهم في العبادة في الدنيا، فسقط عنهم التكليف بدخولها وصاروا في راحة دائمة مستمرة.

وجاء في القصص النبوي عن ذبح الموت، كما تقدم في الكلام عن عذاب جهنم، وسيأتى أيضا، وأيضا ما روي عن أبى سعيد وأبى هريرة ـ رضى الله عنهما ـ [٣] قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «يقال لأهل الجنة، إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا)، وعن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (من اتقى الله دخل الجنة، ينعم فيها ولا يبأس، ويحيا فيها فلا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه) وفي رواية عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى {صلى الله عليه وسلم} قال:[٤] «أهل الجنة جرد، مرد، كحل، لا يفنى شبابهم، ولا تبلى ثيابهم».

أبدية الجنة:

سنحاول أن نعيد بعض ما جاء في أبدية أهل جهنم؛ لأن الأحاديث والقصص الواردة هناك ترد هنا، وفي القرآن الكريم يتحدث عن اقامة أهل النار، واقامة أهل الجنة، فيقول سبحانه: {فأما الذين شُقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربُّك إن ربَّك



بقلم: أ.د. عبدالباسط أحمد حمودة
ـ مصر ـ

فعّال لما يريد. وأما الذين سُعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربُك عطاء غير مجذوذ}.

لكن رحمة الله تغير مصير أهل النار، فيخرج منها كثير من الداخلين من أهل التوحيد بشفاعة الشافعين، وأهل الجنة لا يخرجون منها، برحمة الله، وقد يزادون في النعيم ورفع الدرجات.

وينكر القرطبي على من قال: إن أهل النار يخرجون منها، وتبقى خالية، بجملتها خاوية على عروشها، وأنها تفنى وتزول، لأن ذلك خارج عن مقتضى المعقول ومخالف لما جاء به الرسول، وما أجمع عليه أهل السنة والأئمة العدول[٥].

ومن القصص النبوي ما جاء في صحيح مسلم[٦] عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح - زاد أبو كريب - فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، ويقولون: نعم، هذا الموت، قال: ويقال يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح، قال: ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: {وأنذرهم يوم الحسرة إذ قُضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون} وأشار بيده الى الدنيا).

وعن نافع أن عبد الله قال: إن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: (يُدخل الله أهل الجنة الجنة، ويُدخل أهل النار النارَ، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت، كل خالد فيما هو فيه).

وفي رواية عنه أيضا: (فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم).

وفي قصص نقله القرطبي عن الترمذي وابن ماجة عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم}: (إذا كان يوم القيامة، أتى بالموت كالكبش الأملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيذبح وهم ينظرون، فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة، ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار) قال: هذا حديث حسن صحيح.

وفي رواية: (يجاء بالموت يوم القيامة، فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كليهما: خلود فيما تجدون لا موت فيه أبدا).

وفي أخرى: (فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، أتي بالموت ملبيا، فيوقف على السور الذى بين الجنة وبين النار، ثم يقال: يا أهل الجنة فيطلعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار، فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة، فيقال: لأهل الجنة وأهل النار هل تعرفون هذا؟ فيقول هؤلاء وهؤلاء عرفناه. هو الموت الذى وُكِّل بنا، فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النار، خلود لا موت).

هذا وقد أفاض علماء السلف في خلود أهل النار وخلود أهل الجنة، وقد ذكرنا طرفا مما قاله القرطبي، ولكن ابن قيم الجوزية يفصل في هذا المقام بما يمكن أن نسميه بحثا علميا، ولمن يريد المزيد أن يطلع عليه[٧] ونشير هنا إشارة عابرة إلى بعض ما ذكره.

يقول: ونحن نذكر الفرق بين دوام الجنة والنار شرعا وعقلا، وذلك يظهر من وجوه منها: أن الله سبحانه وتعالى - أخبر ببقاء نعيم أهل الجنة ودوامه، وأنه لا نفاد له ولا انقطاع وأنه غير مجذوذ. وأما النار فلم يخبر عنها باكثر من خلود أهلها فيها وعدم خروجهم منها، وأنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، وأنها موصدة عليهم، وأنهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا، وأن عذابها لازم لهم وأنه مقيم عليهم لا يُفَتَّر عنهم، والفرق بين الخبرين ظاهر.. والمقصود أنه لا تقاس النار بالجنة في التأبيد.

ومنها: أن الجنة من موجب رحمته ورضاه، والنار من غضبه وسخطه، ورحمته - سبحانه - تغلب على غضبه وتسبقه، كما جاء في الصحيح من حديث أبى هريرة عنه - {صلى الله عليه وسلم} قال: (لما قضى الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عنده موضوع على العرش، إن رحمتي تغلب غضبي).

ومنها: أنه سبحانه قال للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء، وقال للنار أنت عذابى أعذب بك من أشاء، وعذابه مفعول منفصل، وهو ناشيء من غضبه، ورحمته مخلوقة ناشئة عن الرحمة التى هى صفة الرحمن.. (وفي أثر إلهى) يقول الله - تعالى: (أهل ذكرى أهل مجالستى، وأهل طاعتى أهل كرامتى، وأهل شكرى أهل زيادتى، وأهل معصيتى لا أقنطهم من رحمتى، وإن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، ابتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب).

وفي صحيح البخارى عنه {صلى الله عليه وسلم} (خلق الله الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، وقال في آخره، لو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المسلم بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار).. وعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: (من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه ومن أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار). ونقل ابن القيم[8] عن عبد الله بن عمر قال: ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابا. وحكى ذلك أيضا عن ابن مسعود النص السابق.

الجنة تتكلم:

سيأتى - إن شاء الله - الحديث عن وجود الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان. وجاء في القصص النبوي أن الجنة تتكلم في الدنيا وفي الآخرة. ومن ذلك ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (لما خلق الله - تعالى - جنة عدن، خلق فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم قال لها: تكلمي، قالت: قد أفلح المؤمنون).

وفي صحيح مسلم[١٠] قصة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (احتجت النار والجنة، فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمتكبرون، وقالت هذه، يدخلنى الضعفاء والمساكين، فقال الله - عز وجل - لهذه أنت عذابي أعذب بك من أشاء وربما قال: أصيب بك من أشاء، وقال لهذه: أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها) وفي رواية عنه أيضا عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (تحاجت النار والجنة، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم، فقال الله للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء فيضع قدمه عليها، فتقول: قط قط، فهنالك تمتلىء وينزوى بعضها إلى بعض) وفي رواية تزيد على ما تقدم: (... وينزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله ينشىء لها خلقا) وفي رواية أخرى: (ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقا) وفي رواية أخرى: (ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة).

ومن القصص النبوي ما جاء في البخاري[١١] عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبى {صلى الله عليه وسلم} (تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: مالى لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، قال الله - تبارك وتعالى - للجنة: أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى وقال للنار: إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادى، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء، حتى يضع رجله، فتقول: قط قط قط، فهناك تمتلىء وينزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله - عز

وجل - من خلقه أحدا. وأما الجنة فإن الله - عز وجل - ينشيء لها خلقا).

والرواية الثانية في البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى [صلى الله عليه وسلم] قال: (اختصمت الجنة والنار الى ربهما.. قال: فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحدا، وأنه ينشيء للنارمن يشاء، فيلقون فيها، فتقول: هل من مزيد ثلاثا، حتى يضع فيها قدمه فتمتلىء، ويرد بعضها الى بعض، وتقول: قط قط قط).

وذكر ابن كثير[١٢] بعض القصص النبوي الذي يدل على كلام الجنة والنار، فعن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (ما استجار عبد من النار ثلاث مرات، إلا قالت النار: يارب إن عبدك فلانا قد استجار مني فأجره، ولا سأل الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة يارب ان عبدك فلاناً سألنى فأدخله الجنة) على شرط مسلم.

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استعاذ بالله من النار ثلاثا، قالت النار: اللهم أجره من النار). رواه الترمذي والنسائى عن ابن ماجة.

وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (أكثروا مسألة الجنة، واستعيذوا به من النار، فإنهما شافعتان مشفعتان، وإن العبد اذا أكثر مسألة الجنة، قالت الجنة: يارب، عبدك هذا الذى سألنيك فاسكنه إياي، وتقول النار: يارب، عبدك هذا الذي استعاذ بك مني فأعذه).

ونقل القرطبي[١٣] عن البيهقى عن أبى سعيد الخدرى أو عن أبى هريرة - رضي الله عنهما - عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] أنه قال: (إذا كان يوم حار، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد حرَّ هذا اليوم اللهم أجرني من حر نار جهنم، قال الله لجهنم: إن عبدا من عبادى استجار بي منك وإني أشهدك أني أجرته، وإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجرنى من زمهرير جهنم، قال الله لجهنم: إن عبدا من عبادى قد استجار بي منك، ومن زمهريرك، اشهدتك أنى قد أجرته).

وفي قصة في صحيح البخاري[١٤] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] (اشتكت النار الى ربها، فقالت: رب أكل بعضى بعضا، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير).

وعن سعيد الطائي[١٥] (أخبرت أن الله - تعالى - لما خلق الجنة قال لها: تزيني، فتزينت ثم قال لها: تكلمى، فقالت: طوبي للمتقين).

وقال ابن قيم الجوزية في كلام الجنة قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٦] (قالت الجنة: يارب قد اطردت أنهاري، وطابت ثمارى، فعجل عليَّ بأهلي).

الهوامش:

(١) النهاية في الفتن والملاحم جـ ٢ ص ٣٤٦.
(٢) جـ ٣ ص ٧٣٠.
(٣) ابن كثير جـ ٤ ص ١٨٥.
(٤) منتخب كنز العمال جـ ٦ ص ١٠٩.
(٥) التذكرة ص ٥١٢.
(٦) جـ ٧ ص ٢١٩.
(٧) حادى الأرواح صفحات ٣٨٣ إلى ٤٢٤.
(٨) حادى الأرواح ص ٣٩٧.
(٩) منتخب كنز العمال جـ ٦ ص ١٠٦ والفتن لابن كثير جـ ٢ ص ٤٠٨.
(١٠) جـ ٧ ص ٢١٦.
(١١) فتح البارى جـ ٨ ص ٥٩٥ وجـ ١٣ ص ٤٣٤.
(١٢) النهاية في الفتن والملاحم جـ ٢ ص ٣٧٢.
(١٣) التذكرة ص ٤٤٢.
(١٤) فتح الباري جـ ٦ ص ٢٣٠.

رحلة الحج المباركة

مع إشراقة أول شهور الحج الثلاثة شوال، وذى القعدة، وذى الحجة تزحف وفود الحجيج قاصدة مكة المكرمة لتؤدي هذه الفريضة السنوية وتشهد أكبر مؤتمر عبادة، وعلاوة على ذلك فيه منافع للناس وعلى المسلم أن تكون نيته خالصة لله سبحانه وتعالى.

الحج مؤتمر سنوي عام يعقد في الحرم المكى تلتقى فيه الوفود من كل فج فى حب ورحمة وإخاء عند الحرم الآمن والبيت العتيق، يطرح كل حاج منهم اللباس الذى اعتاده في بلده ووطنه، ويرتدى لباس الإحرام، ويدخل الى منطقة التجمع متجانسا مع جميع اخوانه وهو يردد: «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

فيتوحد ظاهره وباطنه ويلتقى مع إخوانه على مبدأ الخير العام المتمثل في «لا إله إلا الله» والحج له فضائل كثيرة لا ينالها إلا من اتقى الله عز وجل في حجّه فلم يتكلم إلا بالطيب من الكلام ولم يفعل إلا كل فعل حسن جميل، عاد مغفورا له.

روى الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من أتى هذا البيت فلم يرفث، ولم يفسق رجع كما ولدته أمه. (والرفث: كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة، ولم يفسق: تعنى عمل المعصية).

ركن الحج:

شرعه الله عز وجل .. من أركان الإسلام الخمسة.. وحدد مكانه وزمانه ومدته وأهدافه. ولقد ذكر الحج في سورة البقرة وآل عمران والحج. بآيات كريمة توضح سبل واحكام أداء تلك الشعيرة. والحج مجموعة من الرموز الروحية تدخل الإنسان داخل المحيط الإلهى.. والحج يشكل لقاء العطاء والارتقاء والطهر والصفاء والتزكية.

قال تعالى: {يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج} (البقرة/ ١٨٩). والحج يذكر ابناء الأمة بعظمة البيت العتيق الذى تهوى اليه افئدة المسلمين بالتقرب الى الله عز وجل.. والإيمان والتقوى والعمل الصالح قال تعالى: {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون} (النحل/ ٩٧).

والحج فريضة اسلامية.. وجاءت فريضة الحج بعد فريضة الصوم ويأتى في الزمان بعد شهر رمضان المعظم.. واذا كان الصوم مرانا للجسد والنفس.. فان الحج جهاد في سبيل الله بالنفس والمال. وفريضة الحج واجبة بقوله تعالى: {ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا} (آل عمران/ ٩٧) ويحمل يوم الحج طابع الاعظام لقوله تعالى {وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسولُه} (التوبة/ ٣).

وفي أجواء الربوع المقدسة يعيش المسلمون في وحدة ووئام وحب وسلام.. اللقاء المهيب بما يوحد كلمة المسلمين واظهار قوتهم وجمع كلمتهم ضد قوى

بقلم: فيصل صالح أسعد
- جدة -

الشرك والباطل.. والله عز وجل أراد للأمة الاسلامية أن تكون واحدة في عقيدتها وثقافتها وتضامنها ولغتها وتاريخها وأداء شعائرها قال تعالى: {إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون} (الانبياء/ ٩٢).

والمسلمون يجتمعون في شعيرة الحج في بوتقة واحدة رغم اختلاف الأجناس والألوان ولا تجمعهم مصالح أو سمعة أو رياء أو نفاق. فالاجتماع لوحدانية الله عز وجل في لقاء العطاء والارتقاء.. واستجابة لقوله تعالى: {وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق} (الحج/ ٢٧) والحج دعوة وأذان من ابراهيم عليه السلام ودعوة ابراهيم عليه السلام قد اقترنت بالتوحيد واقترنت بميزان العدل الالهي واقترنت باعلاء العبادة. ولقد كانت عبادة ابراهيم عليه السلام تمتزج بسرائر النفس وتنبعث منها فضائل الخير. ولقد تحمل المسؤولية وابتلى بأمور عدة. لكنه تحمل وصبر قال تعالى: {وإذ ابتلى ابراهيم ربُّه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين} (البقرة/ ١٢٤) وقال تعالى: {واذكر في الكتاب ابراهيم إنه كان صدِّيقا نبيا} (مريم/ ٤١)، وقال تعالى: {إنَّ إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين} (النحل/ ١٢٠).

وتتشكل من رسالة التوحيد لابراهيم عليه السلام دعوته، قال تعالى: {ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم} (البقرة/ ١٢٩) وابراهيم عليه السلام قادته العناية الالهية للانتقال الى نفس موقع آثار البيت العتيق.. وتوجه الى ربه داعيا قال تعالى: {ربنا إنِّي أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون} (ابراهيم/ ٣٧).

ويترك ابراهيم عليه السلام زوجته هاجر وطفله اسماعيل عليهما السلام في هذا الموقع ويعود من حيث أتى وينفد الزاد والماء من الأم ويعطش الوليد.. وتصعد الأم إلى جبل الصفا.. وتهبط الى المروة وبالعكس.. وتجيء المكافأة الالهية.. ينبع زمزم تحت قدمي الوليد.. مكافأة على الصبر، ويصبح السعي بين

الصفا والمروة من شعائر الحج. قال تعالى: {إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجَّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما ومن تطوّع خيرا فإن الله شاكر عليم} (البقرة/ ١٥٨).

والحج هو الجامع الأكبر للأمة الاسلامية حول أول بيت لتوحيد الله عز وجل لقوله تعالى: {إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين} (آل عمران/ ٩٦، ٩٧) وبعد أن يشب اسماعيل عليه السلام يعود ابراهيم عليه السلام اليهما لرفع قواعد البيت الحرام قال تعالى: {وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم} (البقرة/ ١٢٧) والكعبة بقعة طاهرة اختار الله عز وجل موقعها لتكون قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم. ويضم البيت العتيق مقام ابراهيم عليه السلام قال تعالى: {فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا} (آل عمران/ ٩٧) وقال تعالى: {جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس} (المائدة/ ٩٧).

وللحج ثلاثة أقسام هي:

حج الإفراد .. وحج القِرَان .. وحج التمتع.. قال تعالى: {وأتموا الحج والعمرة لله} (البقرة/ ١٩٦) وفي الحج ذكْرُ الله حيث لا خصام أو جدال. قال تعالى {الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله} (البقرة/ ١٩٧) ويقصد (فلا رفث) أي فلا وقاع أو لا إفحاش في القول ويقصد (ولا جدال في الحج) أي لا خصام ولا مماراة ولا ملاحاة فيه.

ونبين هنا في اختصار شديد معنى أقسام الحج التى أشرنا إليها والتى تنقسم الى ثلاثة أقسام:

* **حج الإفراد**: ويقصد به الاحرام بالحج وحده من الميقات في أشهر الحج. فإذا فرغ من أعمال الحج أحرم للعمرة من جديد، وطاف وسعى وأتم أعمالها.

* **حج القِرَان**: وهو الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد، أي أن يحرم الحاج بالعمرة وفي هذه الحالة يجب عليه أن يبقى على إحرامه ولا يتحلل منه إلى أن ينتهى من أعمال الحج.

* **حج التمتع**: أي يحرم الحاج بالعمرة في أشهر الحج، ويفرغ منها ويتحلل ثم يحرم بالحج في عامه أي أنه يعتمر في أشهر الحج يحرم ويطوف ويسعى ويحلق ويقصر، ثم يتحلل من احرامه متمتعا بحياته العادية إلى أن يحل يوم الترويه - الثامن من ذي الحجة - فيحرم لأداء الحج.



وأفضل أنواع النسك هو التمتع ثم القرَان فالإفراد، وللحاج أن يعدل عن القرَان إلى التمتع وذلك ما لم يسق هديه، ويجب على المتمتع والقارن أن يقدم هدياً، وهو ما يهدى الى الحرم وسكانه من الذبائح - الإبل والبقر والغنم - أما المتمتع فلقوله تعالى: {فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم، تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام

واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب} (البقرة/ ١٩٦).

وفي عطاء الحج تتصافى القلوب في بحر الايمان لترمي الأحقاد بعيدا فلا مكان لفوضى أو فتنة قال تعالى: {فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يُرد أن يُضلَّه يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصَّعَّدُ في السماء} (الانعام/ ١٢٥).

ويشكل يوم عرفة أسمى معانى التوحيد لله عز وجل قال تعالى: {فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين} (البقرة/ ١٩٨).. وفي سنّة الأضحية تذكير بابراهيم عليه السلام وهو يرى في منامه ذبح قرة عينه اسماعيل عليه السلام قال تعالى: {قال يا بُنَيَّ إنى أرى في المنام أنّى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين} (الصافات/ ١٠٢).. وتجيء المكافأة الالهية بالذبح العظيم قال تعالى: {وفديناه بذبح عظيم} (الصافات/ ١٠٧) وتتشكل من الذبح التوسعة على الفقراء والمساكين قال تعالى: {ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير} (الحج/ ٢٨).

ومعانى الحج عديدة وتشكل صيغة للانسان لكى يتفاعل مع الزمن من أجل تصحيح أخطائه والعمل برؤى اسلامية. ولكل امة حضارتها وخصوصيتها.. والأمة الاسلامية في حاضرها بحاجة الى امتلاك المقومات الايجابية ثقافيا واقتصاديا وسياسيا من أجل مواجهة التحديات الخارجية والداخلية قال تعالى: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة} (الانفعال/ ٦٠) والاسلام دعوة عمل وجهاد لتحقيق المجتمع الفاضل المتسامح قال تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} (الذاريات/ ٥٦).

فالأمن والأمان.. والاستقرار النفسى والاحساس بالتجرد والتفرغ الكامل للعبادة هو مطلب كل مسلم يتوجه الى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج. الأمن ضمنته بلادنا المملكة العربية السعودية لكل الحجاج أياً كانت جنسياتهم وألوانهم وبلادهم، فهؤلاء الذين جاؤوا من كل فج عميق لاعلان ولائهم لله وحده هم ضيوف الرحمن، وهم في رعاية تامة منذ وصولهم الى مملكتنا الحبيبة الى حين انتهائهم من أداء الشعائر الدينية فأمن الحجاج فوق كل اعتبار آخر. لذلك فإن المملكة تضع جميع امكاناتها الأمنية للحفاظ على راحة هؤلاء الحجاج حتى يؤدوا عبادتهم دون أن يعانوا من أى قلق أو خوف أو فزع أو ازعاج يصرفهم عن هذه العبادة المباركة. لا أحد من حجاج بيت الله الحرام يرغب في سماع القضايا السياسية أثناء أداء الفريضة فهو يريد أن يهرب من دنيا السياسة وخداع السياسة وتقلب السياسة والمؤامرات السياسية الى توحيد الله وذكر الله، والدعاء الى الله أن يجمع كلمة المسلمين وينقذهم من خلافاتهم ونزاعاتهم وصراعاتهم المذهبية والعرقية والتاريخية. المسلمون تتوحد مشاعرهم وقلوبهم وهم يطوفون حول الكعبة يجأرون إلى الله بألسنتهم وقلوبهم أن يساعدهم في تخطى المحن، وأن يتوب عليهم ويغفر لهم.

المسلمون ضاقوا ذرعا بالشعارات وخاصة الشعارات التى تفرق الصف الاسلامي.

الحج عبادة، وهو عبادة يتجرد فيها الانسان من ثيابه التى تربطه بدنياه ليرتدى ثياب الاحرام التى يعلن فيها انتقاله كليا الى أجواء العبادة معلنا ولاءه لله وحده. الولاء والبراء شعاران يتصلان بعقيدة التوحيد.. فالولاء لله شعار المؤمنين جميعا، والتبرؤ من الكفر والشرك والنفاق شعار المؤمنين جميعاً. وهذا ما يعلنه الحاج عندما يردد هذا النشيد الالهى: «لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

فهل يدرك الحجيج من أقطار الإسلام المختلفة هذه الحقيقة فيؤدون الشعائر على وجهها الصحيح، ويستبقون في أعمالهم هذه المضامين الجليلة تدفعهم الى حياة المجد والرفعة والتقدم وهى الحياة التى تليق بخير أمة أخرجت للناس.

وعلى ضوء ما سبق تبين لنا أن لمناسك الحج فضائل عظيمة ومنافع جليلة تعود على الحاج بالخير والبركات. وصدق الله العظيم إذ قال: {ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام} والله سبحانه الهادى الى سواء السبيل.

من وحي الحـ

ركبٌ تهادى أي ركن يقصد
ركب تهادى اذ أهل الموعد
فأثار في نفس المشوق هيامها
وأهاجني فنظمت حالا اقصد
حيوا حجيج البيت تبغي فرضها
لا ضلة الانصاب توفض تجهد!!
شتان بين الراشديد اولي النهى
ممن الى الباري العظيم توافدوا
من كل فج تاركين احبة
شعثا وغبرا نخبة تتوارد
لمنابت الايمان عزت منشأ
لبوا نداء الله نعم الواحد

* * *

حلوا ضيوفا في رحاب مبجَّل
حلوا مضيفهم الحبيب محمد
حيوه والاخلاص ملء قلوبهم
حيوا رفيقيه فاثنوا، مجدوا
صلوا بروضته الشريفة خشعا
والناس اما راكع أو ساجد
تبكي كثيرا اذ تنكر مجدها
كيف انبرى يا ليته يتجدد
متنكرين كفاحه ونضاله
ولكم قضى من اجل ذاك أماجد
يترحمون على الاباة جميعهم
فهمو مصابيح الهدى وفراقد

روح الجهاد تجددت بقلوبهم
انعم بتلك الروح اذ تتجدد

* * *

ساروا الى الميقات حطوا عنده
ومشوا باحراماتهم نهجوا حدوا
عجوا بلبيك .. النجاد تعيدها
عجوا بلبيك .. الوهاد تردد
وبدت لهم لبعد اشرف كعبة
ويمين ربي للمعاهد تمدد
خفقت قلوبهمو لها في لهفة
كادت من الشوق المبرح تنهد
الله اكبر والحمائم رفرفت
تستقبل الاضياف امت توفد

* * *

طافوا بها سبعا كما قد علموا
حيوا مقاما في الكتاب يمجد
وسقوا من امواه لما شربت له
فالاسعدون لهم بزمزم مورد
وسعوا كهاجر بين مروة والصفا
وتحللوا متمتعين تهدهدوا

* * *

ثم استراحوا فترة محدودة
واتوا منى كم من مناسك شاهدوا
متعبدين قضوا هنالك ليلة
أجر لهم فيها كما لو جاهدوا

ـج !!

شعر: د. محمد عبد العزيز الحلواني
ـ مكة المكرمة ـ

وأتى صباح تويسع ما مثله
هبوا الى عرفاتهم فتواجدوا
في وقفة هى حجهم يقضونها
متضرعين ونعم ذاك المشهد
الكل فيه على سواء قد بدوا
هم اخوة الدين انبرت تتودد
قصدت غفورا لا يضن بعفوه
الله اكبر اذ يجود فيسعد
تلكم وربي وقفة العمر التى
يحظى بها الانسان عبدا يرشد

* * *

نفروا بليل مضريا بنفيرهم
صلوا بمشعرنا الحرام تسهدوا
لقطوا الجمار وفي صبيحة عيدهم
نحروا رموا بل عزمهم قد أكدوا
ان ينبذوا الشيطان طول حياتهم
ويقاوموه مصممين تعهدوا
وتحللوا .. عادوا فطافوا سبعة
وسعوا بشوق سبعة فتفردوا
عن قارن عن مفرد طافا فقط
قل هكذا شرح المعلم أحمد!
وأتوا منى كى يكملوا رمياتهم
طافوا الوداع كذا الليالى تنفد!!

بلغوا مناهم بل وغاية سعدهم
نالوا رضى المولى وعهدا جددوا
عادوا وعين الله تحرس ركبهم
ببراءة الاطفال نعم المولد!!

* * *

شتان بينهمو وبين مكابر
ناء عن المولى المهيمن يبعد
سبحانك اللهم هذى ردة
فى عصرنا فيها الكثير تلددوا
فالاصفر الرنان صار الههم
من دون بارينا المصور يعبد
هو قبلة عند الكثير وكعبة
دوما تحج بالسفاهة تقصد
قد اوجدوها بدعة لحضارة
كابوس ظلم بئس ما قد اوجدوا

* * *

فالقدوة المثلى نغيث دنى الورى
فنحط عنها الحمل نأسوا ننجد

* * *

دنيا التناقض لا بقيت بمثل ذا
رياه نهفو للخلاص نناشد
لذنا بك اللهم ألِّف بيننا
وبغير دين الله لا نتوحد

منهج الحج في التربية

في مثل هذه الأيام من كل عام ينبعث أريج متعطر من مشكاة الحج المضاءة بنور الله الأبدى فيستروح به كل مسلم في أرجاء المعمورة مستشعراً قربه من خالقه ومتذكراً جملة الآداب التى جمعت كل ميادين التربية فيستخلص منها منهجاً تربوياً تصفو به روحه، وتزكو منه نفسه، ويقوى به بدنه، ويستنير به عقله وتتكشف عنه بصيرته، وتطهر فيه سريرته وتستقيم عليه شخصيته ومن ثم يتكشف للقارىء الكريم أن المقصود بالمنهج.. الطريقة العلمية والوسيلة التربوية التى تعهدها الحج لصياغة شخصية إسلامية متحققة بما لها من حقوق، ومدركة ما عليها من واجبات.

اما المعنى الذى تجنح إليه هذه الدراسة في التربية (فهو التربية) العملية التى تنفذ وجهة تظهر الإسلام وفلسفته تجاه الفرد والأسرة والمجتمع. لتنشئتهم وتشكيلهم وتطبيعهم بطابع الإسلام نفسه. فيتمثل كلُ منهم الإسلام في ذاته وفي سلوكه. في مظهره ومخبره.. فى سره وعلانيته.. في كل ظروفه وأحواله[١].

وذلك لأن التربية الإسلامية منهج متكامل ينطوى على الأسس والمبادىء القادرة على صياغة كل من الفرد والأسرة والمجتمع صياغة علمية تربوية صحيحة. وتمتع الحج بهذه الألوان من التربية واحتضانه لها يجعلنا نلتقط بعضا منها لنبسط فيه القول ونستخرج منه ما قد يخفى على الكثير منا مستعينين فى ذلك بالموفق الى كل خير والهادى من كل ضلال.

فيتوقف البحث على دراسة منهج الحج في كل من الميادين التربوية الآتية:

أولا: منهج الحج في التربية النفسية.

ثانيا: منهج الحج في التربية الاخلاقية.

ثالثا: منهج الحج في التربية الروحية.

ولعل اختيارنا لهذه الالوان من التربية يؤكد وجود غيرها من أنواع التربية الأخرى التى تتسع لها التربية الإسلامية مثل التربية الدينية والاجتماعية.. الخ.

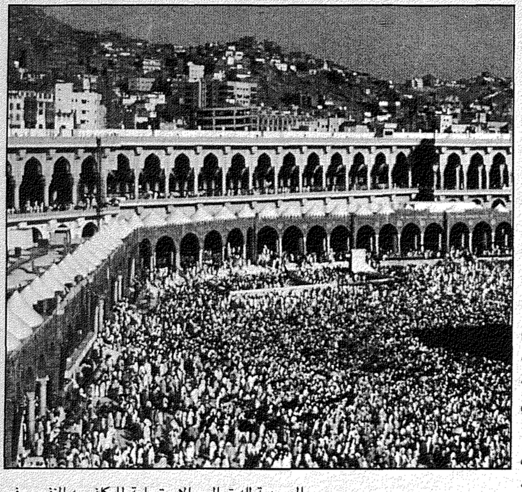
أولا: منهج الحج في التربية النفسية:

يقصد بالتربية النفسية في هذا المقام ما خاطبت به شعائر الحج النفوس البشرية من آداب وسجايا بعضها للتخلي والبعض الآخر للتحلى لتزكو بها النفوس وترشد ويستقيم أمرها ومن هذه الآيات التى تزكو بها النفوس وترشد قوله تعالى.. {وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محلّه. فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نُسُك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام

بقلم: د. محمد السيد المليجى
كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب} (البقرة/ ١٩٦).

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على آداب تبين منهج الحج في تربية النفس وتزكيتها ومن هذه الآداب الجمع بين الحج والعمرة. وعدم حلق الرأس إلا بعد الهدي، والصيام لمن كان مريضاً أو به أذى من رأسه، وكذلك الطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمرات.. فأمثال هذه الأعمال لا حظّ للنفوس فيها ولا أنس للطبع بها ولا اهتداء للعقل إلى معاينتها. فلا يكون للإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث أنه أمر واجب الاتباع فقط، وفيه عزل للعقل عن تصرفه، وصرف النفس والطبع عن محل أنسه، فإن كل من أدرك العقل معناه مال الطبع إليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معيناً للأمر وباعثا معه على الفعل، فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد.



وإذا اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم وعلى مقتضى التعبّد، كان مالا يهتدى إلى معانيه أبلغ، أنواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والاخلاق إلى مقتضى الاسترقاق[٢] أي العبودية لله تعالى والاستجابة لما كلف به النفوس في أداء شعائر الحج والقيام بأركانه وسننه.

ومثال ذلك ما جاء في تفسير ابن كثير عن قوله تعالى: {وأتموا الحج والعمرة لله}، حيث روي عن علي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية ان تحرم من دويرة النساء أي من الاقتراب وما يقدمه.

وكذلك قال ابن عباس وسعد بن جبير عن سفيان الثوري رضي الله عنهم جميعا[٣] وقد أكد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مبدأ جهاد النفس في الحج حينما سئل عن أى الأعمال أفضل قال: ايمان بالله ورسوله. قيل ثم ماذا: قال جهاد في سبيل الله. قيل ثم ماذا: قال حج مبرور[٤].

فقد اقترن الحج المبرور بالايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله، وفي هذا الاقتران مسحة للجهاد مضفاة على الحج المبرور.

ومما يؤكد صحة ما نذهب إليه ما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت «يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد، قال لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور»[٥].

فيعتبر الجهاد الذى ألزم به الحج النفس المسلمة منهجاً متفردا في سماته وخصائصه عن سائر العبادات الأخرى.

فالزكاة انفاق ووجهه مفهوم وللعقل إليه ميل، والصوم كسر الشهوة التى هى آلة عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل.. والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هى هيئة التواضع، وللنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل[٦].

أما الحج فأركان وسنن ليس للنفوس حظ فيها، ولا للعقل آية فيها سوى الانقياد لأمر الله لإظهار الرق والعبودية له وامتثال لطاعة الله لما أمر به.

ويلفت الغزالى نظر المسلم إلى منهج الحج في التربية النفسية في رمى الجمار قائلا له.. أقصد به الانقياد للأمر اظهارا للرق والعبودية، وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه، ثم اقصد التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة أو يفتنه بمعصية فأمر الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لأمله.

فإن خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه، وأما أنا فليس يعرض لى الشيطان فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان، وأنه الذى ألقاه في قلبك ليفتر عزمك في الحصى ويخيل إليك أنه فعل لا فائدة فيه وأنه يضاهى اللعب فلا تشتغل به. فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير في الرمى فيه برغم أنف الشيطان واعلم أنك في الظاهر ترمى الحصى إلى العقبة. وفى الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره. إذ لا يحصل ارغام أنفه إلا بامتثالك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيما له بمجرد الأمر من غير حظ للنفس والعقل فيه[٧] وإذا كان هذا هو منهج الحج في التربية النفسية فهل لهذه الاستجابة الصماء ثمرة عند الله؟ إن يقين المسلم في ربه وحسن ظنه بخالقه يحتم عليه انتظار الثمرة من ذلك.

ولعل الثمرة المرجوة من ذلك هى الفهم عن الله تعالى الذى يوصل إليه سبحانه فلا وصول إليه سبحانه إلا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فيها، والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات، وهذا ما يقدمه الحج لزائر بيت الله الحرام، مثلا في تكليفه بالقيام بأركان وسنن الحج والاستجابة المطلقة من النفس في أدائها دون استفسار لفحوى أمر أو استكشاف لمعنى شعيرة أو استيضاح للغرض من ركن أو سنة. مثل الصدق والاخلاص وكمال الاخلاق.

ثانيا: منهج الحج في التربية الاخلاقية:

يقصد بالتربية الاخلاقية ـ في هذا البحث ـ تلك الآداب الحسنة والسجايا الطيبة التى نادت بها عبادة الحج ودعت إلى تحقيقها عند كل مسلم ومسلمة يؤدون شعائر هذه الفريضة.

كما يقصد بالتربية الأخلاقية التخلي عن العادات القبيحة والصفات السيئة التي تهوي بالمسلم إلى مرتبة الحيوان بل أقل من ذلك. اذن تجمع التربية الأخلاقية في الحج بين ترك المنكرات وفعل الطاعات.. بين التخلى عن العادات المتدنية والتحلى بالسجايا الحسنة.

وتبرز معالم منهج الحج في هذا الجانب في قوله تعالى {الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأولي الألباب} (البقرة/١٩٧).

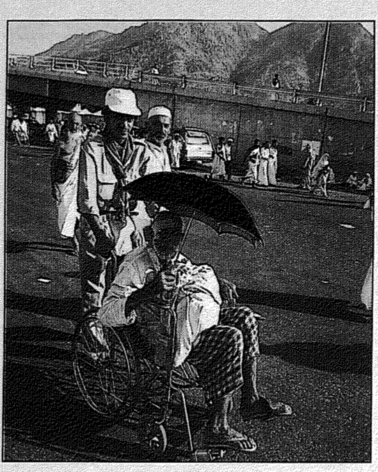
يقول صاحب تفسير الكشاف في هذه الآية (فمن فرض فيهن الحج) أي فمن ألزمه نفسه بالتلبية أو تقليد الهدي وسوْقه عند ابى حنيفة وعند الشافعى بالنية وقوله (فلا رفث) أي فلا جماع لأنه يفسده أو فلا فحش

من الكلام.

وقوله (ولا فسوق) يقصد به لا خروج عن حدود الشريعة. وقيل هو السباب والتنابز بالالقاب.. وقوله: «ولا جدال» ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وإنما أمر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لأنه مع الحج أسمج، كلبس الحرير في الصلاة والتطريب في قراءة القرآن.

أما قوله تعالى: {وما تفعلوا من خير يعلمه الله} حث على الخير عقب النهى عن الشر، وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن، ومكان الفسوق البر والتقوى، ومكان الجدال الوفاق والأخلاق الجميلة.

وأما قوله سبحانه: {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى} أي اجعلوا زادكم إلى الآخرة اتقاء القبائح، فإن خير الزاد اتقاؤها[٩].



فقد كشفت هذه الآية عن معالم منهج الحج في ميدان التربية الاخلاقية عندما جمعت جملة من الآداب الاخلاقية التى تنهى الحاج عن الرفث إلى زوجته أو التحدث معها في أمور تقترب منه، كما تنهاه عن فعل الذنوب وارتكاب المعاصي، وتنهاه أيضا عن الجدال أو المراء الذى قد يحدث منه اثناء أداء شعائر الحج.

تحظى هذه الآية بجملة اخرى من الآداب الاخلاقية التى تسمو بأخلاق المسلم وتحثه على فعل الخيرات التى تنفعه وتنفع الناس جميعا كما تدعوه الى التزود بالتقوى ذلك الزاد الذى يحصن المسلم من ألم الجوع والعطش وتحميه من بطش الاعداء أو سوء العاقبة اثناء سفره إلى الله تعالى.

كما دعت السنة المطهرة إلى التحلى بالأخلاق الكريمة والتمسك بآداب التربية الأخلاقية في الحج، عندما قال صاحبها [صلى الله عليه وسلم] «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»[١٠].

ويرى الغزالي أن الرفث اسم جامع لكل لغو وفحش من الكلام، ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث بشأن الجماع ومقدماته، فإن ذلك يهيج داعية الجماع المحظور، والداعى إلى المحظور محظور.

كما وضح ان الفسق اسم جامع لكل خروج من طاعة الله عز وجل[١١].

فإذا استمسك المسلم المؤدى لفريضة الحج بهذه الآداب الأخلاقية، سلم حجه من البطلان، واكسب نفسه عادات وسجايا اخلاقية زادت من منزلته عند الله وعند الناس.

اما اذا كانت الاخرى التى لم يحرص فيها المسلم على التجمل بهذه الآداب، بل اقترف فسقا أو جادل أحداً بغير حق أو مالت نفسه إلى النساء فلم يزجرها على هذا الميل باء سعيه بالفشل ولم يحصد من حجه إلا العناء والتعب، وأنفق ماله دون جدوى أو فائدة.

ومن ثم نستخلص أن منهج الحج في التربية

الأخلاقية وسيلة لتنقية الروح وتزكية النفس واستعلاء بها إلى درجة الملائكة المقربين لتحظى بشرف القرب من خالقها وبارئها، فتستكمل نقصها وتستبرىء من عادتها وشهواتها وتكتسى حلل الجمال والكمال الأخلاقى التى تؤهل المسلم الى عمارة الأرض وإقامة الحضارات التى تعين الانسان على رغد العيش وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أن قيام الحضارات مرهون بحسن الخلق وأن انهيارها وفساد عمرانها يكون بفساد الاخلاق.

ولذلك فإننا نرى أن عبادة الحج وما تحظى به من منهج تربوي اخلاقى دعامة اساسية في بناء الفرد المسلم والاسرة المسلمة وكذلك المجتمع المسلم والدولة المسلمة التى تعيد صرح الحضارة الاسلامية التى ظلت ردحاً من الزمن تضىء جنبات الكرة الأرضية، ويستضىء بها القاصى والدانى وينهل من علومها علماء أوربا وفلاسفة الغرب والشرق حتى قامت حضارتهم على نظير الحضارة الاسلامية التى تضاءلت مع تضاؤل الجانب الأخلاقى عند المسلمين.

منهج الحج في التربية الروحية:

نقصد بالتربية الروحية في هذا المقام الشعائر التى دعا الحج الى أدائها وما ينتج عن ذلك من صفاء للروح وتَرَق لمكانتها عند الله تعالى.. وكذلك ما تتعرض له من فيوضات وأنوار كثمرة لاداء هذه الشعائر.

فالحج موسم عبادة تصفو فيه الأرواح وهى تستشعر قربها من الله في بيته الحرام.. ففى هذه البقاع المقدسة يستروح المسلم طيف ابراهيم الخليل أبينا الأكبر الذى سمَّانا المسلمين من قبل. وله عليه السلام سلوكه الواضح الذى يتجه به الى الله تعالى اتجاها كاملا إذ قال له ربه أسلم فقال على الفور {أسلمت لرب العالمين} (البقرة/ ١٣١).

ولم يكتف بهذا بل وصّى بها بنيه اسماعيل واسحاق ويعقوب وقال لهم {يا بنيَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون} (البقرة/ ١٣٢).

وفي البقاع المقدسة يستروح المسلم طيفي اسماعيل عليه السلام وأمه هاجر امتثالا لأمر الله تعالى ويتوجه ابراهيم بقلب الخائف إلى ربه هاتفا {ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرَّم ربَّنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون} (ابراهيم/ ٣٧).

كما يستروح المسلم في حجه طيف السيدة هاجر وهى تتعجب من أن يتركها زوجها ابراهيم مع ابنها اسماعيل في هذا المكان القاحل وتسأل زوجها ابراهيم عن السبب وحين يسكت تسأله: آلله أمرك بهذا؟ وحين يقول: نعم: تطمئن إلى الله وتقول في لهجة الواثق المطمئن: اذن لن يضيعنا.

فهذه الذكريات التى يعيشها الحاج أثناء أدائه للشعائر جزء من منهج الحج في التربية الروحية، لأنها تسمو بروحه وتعرج بها إلى مكانة أبينا ابراهيم عند الله تعالى كما أنها تغرس فيه ما تحلت به السيدة هاجر رضي الله عنها من حسن ظن بالله وثقة فيه.

ومن ركائز التربية الروحية في الحج أن الله جعل الكعبة البيت الحرام مثابة وأمنا للمسلمين يأتون إليه من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ثم يرجعون إلى أهليهم ثم يعودون إليه مرة اخرى.

ويشير الى ذلك ابن كثير في تفسيره عندما قال: «إن الله يذكر شرف البيت وما جعله موصوفا به شرعا وقدرا من كونه مثابة للناس أي جعله محلا تشتاق إليه الارواح وتحن إليه ولا تقضى منه وطرا لو تردد إليه كل عام استجابة من الله تعالى لدعاء خليله ابراهيم عليه السلام في قوله «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» إلى أن قال «ربنا وتقبَّل دعاء» ويصفه تعالى بأنه جعله «آمنا»[١٣] أي يأمن فيه المسلم على نفسه وعلى حاله وعلى عرضه وهذه الطمأنينة التى يستشعرها المسلم عند دخوله البيت الحرام تعد زادا للروح التى لا تنمو ولا تترعرع إلا في مثل هذا المناخ. كما تجلو آيات

منهج التربية الروحية للحج في قوله تعالى {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى} (البقرة/ ١٩٧).

فيذكر ابن كثير حول هذا المعنى أن الله تعالى لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا أرشدهم إلى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى إليها كما قال (وريشا ولباس التقوى ذلك خير) لما ذكر اللباس الحسي مرشدا الى اللباس المعنوي وهو الخشوع والطاعة والتقوى وذكر أنه خير من هذا وأنفع[١٤].

فإذا خرج المسلم من حجّه متحليا بسجية التقوى. كفاه ذلك زادا للآخرة وراحة بال وطمأنينة نفس في الدنيا.

كذلك من آيات منهج التربية الروحية في الحج قوله تعالى: {ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين} (البقرة/ ١٩٨).

فَذِكْرُ الله تعالى رأس كل عبادة في الاسلام، كما أنه الزاد الأوفى للروح الذى تنمو به وتتقوى عليه وتركن إليه ولا تجد ضالتها إلا فيه.

وتشير هذه الآية إلى أن ذكر الله تعالى لا يكون إلا حين يتم الله على حجاج بيته، نعمة التوفيق لاداء ركن الحج فيفيضون فيه من عرفات يذكرون الله عند المشعر الحرام حامدين له على ما هداهم اليه، وحينئذ يتذوقون حلاوة الطاعة ولذة القرب وأمل القبول[١٥] فيكون ذكرهم لله تعالى نسيما حانيا يمر على قلوبهم وأفئدتهم فتستروح به الروح وتصفو به النفس ويطرب له القلب والجوارح. وأخيرا يجسد الغزالى المعانى الروحية التى يغذى بها منهج التربية الروحية للحج حجاج بيته الحرام عندما يخاطب كل واحد منهم بقوله «اعلم أنك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله، ولا تظن أن المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدىء الذكر إلا منه ولا تختم إلا به كما تبتدىء الطواف من البيت وتختم بالبيت.

واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وأن البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التى تشاهد بالبصر وهى عالم الملكوت، وكما أن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذى لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب، وان عالم الملك والشهادة مدرجة إلى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب، وإلى هذه الموازنة وقعت الإشارة الى أن البيت المعمور في السماوات بإزاء الكعبة، فإن طواف الملائكة به كطواف الإنس بهذا البيت»[١٦].

الهوامش:

(١) مقداد يالجن: فلسفة التربية الاخلاقية الاسلامية، ص ٣٦ رسالة دكتوراه - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

(٢) أبو حامد الغزالي: احياء علوم الدين، ٤٨٣/٣ طبعة دار الشعب - القاهرة.

(٣) تفسير ابن كثير: ٢٣٠/١ مكتبة الدعوى الإسلامية - القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ١٦٤/٢ باب فضل الحج - عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٥) البخارى: ١٦٤/٢ باب فضل الحج.

(٦) احياء علوم الدين: ٤٨٣/٣.

(٧) السابق: ٤٨٩/٣.

(٨) السابق: ٤٨٣/٣.

(٩) الزمخشري: تفسير الكشاف: ٣٤٦/١، ٣٤٧ - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت.

(١٠) أخرجه البخارى في صحيحه: ١٦٤/٢ باب فضل الحج المبرور - عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(١١) إحياء علوم الدين: ٤٧٧/٣.

(١٢) على القاضي: اضواء على التربية في الاسلام، ص ١٩٠ دار الانصار - القاهرة - الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

(١٣) تفسير ابن كثير: ١٦٨/١.

(١٤) السابق: ١/ ٣٣٩.

(١٥) اضواء على التربية في الاسلام: ص ١٩٣.

(١٦) احياء علوم الدين: ٣/ ٤٨٧.

لحوم الأضاحى بين الفـ

بعد أيام قلائل يظل الأمة الاسلامية عيد من أجل الأعياد مكانة، ومن أعظمها في نفوس المسلمين دلالة، ومن أبلغها في حياتهم أثرا. يقبل عيد الأضحى على الأمة.. يسعى رويداً رويداً مثل ما يسعى النسيم العليل، فيغمرها بإشراقاته النورانية، ونفحاته الربانية، حيث يعم المسلمين السرور، ويتوحد لديهم الشعور. ومع اقتراب هذا اليوم الأغر، تتعالى في الدور والطرقات أصوات خراف الأضحية، توكيداً لمعان انسانية سامية، واحياء لذكرى أعظم تضحية.

في بيتنا خروف:

إنها ليلة الأضحى.. وها هو خروف الأضحية يبيت ليلته الأخيرة في بيتنا. بدا لى أن ألقى عليه نظرة وداع أخيرة، قبل أن يراق دمه بعد سويعات. كان كبشا مهيباً، فخماً ضخماً، يحمل قرنين عظيمين على رأسه، وقد انتهى سمَنُهُ حتى ضاق جلده بلحمه، وسح بدنه بالشحم سحاً، حتى إذا تحرك كان بطيء المشى، ثقيل الحركة. أما وافرته (أليته) فقد كانت عظيمة، يجرها خلفه جراً، وكان كبشنا أصوف قد سبغ صوفه وتراكم عليه واستكثف، وكان له صوت يلائم هذا كله، فقد كان ضخماً عميقاً، يسمعه السامع فيخيل اليه انه يخرج من جب بعيد القاع.

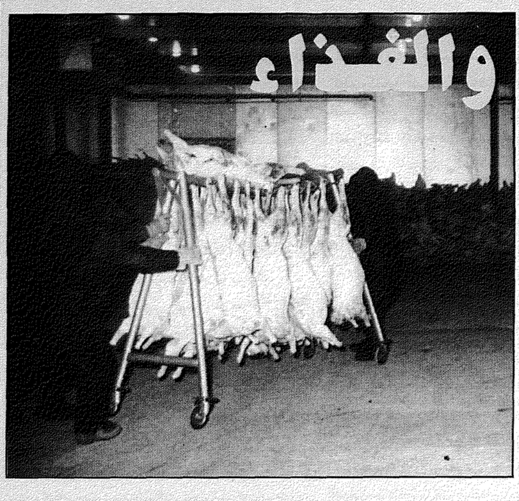
على انه ـ والحق يقال ـ كان وديعاً، هادىء الطبع، لطيف المعشر، حتى أحبه أطفال البيت، فأنسوا به، وأنس اليهم، فكان يترك لهم فروته يعبثون بها كيفما شاءوا وهم في سعادة ومراح، بينما يظل هو مستغرقاً في تأملات حالمة، أو ينشغل عنهم باجترار ما كان قد أكله منذ حين.. فقد تعوّد ـ مثل أقرانه من المجترات ـ على التهام الكثير من الحَبِّ والكلأ دفعة واحدة، فإذا امتلأ كرشه وانتفخ، أسرع إلى ناحية هادئة تعينه على اجترار آمن.. فتراه يجتر اجتراراً وفي هذا ينتقل الطعام الذى أكل على عجل، حيث يهرس هرساً ويجعله لقماً صغيرة، يعيدها الى الفم ليطحن لقمة اثر لقمة، ثم هى تعود تنزل الى المعدة، ومنها تنتقل إلى ذات اللفائف، التى لا تسمح لغير الناعم من الطعام أن يمر الى الحجيرة الرابعة من قناة الهضم، ليتم فيها الهضم ويكتمل.

يجري هذا (السيناريو) العجيب في الجسم، والكبش لا يزال قابعاً مطمئناً فى ركنه القصي، لا يكاد يعي شيئا عنه، بينما رحت أتأمله في رقدته الهادئه.. أتأمل في عينيه الوادعتين الحزينتين.. ترى ما سر هذا الحزن النبيل الذي يتقطر منهما؟ أتراه يدرك انه آخر رزقه على الأرض؟ أم تراه يعرف شيئاً عن مهمة بنى جنسه في الحياه؟.

أحقاً هو يعرف انه من جنس خلق ليكون فداء لبنى آدم؟ فجدّه الأعظم هو كبش الفداء الذى فدى الله سبحانه به اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام.. يقول الحق سبحانه: **{فلما أسلما وتلَّه للجبين وناديناه**

بقلم: د. فوزي عبد القادر الفيشاوي
كلية الزراعة ـ جامعة اسيوط
ـ مصر ـ

ـداء والفداء



أن يا ابراهيم قد صدّقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إنّ هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم} (الصافات/ ١٠٣ ـ ١٠٧).

ولعل هذا الكبش العظيم نفسه، هو الكبش الذى قربه هابيل إلى الله على عهد آدم عليه السلام.. ففي سفر التكوين من الكتاب المقدس، نجد النص التالي: «وكان هابيل راعياً للغنم وكان قايين (أي قابيل) عاملا في الأرض، وقد حدث من بعد أيام أن قايين قدَّم من أثمار الأرض قرباناً للرب وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب الى هابيل وقربانه ولكن الى قايين وقربانه لم ينظر» (الاصحاح الرابع). ووفقاً لما تذكر بعض الروايات، فإنه لما تقبل الله قربان هابيل، أرسل الكبش الى الجنة، فبقى يرعى فيها حتى كان اليوم الذى هم فيه ابراهيم أن يذبح غلامه الحليم اسماعيل، تحقيقا لرؤيا النبوة، وطاعة لما ابتلى به من ذلك الامتحان.

ومنذ ذلك اليوم صارت هذه السنة الجارية بعد هذا الجد الأعظم، وهى الباقية إلى آخر الدهر.. وهى لابد سارية جارية على كبشنا السمين. هذا الذى لا يزال راقداً أمامى يأكل، حتى اذا انتهى من أكل ما شاء من الحب والكلأ، أخذته عينه واستثقل نوماً.. فهذا كبش ينام ملء عينيه والذبح ينتظره بعد سويعات.

كبش الأضحية في يوم النحر:

مع اشراقة يوم العيد، يبتدىء وقت أداء سنة الأضحية. وهى سنة مؤكدة، يكره تركها مع القدرة عليها، لما روي عن النبي {صلى الله عليه وسلم} «أمرت بالنحر وهو سنة لكم» أي انه فريضة على رسولنا الكريم، وسنة في حق أمته. ويأتى النحر بعد أداء صلاة عيد الأضحى، فقد رتَّب الحق سبحانه النحر بعد الصلاة في قوله: **«فصل لربك وانحر»** (الكوثر/٢)، ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: «إن أول ما نبدأ به

في يومنا هذا أن نُصلّي ثم ننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن نحر قبل الصلاة فانما هو طعام قدَّمه لأهله، ليس من النُّسُك في شيء» (رواه الجماعة).

ويستحب لمن يحسن الذبح، أن يذبح أضحيته بنفسه، لما روي عن أنس رضي الله عنه قال: «ضحَّى النبي {صلى الله عليه وسلم} بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده، وسمَّي وكبَّر ووضع رجله على صفاحهما» (رواه البخارى ومسلم) فإن لم يكن المضحي يحسن الذبح، فليشهد ذبحها ويحضره، لما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فاشهديها، فإن لك بأول قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك، قالت: يارسول الله ألنا خاصة أهل البيت؟ أو لنا وللمسلمين؟ قال: بل لنا وللمسلمين» (رواه البزار وابن حبان).

ويتوجب الإحسان إلى الحيوان وإراحته قبل نحره، كما يحظر ترويعه أو التعسف لدى ذبحه، لقوله {صلى الله عليه وسلم}: «وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليُحدَّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته» (رواه مسلم وأبو داود).. هذا وقد روي عن ابن عمر أن النبي الكريم: «أمر أن تحد الشفار وأن توارى عن البهائم» وقال: «اذا ذبح أحدكم فليجهز» (رواه أحمد وابن ماجة). وقال أمير المؤمنين عمر: «من الإحسان للذبيحة أن لا تجر الذبيحة إلى من يذبحها». وقال ربيعة الرأي: «من الإحسان أن لا تذبح ذبيحة وأخرى تنظر اليها». وقد نص الفقهاء على انه على الذابح أن لا يحد شفرته أمام الذبيحة، وأن لا يصرعها بعنف. فعن ابن عباس أن رجلا أضجع شاة وهو يحد شفرته، فقال النبي عليه السلام: «أتريد أن تميتها موتتين؟ هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها؟» (رواه الطبراني في الكبير والأوسط، والحاكم).

وإذا كانت اراحة الحيوان قبل ذبحه واجباً دينياً يقتضيه الشرع الحنيف، فهى كذلك مما يرغب فيه العلم ويحض عليه خبراء تكنولوجيا اللحوم وعلماء التغذية أيضا فأنت تسمع الباحثين يقولون بأن اراحة الحيوان قبل ذبحه، هى التى تضمن الحصول على لحم أجود، سواء من ناحية اللون أو الطعم أو الطراوة أو الحفظ، لأنها هى السبيل الأقوم الذي يحفظ على عضلات الحيوان محتواها من النشا الحيوانى (الجليكوجين).

وكما لا يخفى على العارفين فإن الجليكوجين هو الذي يتحول ـ بعد الذبح ـ الى حامض لاكتيك، ومن ثم يبدأ الأس الأيدروجينى للحم في الانخفاض، من (PH 7) الى (PH 5.5) وهذا التغير هو بيت القصيد، لأنه هو الذى يحسن كثيراً من خواص اللحم، فيجعله أكثر جودة، وأشد مقاومة للفساد الميكروبي.

هذا بينما يؤدى ترويع الحيوان قبل ذبحه، إلى استهلاك ما لديه من جليكوجين، ومن ثم لا يتكون في اللحم قدر مناسب من حامض اللاكتيك، ويظل الأس الأيدروجينى حول (PH, 6.8) ويصبح اللحم الناتج خشن الملمس، كما يغدو بيئة صالحة للنمو الميكروبى، ولا سيما الميكروبات المسببة للفساد والتسمم الغذائي.

لحم الأضحية:
درجات أطيبها للصدقة:

إنك إذ تتأمل في منزلة يوم النحر في الشرع الحنيف، تجده يوم عيد تتعانق فيه البهجة والمسرة مع العبادة والطاعة. وكأنما البهجة والعبادة معاً، هما نسك هذا اليوم الأغر، فعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام، وهى أيام أكل وشرب» (رواه أبو داود). وفي الحديث الذى رواه الترمذى، يقول النبى عليه الصلاة والسلام عن أيام عيد

الأضحى: «انما هى أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل».

فهذا - كما نرى - نمط فريد في منهج التربية الاسلامية، إذ تأخذ النفس متعتها وتنال أكبر قدر من سرورها وبهجتها، لأنها نهضت بعبادات ذات شأن كبير في بناء الفرد والأمة معاً. ولتلاحظ أيضاً أن التوسعة على الناس، لهي من مقتضيات هذا اليوم، ومن الحكم الأساسية لسنة الأضحية، إذ يسن للمضحى أن يأكل من أضحيته ويهدي أقاربه وجيرانه ومن أحب، ويتصدق منها على الفقراء والمحتاجين.

وإننا لنقرأ قول الحق سبحانه: **[فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر]** (الحج/٣٦)، وقوله تعالى: **[فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير]** (الحج/ ٣٨)، كما نقرأ قول المصطفى عليه الصلاة والسلام: «كلوا وأطعموا وادخروا» (رواه أحمد وأبو داود والترمذي)، وفي هذا يرى الفقهاء أن أدنى الكمال أن يأكل المضحي الثلث، ويتصدق بالثلث، ويهدي الثلث، وأن الأفضل هو أن تكون الصدقة بأكثر من الثلث، فذلك أبقى له وأنفع. ويستحب أن يتصدق بأفضل الذبائح وبأطيب أجزائها، ويهدى الوسط، ويأكل الاقل، لقوله عز من قائل: **[لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم]** (آل عمران/ ٩٢).

والحقيقة العلمية التى لابد أن نعيها، أن هناك ست درجات مختلفة من ذبائح الضأن، تتباين فيما بينها من حيث كمية اللحم والمظهر والجودة، وهى الدرجة الممتازة، والمختارة، والجيدة، والتجارية، والنافعة، والنافية. ولكن أياً كان نوع الذبيحة، فإن أجزاءها تتباين في جودتها أيضاً. فأحسن أجزاء الذبيحة ما أخذ من الفخذ والأصلاب والضلوع الخلفية. أما الأجزاء متوسطة القيمة، فهى التى تؤخذ من الصدر والضلوع الوسطى والأمامية، ومنطقة خلف البطن، أما سائر أجزاء الذبيحة الأخرى، فهى من لحم الدرجة الأقل. ونعود فنقول، إن أكل اللحم هو من أهم مظاهر عيد الأضحى المبارك، حتى أسماه البعض «عيد اللحم». وتلك بدهية لا يغفل عن عرفانها الناس، ولكن قليلا منهم من تأمل في الخصائص الغذائية المذهلة للحم. وهذا ما نود السؤال عنه.

لحم الضأن وخصائصه الغذائية:

في سنن ابن ماجه - من حديث أبي الدرداء - عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: «سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة: اللحم». وقال على بن أبي طالب - كرم الله وجهه: «كلوا اللحم: فإنه يصفى اللون، ويخمص البطن، ويحسن الخلق». وتؤكد حقائق العلم أن وجبة غذائية تحتوى على اللحم وغذاء نباتى، لهى وجبة مثالية تحقق للإنسان تغذية كاملة. وأياً كان نوع اللحم، فإن قيمته الغذائية مرهونة بمقدار ما يحويه من بروتين ودهن وكربوهيدرات وفيتامينات وعناصر معدنية.

أما عن لحم الضأن، فإنه يعد من أقيم أنواع اللحم وأعظمها قيمة، إذ يوفر نسبة عالية من العناصر الغذائية المهمة، كما انه لا يحتوى سوى على نسبة قليلة من السعرات الحرارية. إن كل مائة جرام من لحم الضأن لا تعطى سوى ٢٣٥ كيلو سعراً حرارياً، هذا بينما تعطى مائة جرام من اللحم البقرى نحو ٣٦٤ كيلو سعراً حرارياً.

وهذه خاصية ضرورية للتحكم في وزن الآكلين وذلك لضمان أن لا يضطر راغبو التخفيف من السعرات الحرارية في وجباتهم، الى التخفيف أيضاً

من العناصر الغذائية الضرورية لأبدانهم، الى درجة تعرضهم لسوء التغذية.

وينبغي أن نذكر، أن محتوى لحم الضأن من الطاقة الحرارية، يعتمد بالدرجة الأولى على كمية الدهن في وعلى قطعيات اللحم التى تؤكل بالفعل، وليس على محتواه من الكربوهيدرات. هذا لأن الكربوهيدرات تشكل أقل من ١٪ من وزن اللحم، ومعظمها يوجد في صورة جليكوجين، ويكون مخزناً أساساً في الكبد. فاللحم - كما نرى - مصدر فقير في الكربوهيدرات، ولكنه هو المصدر الأعظم في البروتينات.

وهذا حق، فأهمية اللحم في الغذاء تأتى - في المقام الأول - من نوعية وكمية البروتينات الموجودة فيه، ثم من محتواه من الفيتامينات، ولا سيما فيتامينات المجموعة (ب) وكذا عناصره المعدنية المهمة، وبخاصة الحديد. إن كل مائة جرام من لحم الضأن المطبوخ، يمكن أن توفر لفرد ذكر بالغ، مالا يقل عن ١٠٪ من احتياجاته اليومية من الطاقة، ونحو ٥٠٪ من احتياجاته من البروتين، وما يربو على ٣٥٪ من احتياجاته من عنصر الحديد، علاوة على ٢٥ - ٦٠٪ من حاجته اليومية من فيتامينات المجموعة (ب).

بروتينات اللحم في المقدمة:

ليس من أحد لا يعلم أن البروتين أصل من أصول الطعام الثلاثة الرئيسية. وليس من أحد لا يعلم أن الأصلين الآخرين من كربوهيدراتي أو من دهني،إن هما زودا أجسام الناس بالطاقة من مثل حرارة أو حركة، فإن البروتين، إنما يبني هذه الأجسام بناء، فهو اللبنة الأولى التى تحتاج إليها كل خلية من خلايا الجسم لتبني نفسها.

وبروتينات اللحم - على وجه الخصوص - هي من أقيم أنواع البروتين، ومن أوفقها لتمام صحة الأجسام، وهي - فوق ذلك - من أحبها إلى جموع الآكلين، بل إن الطعم الخاص باللحم نفسه، انما يعود في الأساس الى ما يحويه اللحم من صندوق البروتينات.. انني لا أعني بروتينات العضلات بنوعيها: الليفية والساركوبلازمية فحسب، بل أعني كذلك بروتينات الأنسجة الرابطة مثل الكولاجينات، وهي التى يتكون منها الجيلاتين المعروف لدى غلي اللحم وطهيه.

ولأن البروتين أصل مهم من أصول الحياة، لا يمكن الاستغناء عنه في الطعام، فقد أجرى الباحثون عليه الكثير من الدراسات الغذائية والحيوية للتعرف على مقدار الاحتياج اليومي منه، فوجدوا - على سبيل المثال - أن الرجل البالغ يحتاج في اليوم نحو ٥٦ جراماً ليس غير، وبتعبير أفصح نقول، ان قطعة لحم مطبوخ تزن مائة جرام، يمكن أن توفر نحو ٢٥ - ٣٠ جراماً من البروتين، وهو ما يوازي ٤٥ - ٥٥٪ من الاحتياجات اليومية على وجه التقريب.

على أن الأمر لا يتعلق بغنى اللحم في البروتين فحسب، بل انه ليتمثل أساساً في النوعية الجيدة لهذه البروتينات. وهكذا ما تؤكد عليه تجارب التغذية، حيث لا يمكن الاستعاضة عن أربعين جراماً من اللحم، بمائة جرام من القمح مثلا. هذا على الرغم من أن الكميتين تنطويان على مقدار واحد من البروتين هو ثمانية جرامات.. ومرد ذلك إلى أن «القيمة الحيوية» لبروتينات اللحم، تفوق بكثير نظيرتها لبروتينات القمح، أو سواها من البروتينات النباتية.

إن النوعية الجيدة لبروتينات اللحم، تعود في الأساس إلى أنها تحتوى (أولا) على سائر الأحماض الأمينية العشرين، بصورة أقرب ما تكون إلى تركيب البروتينات البشرية، ثم انها (ثانياً) تحتوى على جميع الأحماض الأمينية الضرورية، بكميات تكفى لسد احتياجات الانسان على أوفق حال، ونضيف (ثالثا) ما عرف عن هذه البروتينات من معامل هضم مرتفع (٩٧٪)، ومعدل امتصاص لا نظير له.

فاذا سألت عن بروتينات لحم الضأن - تحديداً -

فاعلم انها هى الأسهل هضماً، من بين لحوم الحيوانات الأخرى كالأبقار والعجول، وما ذاك إلا بسبب قصر الألياف في لحم الضأن، ورخاوة نسيجه الرابط. ولسوف يلفت نظرنا أن النسبة الغالبة من المواد العضوية الناتجة عن هضمه، تمتص بسهولة في الدورة الدموية، بحيث لا يكاد يتخلف عنها بقايا ذات بال، موازنة ببقية المواد الغذائية.

ونظراً لرفعة شأن بروتينات اللحم، فلا مجال لتأكيد دورها في ظاهرتي النمو، وتعويض التالف من خلايا الجسم وصيانتها على الدوام. ولا مجال أيضاً لمناقشة فعاليتها في بناء العديد من مركبات الجسم الحيوية كالهرمونات والانزيمات ومادة الهيموجلوبين. وكذلك لا مجال للجدال حول دورها الحيوى في صنع الأجسام المضادة (antibidies) التى أوكل اليها الجسم مهمة الدفاع عنه، وملاقاة عواديه من الميكروبات. فالواقع أن البروتينات الحيوانية تكاد هي وحدها ـ من بين سائر البروتينات الغذائية ـ تكون المسؤولة عن هذا الأمر.

ولعل ما ذكرنا من حقائق يفسر للكثيرين: لماذا تصبح الأجسام فريسة للأمراض، إذا حرمت من حاجتها الضرورية من البروتينات الحيوانية؟ ولماذا يتضاعف الاحتياج منها، لدى الإصابة بالأمراض، وفي حالات النقاهة من المرض؟ ولماذا يغدو اللحم أحد البنود الأساسية في قائمة العلاج بالغذاء؟.

معادن اللحم وفيتاميناته:

لا ليس اللحم مصدراً للطاقة الحرارية ومواد النمو والبناء فحسب، بل انه كذلك مصدر لجميع العناصر المعدنية (اللهم فيما عدا عنصر الكالسيوم الذي يتواجد أغلبه في عظام الذبيحة وفي الأسنان، وليس في العضلات والأنسجة الأخرى التى تؤكل) فاللحم يعد أفضل مصدر غذائى لعنصر الحديد.. هازم الأنيميا العتيد، والذى تقتضيه صحة الأبدان، وتورد وجنات الانسان. ويتركز اللحم أساساً في مادة الميوجلوبين، وهى الصبغة التى تلون اللحم باللون الأحمر، والتى تضمن في العضلة نقل الأكسجين وخزنه، ذلك الاكسجين الذى يجلبه هيموجلوبين الدماء.

هذا، ويتميز حديد اللحم بوجوده في صورة هيم (heme irom) وهو النوع الأسهل والأسرع امتصاصا في الجسم، كما أنه ييسر الاستفادة من حديد أغذية أخرى كالسبانخ وغيرها، والتى اذا ما أكلت بمفردها، تعذر على الجسم الإفادة منه.

ويحتوي اللحم كذلك على كمية معقولة من عنصر النحاس، والذى يتداخل على نحو ايجابي في عمل الحديد. فأجسامنا ـ كما يعرف خبراء التغذية ـ لا يسعها الإفادة من الحديد في عملية تصنيع مادة الدم الحمراء، من دون توافر كمية معقولة من النحاس. وغير الحديد والنحاس، يوجد في اللحم عنصر الزنك الذى يحتاج اليه الجسم، لتمكين بعض الانزيمات من العمل بالشكل الملائم، كما يعد ضرورياً للنساء الحوامل والأطفال الصغار الذين هم في طور النمو. وفي اللحم أيضاً كميات متفاوتة من عناصر الكوبلت والكبريت والفوسفور واليود والكلور وغيرها مما أثبته محللو الأغذية.

أما عن فيتامينات اللحم، فثمة كميات معقولة من الفيتامينات الذائبة في الدهون مثل: أ (A)، د (D)، هـ , (E)ك (K) نجدها بصورة رئيسية في دهون الذبيحة.

ولئن كانت جميع أنواع اللحوم تعد فقيرة في فيتامين (ج) الذائب في الماء، غير انها تعد مصدراً ممتازاً لمعظم أفراد فيتامينات (ب) الذائبة بالماء، لكن الثيامين (ب ١)، والريبو فلافين (ب ٢)، والنياسين (ب ٣)، وفيتامين (ب ٦) والكوبلامين (ب ١٢) توجد بكميات وافرة.. وهى الفيتامينات التى يصعب الحصول عليها بالكميات المطلوبة من مصادر غير حيوانية.

في وجبة اللحم
تداخلات مفيدة .. ولكن:

بروتين اللحم هو الأجود والأفضل، لأنه يوفر للأجسام حاجتها من الأحماض الأمينية الضرورية. هذا صحيح.. ولكن لابد أن نضيف، ان خلايا الجسم لا يمكنها الإفادة من هذه الأحماض الضرورية (وهي المسماة: فالين، وفنيل آلانين، وتربتوفان، وثريونين، ومثيونين، وليوسين، وأيزوليوسين، وليسين، وهستيدين) إلا إذا توافرت إلى جانبها كميات معقولة من الأحماض الأمينية غير الضرورية (من مصدر بروتيني نباتي).

فاذا لم يتحقق ذلك أصبح لزاماً على الجسم أن يهدم جزءاً من الأحماض الضرورية ليصنع منها الأحماض غير الضرورية (مثل الجليسين، وألانين، وأسبارتيك، وسرين، وجلوتاميك، وسيستين، وأرجينين، وبرولين، وسيستئين، وغيرها).

وأنت تسأل: وما معنى هذا؟ المعنى - ببساطة - انه يلزم لمساندة كفاءة استعمال بروتين اللحم (الأجود في النوع، والأعلى في السعر) أن يؤكل قدر كاف من البروتين النباتي (الأقل قيمة وسعراً) جنباً إلى جنب.

ليس هذا فحسب، فلكي يستفيد الجسم من بروتين اللحم - على الوجه الأمثل - لابد من وجود أنوا ع أخرى من أغذية الطاقة في الوجبة، مثل النشويات والسكريات والدهون، إذ تبين للباحثين أن عدم التوازن بين أغذية الطاقة والأغذية البروتينية - في الوجبة الواحدة - يعيق نمو الجسم، ويفضي الى ظهور أعراض سوء التغذية، كما يخفض كثيراً من استفادة الجسم من بروتينات وفيتامينات ومعادن الوجبة الغذائية.

واذن فإنّ الإقتصار على تناول أصناف اللحوم، من دون تناول قدر مناسب من الخبز أو الارز أو المكرونة، يعد من الأخطاء الغذائية التى تستوجب التقويم. وعلة ذلك، أن الجسم يضطر - في غياب مصادر الطاقة الأساسية - الى تحويل مكونات بروتين اللحم إلى طاقة، بدلا من الإفادة منها في بناء وترميم وتجديد ونمو أنسجته وخلاياه، وهو ما يؤذن بظهور أعراض سوء التغذية، ولو بعد حين.

وبتعبير آخر، فإن تناول كميات كبيرة من اللحم - على حساب المصادر الكربوهيدراتية - يجعل البروتين لا يمارس ادواره الفريدة والمهمة، إلا بعد أن تكون كمية الطاقة المطلوبة للجسم قد توفرت، أما اذا تيسر للجسم الحصول على أطعمة الطاقة الزهيدة الثمن بالقدر الكافي، فلسوف تسنح له الفرصة للحصول على كفايته من البروتين المسخر كلياً لأغراض النمو والبناء.

وحتى تكتمل الفائدة المرجوة من وجبة اللحم، لابد أن يؤكل معها - أيضاً - نوع من الخضروات الطازجة أو السلطة الخضراء، إلى جانب الليمون والبقدونس، ولهذا حكمة غذائية بالغة، فعصير الليمون أو حتى الخضروات الطازجة، تحتوى على قدر كاف من حامض الاسكوربيك (فيتامين ج) والذى يعد أحد العوامل المختزلة الجيدة، حيث يفيد في تحويل حديد اللحم من الصورة الثلاثية التكافؤ (الحديديك) الى الصورة الثنائية (الحديدوز) وهي الأكثر قابلية للامتصاص في الأجسام.

ولا ينبغي أن ننسى أن في الخضروات الطازجة (ومن ثم في السلطة الخضراء) كمية جيدة من الألياف النباتية، التى كشف الباحثون مؤخراً عن دورها في امتصاص الكثير من المواد الضارة الناشئة عن هضم اللحم، ثم تخليص الجسم منها، لدى طرح الفضلات البرازية، مما يساهم في حماية القولون من تأثيراتها المؤذية.

ونضيف بأن للخضروات الطازجة وظيفة أخرى لا تقل أهمية، تتمثل فيما تحويه من مواد قلوية، بوسعها

معادلة حموضة الدم التى قد تنتج عن هضم كمية وافرة من اللحم.

والآن، دعنا نتساءل: أحقاً يضاف البقدونس إلى وجبة اللحم لتجميل مظهرها، ليس غير؟ كلا .. فثمة أغراض غذائية مهمة يوفرها البقدونس لوجبة اللحم.. فهو - من ناحية - بفضل ما يحويه من الحامض الأمينى (المثيونين)، يساهم في تنشيط الحوصلة الصفراوية ودفعها لإفراز المزيد والمزيد من عصارتها، والتى تفيد في اسراع عملية هضم دهون وجبة اللحم، ومن ناحية اخرى، كشف عن دور البقدونس في حفز الجسم على ادرار البول، والتخلص من حامض البوليك الناتج عن هضم بروتينات اللحم، ومن ثم التخلص من الأضرار الصحية الناتجة عن تراكمه في الدماء.

ونعود فنقول، إن «التوازن» في وجبة اللحم ضرورة غذائية واقتصادية وصحية، وان عواقب «الاختلال» في مكونات الوجبة، لا يماثله سوى مضار الإفراط في أكل اللحم.

لحم الأضحية: أكل .. ولكن بلا إفراط:

أيام عيد الأضحى، أيام فرح وحبور، ينظر اليها الناس كمتعة وبهجة تضيفان عليهم أثواب السعادة وبرود السرور. وإنك لتجد الكثيرين قد اعتادوا فيها على تناول اللحوم على نحو مفرط، حتى صار من مستلزماتها أن يشبع من كان جائعاً، وأن يتخم من كان شبعاناً. فالناس فيها يتزاورون مهنئين، مكرمين وفادة بعضهم بعضاً بلذيذ الشراب وصنوف الطعام، فيحاول كل منهم أن يجامل صاحب الدار، وأن يترضاه بتناول كميات زائدة من مشويات اللحم ومحمراته ومسلوقاته، ولو كان ممتلئاً شبعاً ورياً، ولو آلت تلك المجاملة إلى اتخام معدته، ولو أدى هذا الترضى إلى الإضرار بصحته.

ومثلما تتوقع تماماً، فعادة ما تتصاعد شكوى الكثيرين - في أعقاب أسبوع العيد مباشرة - من مختلف أنواع العلل والأوجاع. وها هى الاحصائيات تشير إلى أن أكلة اللحم النهمين، هم الأقرب دوماً إلى الإصابة بارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين بمعدلات أكبر. وتشير دراسات أهل الاختصاص، إلى ما يسببه الافراط في تناول اللحم (لا سيما القطعيات الدهنية) من ارهاق للجهاز الهضمى ومن اضطرابات في الكبد والأمعاء، ومن زيادة في حموضة أنسجتها.

وإنى لمقتنع تماماً بأن الطبيب المتخصص ينصح دوماً مرضاه المصابين بالتهاب المرارة، بالاعتدال في تناول اللحوم، لا سيما الدهنية منها. والنصيحة أولى وأوجب للمرضى المصابين بالفشل الكلوى، تجنباً لإجهاد الكلى، ومنعاً لتراكم نواتج هضم بروتينات اللحم، وخاصة حامض البوليك في الدم بمعدلات تؤدى إلى التسمم، أو حتى الاصابة بمرض النقرس اللعين. وهو المرض المسمى «داء الملوك» والذى يعد أكثر شيوعاً في أولئك الذين يأكلون اللحوم بكثرة، وأصحاب المآدب الحافلة بأطايب الطعام والمسرفين في طعامهم على الدوام. ويحضرنى - في هذا المقام - قول الفاروق عمر: «اياكم والبطنة من الطعام والشراب، فإنها مفسدة للجسد، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما، فإنه أصلح للجسد، وأبعد عن السرف».

وبعد .. فإننا إذ نستقبل عيد الأضحى المبارك، لا يسعنا إلا أن نهنىء سائر أبناء الأمة الاسلامية بعيدهم الميمون، راجين أن لا يسيطر الشره والشوق العارم إلى أكل لحوم الأضحية على الطاعمين، وأن يرتفعوا في درجات من الفهم إلى مستوى قوله تعالى: **{وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين}** (الأعراف/ ٣١).

من الدروس التربوية للعيد

ليس العيد لمن لبس الجديد أو تفاخر بالعدد والعديد، إنما العيد لمن خاف يوم الوعيد، واتقى الله ذا العرش المجيد. فالأعياد في الإسلام مواسم مباركة للقرب من الله سبحانه. لا سيما وأنها تنطلق في مشروعيتها من منطلق الهوية الإسلامية المتميزة التى جاءت على لسان النبى الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في الحديث الذي رواه النسائى وابن حبان بسند صحيح عن أنس - رضي الله عنه - قال:

«قدم النبي [صلى الله عليه وسلم] المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «قد أبدلكم الله تعالى بهما خيراً منهما: يوم الفطر والأضحى» ومن الدروس التربوية للعيد في حياة الإنسان المسلم ما يلي:

** في العيد تربية للمسلم على مبدأ التوحيد الذي يربط بينه وبين إخوانه المسلمين في كل مكان حينما يعيشون هذه المناسبة المباركة في زمن واحد وشعور واحد وفرحة واحدة يصورها قول القائل:

فرحة العيد في بلوغ الأماني
وقبول الرحمن والرضوان
رب واغفر في غمرة السهو ذنبي
وأنلني الرضا وبرد الأماني

** في العيد دعوة للمسلمين لإحياء هذه المناسبة بذكر الله سبحانه تكبيراً وتهليلا وتسبيحاً وتحميداً وبخاصة عند اجتماعهم لأداء صلاة العيد في صبيحة أول أيامه، ملتمسين أن يتقبل الله سبحانه منهم ما قدموه من عبادة وطاعة، في جو إيمانى مبارك تَحُفّه الملائكة وتتنزل فيه الرحمة مرددين في خشوع وابتهال:

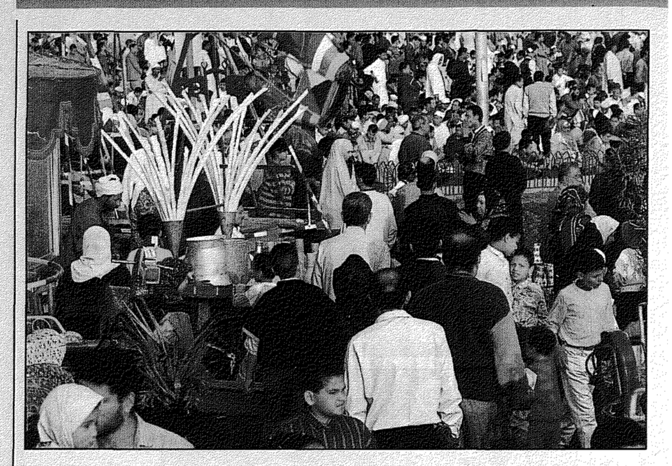
«الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة واصيلا».

** في العيد تربية للمسلم على البذل والعطاء والتوسعة على النفس والأهل والولد والأقارب وذوي الحاجة في المجتمع المسلم كمساهمة فعلية من الأغنياء للفقراء رغبة في مواساتهم واغنائهم عن السؤال في هذه المناسبة العظيمة وامتثالا لما جاء في الحديث الذي رواه الدارقطنى عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] أنه قال: «أغنوهم بها عن السؤال في هذا اليوم».

** في العيد مساواة بين أفراد المجتمع المسلم كبيرهم وصغيرهم، فقيرهم وغنيهم، الأمر الذي يربى أفراد المجتمع المسلم على التعاون والتراحم فيما بينهم، كما أنه يقوي شعور الفرد بالانتماء لهذه الأمة المسلمة، والانضواء تحت لوائها حينما يشترك أبناء الإسلام في كل مكان فى سرائهم كما يشتركون في ضرائهم ولسان حالهم يردد قول الشاعر:

أخوّتنا في الله، مهما تباعدت
مسافات أوطانى مثالُ الأخوةْ

بقلم : صالح بن على عرّاد الشهرى
- السعودية -



** في العيد عند المسلمين معان سامية ومقاصد عظيمة تتمثل في اليومين العظيمين اللذين شرعهما الاسلام لهذا الشأن. فإذا ما وفق المسلم لإكمال صيام شهر رمضان كان من حقه أن يفرح يوم عيد الفطر السعيد. وإذا وفق لأداء فريضة الحج كان من حقه أن يفرح يوم عيد الأضحى المبارك. ومن هنا فإن فرحتهم بالعيد تنطلق من شعورهم بتوفيق الله تعالى لهم لأداء ما فرضه عليهم واستبشارهم بقبول الرحمن ورضاه جل في علاه.

** في العيد صلة للأرحام وتربية على إشاعة المودة بين أبناء المجتمع المسلم، وتجديد أواصر المحبة بينهم حينما يتبادلون في تزاورهم أجمل التهاني وأصدق الأماني بالعود الحميد والعمر المديد المقرون بالعمل الصالح. وهكذا تتقارب الأنفس وتجتمع القلوب على الألفة والمحبة والأنس والبهجة.

** العيد مناسبة سعيدة تتجلى فيها الأفراح الإيمانية المنضبطة في المجالس الإيمانية التى تزينها الأحاديث الباسمة، والدعابات الجميلة، والطرف البريئة، والبسمات الحانية. فلا معاصى ولا آثام ولا فسوق ولا كفران. ولكنها حمد وشكر لله سبحانه واعتراف بفضله وإظهار لنعمه الجليلة، وانتظام في مسيرة الإيمان ومواكب التوحيد إعزازاً للدين وأهله وكبتا لأعدائه في كل مكان وفي هذا تربية المسلم على الاعتزاز بالهوية المسلمة المتميزة التى تضبط حياة المسلم في كل شأن من شئونها بضوابط الشرع فتكون بذلك شخصية مستقلة غير مقلدة.

** في العيد درس من دروس التربية الإسلامية التى تحرص على أن يعيش المسلم في هذه المناسبة لذة الفوز وطعم الانتصار بعد الجهاد والتضحية سواء كان ذلك الجهاد للنفس والرغبات والملذات في شهر رمضان، أو جهاد تحمل المشاق والعناء في أداء مناسك الحج. ومن هنا فإن حلاوة العيد لا

تكون إلا بعد جهاد وعناء، وسعادته لا تأتى إلا بعد التعب والمشقة.

** في العيد تربية جمالية تتمثل في لبس أحسن الثياب والتطيب بأجود الطيب، والتزين المشروع لإظهار الفرحة والسرور في هذه المناسبة وشكر الله سبحانه على فضله، فقد جاء في الحديث أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: «إن الله يحب إذا أنعم على عبد أن يرى أثر نعمته عليه» رواه البيهقي.





** في العيد وقفة مع النفس لتتفكر في مصيرها المحتوم عندما يتفكر المسلم صبيحة يوم العيد فيمن صلى معه الأعياد الماضية من الآباء والأجداد والأصحاب والاخوان، وأنهم قدمُوا على الله سبحانه فمنهم شقى ومنهم سعيد.

وهذا فيه تربية ذاتية للإنسان المسلم لمحاسبة النفس بين الحين والآخر فتكون النتيجة أن يحمد الله سبحانه على ما قدم من خير وإحسان، ويستغفره لما كان من غفلة أو نسيان.

فيا إخوة الإسلام، أين نحن من هذه الدروس العظيمة والمعانى الجميلة التى شرّفنا الله وميّزنا بها عن غيرنا من الناس؟!

ولماذا لا تكون لنا في أعيادنا عبر وعظات خالدات، لا سيما وأننا في زمن يستوجب استحضار كل مسلم لمثل هذه الدروس ومعانيها السامية.

وفق الله الجميع لما فيه الخير والسداد، والحمد لله رب العباد.

لبيك من كتائب الظماء

محمد محمد محسن
عضو رابطة الادب الاسلامي العالمية
- جــدة -

لبيك هى الفاتحة الأولى

النهر الضارب في كل لسان

زخم معجون بالإيمان

تذاويت الأرواح السمفونية

رب نشاز، ما خالف حقا

أو جانف نبضا

إسلام وسلام يأرز

وقلوب ذابت لتلبى

اتباكى عندك حين تجف عيون عيوني

الخالق يتجلى يتباهي

يتلاشى المنطق بين العبد وسيده

الأرض المكتظة بالخلق

مرايا للشمس، تضيق رويدا

والتواقون لقطرة ظل

حلمهم المنسى رذاذ ضل سحيبات الوهم

رؤوس تغلى سافرت الجناتُ بها

والروح تسافر لسماء وسماء

الحب الصعبُ طواعية

الخيل المنهكة تنحّت

لكن الطاقة ما دون الخيل قلوب تتأبى

تتسربل بالدمع

رُبما تتنرجس حولك ذرات الطوفان

وأنا لا أسبح ضد الإيثار

العالم قاطبة يتبأور

حول حبيبته الصماء

يتجشم وعساء الحب

وهى عروس تتشامخ

تتظلل بالبيت المعمور

الأحباب سجود حول الصمت

العشاق المشتركون ينوبون

لا يدهمهم شبح الغيرة

وحناجرهم زلزال ينطق

باسم الله الأكبر

بين الحضارات الإنسانية «عموم .. وخصوص» لا «تماثل .. أو تضاد»

في ست حلقات متتالية، هذه آخرها أسعد الأستاذ الدكتور محمد عمارة المنهل وقراءه بتناول موضوع (الإنسان والحضارة) .. وكانت محاور حلقاته الخمسة السابقة على هذه العناوين:
(تعددية وتفاعل .. أم واحدية وصراع) في العدد ٥٥٠ لهذا العام ١٤١٩هـ.
(المركزية الغربية ونزعة العداء للإسلام) في العدد ٥٥١.
(مكانة العروبة والاسلام في هويتنا الحضارية) في العدد ٥٥٢.
(دور الوسطية الاسلامية في خصوصيتنا الحضارية) في العدد ٥٥٣.
(التعددية الحضارية وسط بين التبعية والانغلاق) في العدد ٥٥٤.
وهذا المحور الأخير (بين الحضارات الانسانية.. عموم وخصوص لا تماثل أو تضاد).
وللأستاذ الدكتور محمد عمارة مع مجلته المنهل، وقرائها مودة قديمة، وصلة علمية كريمة هو أهلها وأحق بها، إذ نشرت له المنهل فيما سبق مجموعة دراسات فكرية، كل دراسة منها تستوعب عدة حلقات مترابطة متتالية.
وله منا ومن قرائه الشكر موصولا.
ونبقى في انتظار تفضله الكريم بسلسلة جديدة من هذه الدراسات العميقة الموثقة.. التى تؤصل لحضارتنا الإسلامية الخالدة، وتذود عنها .. وتدحض أباطيل الموهومين والمتوهمين.

المنهل



بقلم المفكر الإسلامي :
أ.د. محمد عمارة ـ مصر

الإنسان والحضارة (٦ ـ ٦)

بين الحضارات الانسانية ..
عموم وخصوصى .. لاتماثل أو تضاد

في العلاقات بين الحضارات الإنسانية، ليس هناك تماثل وتشابه تام.. وليس هناك اختلاف كامل وشامل.. وإنما هناك - في السمات الحضارية، لدى مختلف الحضارات - ما يمكن أن نسميه بالعموم والخصوص.. هناك دائما «المشترك الإنساني العام» في كل الحضارات.. وهناك دائما «الخصوصيات» التى تتمايز فيها وبها الحضارات.

وعلى سبيل المثال فإن قسمة «الدين .. والتدين» عامة وشاملة في كل الحضارات.. فليس هناك حضارة بلا ديانة - وضعية كانت أو سماوية - بل إن الشريحة التى ألحدت، وأحلّت «المادة» محل «الله» قد جعلت من *الفلسفة المادية* عقيدة وديناً؟!.

لكن الحضارات تتمايز في رؤيتها لمصدر الدين.. فهناك حضارات الديانات الوضعية غير السماوية - مثل ديانات الشرق الأقصى - ومعها في هذه الفلسفة تقف «الوضعية الغربية»، بمذاهبها المتعددة.. فلقد زعمت أن الدين، ككل ألوان الفكر وأنساقه، إنما هو إفراز بشري، وثمرة من ثمرات العقل الإنساني، بل وقالت إنه الممثل للفكر الإنساني في طور طفولة العقل البشري، الذي ارتقى بعد الطفولة إلى مرحلة الميتافيزيقا، والإيمان بما وراء الطبيعة، ثم لما نضج أصبح وضعياً، لا يرى علماً حقيقياً ولا معرفة حقيقية إلا إذا كانا من ثمرات التجارب الحسية والعقل المجرد، انطلاقاً من حقائق الكون المادي المحسوس.

فهذه الحضارات، عرفت الدين، لكنها جعلته «وضعاً إنسانيا» وليس «وضعاً إلهياً» ووحياً سماوياً!.. وحتى الحضارات، أو التصورات الدينية التى اشتركت في الإيمان بالوضع الإلهى للدين، نراها قد تمايزت في تحديد آفاق عمل هذا الدين.. فالذين جعلوا الدين علاقة فردية وشخصية خاصة بين الفرد وخالقه، وشعائر عبادية محبوسة في القلوب والهياكل والصوامع، مع عزله عن أن يضبط ويدبر ويرشد كل ميادين الحياة وسائر شئون العمران، الفكري منها والتطبيقي، هؤلاء قد تميّزت رؤية حضارتهم لآفاق عمل الدين، ولنطاق التدين عن الرؤية الإسلامية لهذه الآفاق.

فالدين، في الرؤية الإسلامية - فضلا عن أنه وضع إلهي ووحي سماوي - هو الروح السارية في كل مجالات العمل الإنساني وسائر مناحي الحياة الإنسانية، يضبط علاقة الفرد بربه، وبمحيطه، وبأهله وشعبه، وأمته، وبالإنسانية جمعاء.. كما يضبط علاقة الدنيا بالآخرة، والعمران بالقيم، والوسائل بالحكم والمقاصد والغايات، والسياسة والاجتماع والاقتصاد ومناهج البحث ونظريات المعرفة بالفلسفات والأخلاقيات: {قل إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم ديناً قيماً مِلّةَ ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين. قل إن صلاتى ونسكي ومحياي ومماتى لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرتُ وأنا أوّلُ المسلمين. قل أغير الله أبغي ربّاً وهو ربّ كل شيء} (الأنعام/ ١٦١ - ١٦٤).

وهكذا تتميّز الحضارة الإسلامية - عندما تكون حقاً إسلامية - عن الحضارات الأخرى المشاركة لها في التدين - بهذه الرؤية الخاصة لمصدر الدين، ولنطاق وآفاق التدين في الحياة.

الاشتراك في «العقل» والخصوصية في «ماهية العقلانية»:

بدون «العقل» يستحيل أن يكون هناك إنجاز رشيد .. وكل الحضارات الإنسانية هى ثمرات لإبداع الإنسان العاقل الرشيد.

لكن .. رغم هذا الاشتراك في العقلانية بين كل الحضارات الإنسانية، فإن هناك تمايزاً وخصوصية لحضارة عن أخرى في مقام العقل، وفى مكانته بين سبل المعرفة الأخرى، ومن ثم في ماهية العقلانية.

فالحضارات، المشتركة في

*** الدين .. هو الروح السارية في كل مجالات العمل الانساني**

الاحتكام إلى العقل، تتفاوت في درجات هذا الاحتكام، وفي مدى الاقتصار عليه:

أ - ففي المذاهب «الباطنية» - الغنوصية .. العرفانية - يُهمَّش العقل وتضمر العقلانية.. بل ويُهمَّش النقل وكل سبل المعرفة الأخرى، ويكاد الوجدان والحدس والعرفان الباطني والإلهام والفيض والوهب أن تستأثر بالمعارف جميعاً.. ولذلك، استحال بناء حضارة على «العرفان» وإن أمكن أن يكون سبيلا لخلاص آحاد الناس، لأن الحضارة بناء جمعي، بينما العرفان تجربة شديدة التفرد والاختصاص.

ب - وفي المذاهب المادية والوضعية، هناك إعلاء لمقام العقل الى درجة «الغرور العقلاني» فالاحتكام الى براهينه، مع ثمرات التجارب الحسية، هما سبيلا المعرفة المعترف بهما، وما لا تعقله العقول وتدركه الحواس لا يرتقي لمرتبة حقائق المعارف والعلوم.

ج - أما في الرؤية الإسلامية التي اصطبغت بفلسفتها الحضارة الإسلامية، فإن للعقلانية ماهية متميزة تميزا كبيراً.

لقد تبلورت العقلانية الغربية، في طورها اليوناني، عندما لم يكن هناك «نقل» ولا وحي يجاورها، فجاءت عقلانية متحررة من النقل ومن وحي السماء، منفردة بتحصيل المعارف وحقائق الأشياء.. بينما تبلورت العقلانية الاسلامية انطلاقاً من الوحي القرآني، وفي خضم الدفاع عن الدين، فجاءت عقلانية مؤمنة، لإنسان مؤمن، يدرك أن ملكاته - ومنها العقل - هي نسبية في العلم والادراك إذا ما قورنت بالعلم الإلهي الكلي والمحيط.. **ومن هنا جاءت العقلانية الإسلامية: تقرأ النقل بالعقل، وتحكم العقل بالنقل، لأنها قد جعلت النقل مع العقل، والحواس، والوجدان، سبلا أربعة للمعرفة، تتكامل في تحقيق الهداية للإنسان.. وجعلت مصادر المعرفة: كتابي: الوحي المقروء والكون المنظور.. وليس فقط كتاب الكون المنظور، كما هو الحال في الوضعية الغربية..** فللمعرفة مصدران.. ولسبلها أربع هدايات.. الأمر الذي عصم العقلانية الإسلامية من الصراع الذي اكتوت بناره الحضارة الغربية.. الصراع بين العقلانية وبين اللاهوت.. وهو الصراع الذي جعل العقلانية الغربية الحديثة نقضاً للدين، بعد أن كانت في حقبتها اليونانية خلواً من الدين!.. بينما ظلت العقلانية الإسلامية على مر تاريخنا الحضاري، الأخت الرضيعة للشريعة الدينية، لأنها واحدة من الهدايات، وليست بديلا ولا نقيضاً لهدايات الدين.

بهذه العقلانية الإسلامية تميزت الحضارة الاسلامية، رغم اشتراك سائر الحضارات في الاحتكام الى العقل المبدع لهذه الحضارات.

الاشتراك في «السببية».. والخصوصية في «مرجعيتها»:

وإذا كانت الحضارات كلها قد اشتركت في الإيمان «بالاسباب» وبالعلاقة بين «الأسباب» و«المسببات»، فإن مناهجها ومذاهبها وفلسفاتها قد تمايزت في مرجعية هذه الأسباب وفي طبيعة العلاقة بينها وبين المسببات.

أ - فهناك أهل «العرفان» الذين يجعلون «الله - الحق»، سبحانه وتعالى، سبباً أوحد، لا سبب سواه في

**** الحضارات وليدة العقل الراشد، وهي تتفاوت في درجات الاحتكام للعقل.**

**** المذاهب الباطنية تضمر فيها العقلانية.**

**** العقلانية الاسلامية عقلانية مؤمنة، غايتها رضى الله ونفع البشر.**

**** الحضارات المادية عقل تنقصه شفافية الروح الضابطة لحركة الإنسان في اتجاه الخير.**

وجود كل المسببات وفيما يتولد عنها.. بل لقد ذهبوا على هذا الدرب الى حيث أنكروا الوجود الحقيقي عن ما عدا الله، سبحانه وتعالى!.

ب ـ وهناك الحضارات المادية والمذاهب الوضعية، التى ترجع «المسببات» إلى الأسباب المادية، المركبة في المادة وقواها وظواهرها، وفي الإنسان والاجتماع البشري، وهم يرون فيها «أسباباً ذاتية» وليست مخلوقة لخالق وراءها، ومفارق لمادتها، إما لأنهم يجحدون وجود هذا الخالق، أو يتصورونه على الصورة التى تصوره عليها أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) محركاً أول، حرك العالم ثم تركه لقواه وأسبابه الذاتية الفاعلة وحدها فيه، دون علاقة تدبير بين الخالق وبين هذه الأسباب، أو قدرة على تغيير نظام عمل هذه الأسباب.

ح ـ أما الموقف الإسلامى من مرجعية السببية، فهو الذي يؤمن بوجود الأسباب، وبقيام العلاقة بينها وبين المسببات مع الإيمان بأن جميع هذه الأسباب، المركبة في المادة وقواها وظواهرها وفي الإنسان والاجتماع البشري، هى جميعاً مخلوقة أيضاً لخالق هذه الأشياء، وأن عملها في مسبباتها لا يعنى انتفاء قدرة الموجد الأول والأوحد لها على إيقاف عملها، إذا هو، سبحانه وتعالى شاء إخراج الأمر من «العادة» إلى «خارق العادة» لحكمة يريدها الله.

لقد اتفق على هذا التصور للسببية مفكرو الإسلام، الذين اصطبغت بفكرهم حضارتنا الإسلامية.. فالغزالى (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ/ ١٠٥٨ ـ ١١١١م) الذي يتهمه البعض بإنكار السببية، والعلاقة الضرورية بين الأسباب والمسببات هو القائل: «إننا نسلم أن النار خلقت خلقة إذا لاقاها قطنتان متماثلتان أحرقتهما ولم تفرق بينهما إذا تماثلتا من كل وجه. ولكنا، مع هذا نُجَوِّز أن يُلقَى شخص في النار فلا يحترق، إما بتغير صفة النار أو بتغير صفة الشخص، فيحدث من الله تعالى أو من الملائكة صفة في النار تقصر سخونتها على جسمها بحيث لا تتعداها، وتبقى معها سخونتها وتكون على صورة النار حقيقتها، ولكن لا تتعدى سخونتها وأثرها. أو يحدث في بدن الشخص صفة ولا يخرجه عن كونه لحماً وعظماً فيدفع أثر النار، فإنا نرى من يطلى نفسه بالطلق ـ (مادة نباتية عازلة) ـ ثم يقعد في تنور موقد فإنه لا يتأثر بالنار، والذى لم يشاهد ذلك ينكره، وإنكار الخصم اشتمال القدرة على إثبات صفة من الصفات في النار أو البدن تمنع الاحتراق كإنكار من لم يشاهد الطلق وأثره، وفي مقدورات الله تعالى غرائب وعجائب، ونحن لم نشاهد جميعها، فلا ينبغى أن ينكر إمكانها ويحكم باستحالتها»[١].

فإنكار الغزالى لم يكن للسببية، ولا لعلاقة الضرورة بين الأسباب والمسببات، وإنما كان «للسببية المادية» التى تنكر ـ بزعم الحتمية ـ قدرة مسبب الأسباب على خرق «العادة» وذلك بخلق أسباب أخرى غير المعتادة!.

وابن رشد (٥٢٠ ـ ٥٩٥هـ/ ١١٢٦ ـ ١١٩٨م) الذي اتهمه البعض بالانحياز «للسببية المادية» هو الذي يقول: «ولا ينبغي أن يُشَكَّ في أن هذه الموجودات قد يفعلُ بعضها بعضاً ومن بعض، وأنها ليست مكتفية بأنفسها في هذا الفاعل، بل بفاعل من خارج، فعله شرط في فعلها، بل في وجودها، فضلا عن فعلها»[٢].

فكلاهما ـ الغزالى وابن رشد ـ على عكس ما توهم الذين ظنوا اختلافهما في هذه القضية ـ يقولان بالسببية، وبعلاقة الضرورة بين الأسباب والمسببات، مع رفض «السببية المادية» التى تنكر قدرة وفعل مسبب الأسباب في إيقاف وتبديل فعل الأسباب في المسببات.

وهذا المذهب الإسلامي، الجامع بين فعل السبب، المودع في الأشياء ـ الطبائع ـ وبين قدرة خالق الأسباب والمسببات على خرق العادة، وتبديل الأسباب ـ أي ايجاد عناصر سببية جديدة ـ هذا المذهب الإسلامي، المتميز عن مذهب الذين أنكروا السببية ـ من الباطنية الغنوصية ـ وهم يسمونها «العُدَّة» ونفوا علاقة الأسباب بتحقيق الغاية ـ التى سموها «الوقفة» ـ فقالوا ـ بلسان «النفري» (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) وهو من كبار فلاسفتهم: وقال لى (أي الله سبحانه وتعالى) كل أحد له عُدَّة، إلا الواقف. وكل ذي عُدَّة مهزوم[٣].

والمتميز ايضاً عن مذهب الذين قالوا «بالسببية

المادية» هذا المذهب الإسلامي، المتميز عن هذين المذهبين، هو الذي عبر عنه الجاحظ (١٦٣ - ٢٥٥هـ/ ٧٨٠ - ٨٦٩م) عندما قال: إن «التوحيد» في الألوهية، وهو الذي يعنى الإيمان بخلق الله لهذا الكون، لا ينفي وجود الأسباب الفاعله في الموجودات (الطبائع) وقد يكون تصور هذا الأمر صعباً على غير أهله - لكنه الحق الممكن التصور! والمصيب هو الذي يجمع تحقيق التوحيد وإعطاء الطبائع حقها من الأعمال. ومن زعم أن التوحيد لا يصلح إلا بإبطال حقائق الطبائع فقد حمل عجزه على الكلام في التوحيد، وكذلك إذا زعم أن الطبائع لا تصلح إذا قرنها بالتوحيد، ومن قال هذا فقد حمل عجزه على الكلام في الطبائع وإنما ييأس منك الملحد إذا لم يدعك التوفر على التوحيد الى بخس حقوق الطبائع، لأن من رفع أعمالها رفع أعيانها، وإذا كانت الأعيان هى الدالة على الله، فرفعت الدليل، فقد أبطلت المدلول عليه[٤].

وهكذا، فمع اشتراك كل الحضارات الإنسانية في الإيمان بالسببية، نراها قد توزعتها مذاهب متمايزة في مرجعية الأسباب، وفي طبيعة العلاقة بين الأسباب والمسببات. فكانت الغنوصية الباطنية، المنكرة للأسباب المادية، والتى تحصر السببية في ذات الخالق، سبحانه وتعالى، وحده.

وكانت المادية التى تقف بالسببية عند الأسباب المادية وحدها.

وكانت الوسطية الإسلامية الجامعة، في السببية، بين الأسباب المودعة في المخلوقات، وبين فعل الخالق للأسباب والمسببات.. فكانت السببية مشتركاً إنسانياً عاماً، وكانت مذاهبها المتمايزة من الخصوصيات الحضارية التى تتمايز فيها وبها الحضارات.

وإذا كان رفاعه رافع الطهطاوي (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ/ ١٨٠١ - ١٨٧٣م) قد مثل أول عين للشرق على حضارة الغرب، فإنه لم يخلط بين المشترك الإنساني العام بين الحضارات - وهو - بعبارته - «علوم التمدن المدني.. العلوم الحكمية» علوم عمران الواقع المادي.. وبين الخصوصيات الحضارية من الفلسفات والثقافات والعقائد - التى هى عمران النفس الإنسانية، فدعا الى التتلمذ على الغرب في الأولى.. وانتقد فلسفتهم الوضعية في الثانية.. لقد ترجم ونشر - هو وتلاميذه - العلوم المحايدة .. وانتقد الفلسفة الوضعية، التى تقف بوسائل المعرفة وآليات التحسين والتقبيح عند العقل والتجربة وحدهما، مهملة «الشرع» «فبلاد الإفرنج - (عنده) - من أحكم بلاد الدنيا وديار العلوم البرانية.. العلوم الحكمية.. علوم التمدن المدني.. لكنها، مع ذلك، مشحونة بكثير من الفواحش والبدع والضلالات.. ولهم في الفلسفة حشوات ضلالية مخالفة لكل الكتب السماوية.. وليس لأهلها من دين النصرانية سوى الاسم فقط.. وهم من الفرق المحسنة والمقبحة بالعقل .. أو من الإباحيين الذين يقولون: إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب، ولذلك فهم لا يصدقون بشيء مما في كتب أهل الكتاب، لخروجه عن الأمور الطبيعية».

وفي مقابل هذه الخصوصية الوضعية للحضارة الغربية - وهى التى رفضها الطهطاوي - قدم خصوصية الحضارة الإسلامية في نظرية المعرفة، والعقلانية المؤمنة، وتآخي الحكمة والشريعة، فقال: «إن تحسين النواميس الطبيعية لا يعتد به إلا إذا أقره الشارع.

والتكاليف الشرعية والسياسية، التى عليها مدار نظام العالم، مؤسسة على التكاليف العقلية الصحيحة الخالية عن الموانع والشبهات، لأن الشريعة والسياسة مبنيتان على الحكمة المعقولة لنا أو التعبدية التى لا يعلم حكمتها إلا المولى سبحانه. وليس لنا أن نعتمد على ما يحسنه العقل أو يقبحه إلا إذا ورد الشرع

** الحضارة بناء جمعي، والعرفان تجربة شديد التفرد والاختصاص

** المذاهب المادية والوضعية اعلاء لمقام العقل الى درجة الغرور العقلاني

بتحسينه أو تقبيحه.. ولا عبرة بالنفوس القاصرة، الذين حكموا عقولهم بما اكتسبوه من الخواطر التى ركنوا إليها تحسيناً وتقبيحاً، وظنوا أنهم فازوا بالمقصود بتعدي الحدود!.. فينبغي تعليم النفوس السياسة بطرق الشرع، لا بطرق العقول المجردة[٥].

هكذا شهدت الحقائق على وجود النزوع الإنساني للتحضر، كمشترك إنساني عام بين كل البشر.. وعلى وجود قطاع كبير من العلم الإنساني، الذي لا تتغاير حقائقه ولا قوانينه إنسانياً - وإن تمايزت فلسفات تطبيقات هذه العلوم تبعاً لضبط التطبيقات بالضوابط الأخلاقية أو تحررها من هذه الضوابط.

وشهدت الحقائق، أيضاً، على تمايز الحضارات المتعددة، في الإنسانيات والاجتماعات والعقائد والفلسفات والمثل ومنظومات القيم وفلسفات التشريع والتقنين، وفي الآداب والفنون، وجميع ما تعمر به النفس الإنسانية في كل حضارة من هذه الحضارات.

فنحن، مرة أخرى، أمام تعددية حضارية، وتنوع حضاري، في إطار النزوع الإنساني الى التحضر، وهو الجامع لسائر بنى الإنسان.

فإذا جاءنا داعية «عزلة.. وقطيعة.. وانغلاق» ليدعو إلى «الاكتفاء الذاتى» في الحضارة، وإقامة الأسوار الصينية بين حضارتنا وبين غيرها من الحضارات.. قلنا له: إن هذه الدعوة لم تصح تاريخياً في مجرى التقاء وتفاعل الحضارات.. وذلك فضلا عن استحالتها في العصر الذي نعيش فيه.

وإذا جاءنا «متغرب» يريد الانسلاخ من هويتنا الحضارية المتميِّزة، والمميزة لحضارتنا الاسلامية ويدعو الى تسفيه خصوصياتنا الشرقية والعربية والإسلامية - مثل سلامة موسى (١٣٠٥ - ١٣٧٧هـ/ ١٨٨٨ - ١٩٥٨م) ليقول: «إن الرابطة الشرقية سخافة.. والرابطة الدينية وقاحة.. ونحن لا نريد العربية، لغة القرآن وتقاليد العرب.. ولابد وأن نصطنع جميعاً الثقافة والحضارة الأوربيتين، ونتنصل من الشرق، ونولي وجوهنا نحو الغرب.. فالحضارة الغربية هى منا ونحن منها»[٦].

كان خير رد عليه - لتغربه - ما قاله المفكر الغربي «صامويل. ب. هانتنجتون»: «إن الحضارة هى كيان ثقافي.. والحضارات تتمايز عن بعضها البعض باللغة والتاريخ والثقافة والعادات، وأهم من ذلك الدين. وأبناء الحضارات المختلفة لديهم آراء مختلفة عن العلاقة بين الله والإنسان، والفرد والجماعة، والمواطن والدولة، والآباء والأبناء، والزوج والزوجة، وكذلك آراء متباينة عن الأهمية النسبية للحقوق والمسئوليات والحرية والسلطة والمساواة والتنظيم الهرمي. وهذه الاختلافات هى نتاج قرون.. وهى أكثر جوهرية من الاختلافات بين الأيديولوجيات السياسية والنظم السياسية».

فهذا التحليل الغربي، لتمايز الحضارات، هو من أعمق وأدق الردود على المتغربين الداعين للإلحاق والالتحاق بالنموذج الحضاري الغربي، بدعوى وحدة الحضارة، عالمياً وإنسانياً.

وذلك فضلا عن ما سقناه، في هذا الفصل، عن تميزنا الحضاري، من شواهد ووقائع وبينات.

إن عالمنا يجب أن يكون «منتدى حضارات» تتفاعل جميعاً، من موقف وموقع الراشد المستقل، الذي يصافح الدنيا دون أن يتنازل عن «بصمته» التى تميِّزه وهويته التى تمثل الجوهر والروح الحضارية الحافظة لتميِّزه عن الآخرين عبر الزمان والمكان.

الهوامش:

(١) تهافت الفلاسفة ص ٦٧، ٦٨، طبعة القاهرة ١٩٠٣م.

(٢) تهافت التهافت ص ١٢٤، طبعة القاهرة ١٩٠٣م.

(٣) المواقف والمخاطبات - موقف «الوقفة» - تحقيق: آرثر آربري. تقديم: د. عبد القادر محمود، طبعة القاهرة ١٩٨٥م.

(٤) كتاب الحيوان جـ ٢ ص ١٣٤، ١٣٥، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة القاهرة.

(٥) الأعمال الكاملة جـ ٢ ص ١٥٩، ١٦٠، ٧٩، ٣٢، ٤٧٧، ٢٨٦، ٢٨٧. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت ١٩٧٣م.

(٦) اليوم والغد ص ٥ - ٧ ، ١٨٦، ١٨٧، طبعة القاهرة ١٩٢٨م.

الملامح المشتركة بين الثقافة والحضارة

(٢ ـ ٢)

في الحلقة الأولى من هذه الدراسة القيمة المنشورة في عدد شعبان ١٤١٩هـ تناول الدكتور/ توفيق مجموعة من العناوين بالبحث والتحليل والدراسة ومنها: تعريف الثقافة ومظاهرها، وتعريف الحضارة ومظاهرها .. وبيّن نقاط الالتقاء والتوافق بين الثقافة والحضارة، ومظانّ الاختلاف التعريفي بينهما .. وعرف الثقافة في القرآن الكريم.

وفي هذه الحلقة يكمل ما انقطع في الحلقة السابقة، ولا شك أن لهذه الدراسة العميقة قيمتها العلمية والفكرية.

والمنهل إذ يزجي الشكر خالصاً للدكتور توفيق يرجو تواصله الدائم مع مجلته المنهل ومع قراء المنهل.

بقلم: د. توفيق على منصور
ـ مصـر ـ

مصادر الثقافة:

١ ـ يعزو بعض الباحثين **مصدر الثقافة الى تطور العقل البشري**، وجعلوا العملية التعليمية أساسا للتحليل والدراسة، ويستدلون على صحة هذا القول بأن السلوك البشرى مكتسب نتيجة إعمال العقل والتفكير والتعليم.

وفي تقديرى أن الوحي الإلهى هو المصدر الأول للثقافة، فالوحي الإلهي هو المعلم الأول الذى ألهم آدم ذكر الأسماء كلها وعرضها على الملائكة، وما الأسماء كلها إلا رموز للحياة الدنيا والآخرة بما اشتملت عليه من ملائكة وأرواح وجماد ونبات وطير وحيوان وغيرها.

٢ ـ ويرى العلماء العلمانيون أن **مصدر الثقافة هو الميراث الاجتماعي**. فعلماء الأعراق النمساويون تناولوا مصادر الثقافة من وجهة نظرهم، وعلماء الإنسان الأمريكان تناولوها كذلك من وجهة نظرهم. واهتم الطرفان بدراسة فكر الإنسان البدائى وسلوكه فى حقبة ما قبل التاريخ على ضوء الآثار المادية الباقية Artifacts مثل الآلات والأنسجة ومراسم الدفن وغيرها بما يلقى الضوء على اهتماماته ومعتقداته وسلوكه.

أما علماء الإنسان البريطانيون ومنهم ألفريد رادكليف (١٨٨١ ـ ١٩٥٥) Alfred Radcliffe وبرونيسلاو مالينوسكي (١٨٨٤ ـ ١٩٤٢) Bronislow Malinowski فقد نحّوا الأسلوب التاريخى في دراساتهم جانبا. فاهتم رادكليف بالبنية الاجتماعية من جانب تفاعل الجماعات البشرية في علاقاتها مع بعضها البعض، أما المعاصرون من علماء الإنسان البريطانيين **فقد وضعوا المجتمع من حيث تنظيم الجماعات البشرية وسلوكها وجها لوجه مع الثقافة من حيث الأدوات المادية والأفكار والطقوس والرموز والعادات التى تشكل سلوكها**[1].

٣ ـ وفي الولايات المتحدة تعتبر الثقافة ظاهريا المجال الرئيس لاهتمام علماء الإنسان **فالثقافة في نظرهم تعنى نماذج من السلوك المكتسب** Learned behaviour والمعرفة والمعتقدات التى تتكامل مع بعض القيم السائدة أو المبادىء التى تشكل تركيبات ربما تختلف تماما عن بعضها البعض. فثقافة فرنسا تختلف عن ثقافة بريطانيا، رغم أنهما عنصران فاعلان من عناصر الحضارة الغربية.

وهذا الأسلوب في دراسة المجتمعات يتمشى مع مبادىء دراسة السلوك الاجتماعي وانظمة القيمة وأنظمة العقيدة. ويركز الباحثون بهذا الأسلوب على ان تحليل السلوك ينبغى النظر إليه بمنظار الثقافة والإجراءات المؤثرة على نقلها من جيل إلى آخر.

فالعيش في المجتمع والتعلم وعوامل تكوين الشخصية يجب وضعها كذلك في الاعتبار عند اتباع هذا الأسلوب في الدراسة[٢].

٤ ـ ويركز عديد من الدارسين على اعتبار التفاهم المتبادل مصدراً من مصادر الثقافة. وينظرون إليها من الجانب التجريدى المثالى Ideal أو الافتراضي من اجل التمييز بين الثقافة والمجتمع أو البناء الاجتماعى الذى يعتبره علماء الاجتماع موضوعهم الرئيس[٣].

٥ ـ ويؤكد مالينوسكي أن الاستجابة للحاجات الإنسانية مصدر مهم من مصادر الثقافة فقد اتخذ من الثقافة موضوعا رئيسا مستقلا، باعتبار **الثقافة وحدة متكاملة قائمة بذاتها**، تتكون من عدة أجزاء متداخلة ومؤثرة في بعضها البعض وتتفاعل دائما من أجل إشباع حاجات الإنسان في المجتمع[٤].

٦ ـ ويرى عدد من العلماء أن البيئة ecology أو environment أحد مصادر الثقافة المتنوعة. فالمناطق الثقافية Cultural areas تعرض سماتها المميزة التى تعتبر مدخلا للثقافة.

فالمناطق الجغرافية تتنوع فيها كثافة السمات الطبيعية بما يعكس كثافة السمات الثقافية. ففى الولايات المتحدة تختلف ثقافة السهول عن ثقافة الساحل الشمالى الغربى وثقافة الغابات الشمالية الشرقية[٥].

٧ ـ واللغة أصل الثقافة فلا تمتد حضارة امبراطورية ولا يتوطد سلطانها في الأقاليم التى تفتحها إلا بانتشار اللغة والثقافة واللغة وسيلة للاتصال بين الشعوب المفتوحة وقلب الامبراطورية، فلغة روما شملت جميع مناطق الامبراطورية الرومانية، واللغة العربية (لغة القرآن الكريم) هى لغة التفاهم بين جميع أرجاء الدولة الإسلامية، واللغة الانجليزية انتشرت في المستعمرات البريطانية ومنها الولايات المتحدة وكثير من دول الشرق الأوسط وأفريقيا واستراليا وجنوب شرقى آسيا. واللغة الفرنسية كذلك لها مجالها.

وعلى الرغم من انحسار سلطة الاستعمار عن كثير من البلاد فما زالت اللغة تشكل مظهرا قويا من مظاهر قوة الدولة الأم ونشر ثقافتها[٦].

وبناء على نظرية التطور التى قدمها تشايلد عن المجتمع المدني، تؤدى التغيرات التقنية والاجتماعية إلى إنتاج فائض من الطعام وزيادة عدد السكان وتنمية مهارات الإنسان وخصائص التربية وتطوير تقسيم المهن والتخصص في العمل وابتكار الكتابة للحساب وحفظ التراث والتخاطب وتنفيذ الأعباء السياسية والاقتصادية والارتقاء بالتصنيف الاجتماعى.

ويدفع هنرى فرانكفورت (١٨٩٧ ـ ١٩٥٤) Henry Frankfort بأن الكثير من المعلومات عن الحضارات والثقافات القديمة ـ وخاصة في الشرق الأوسط ـ مازالت طي الكتمان، نظراً لعدم التمكن من معرفة اللغات التى سادت في تلك المنطقة وتكشف الحفريات عن أسرارها التى تحتاج الى المزيد من التأمل شبه الفلسفى[٧].

(The Birth of Civilization in the Near East, 1951)

٨ ـ ومن مصادر الثقافة في عصرنا الحالي وسائل الإعلام من صحافة وتلفاز وإذاعة وسينما ومسرح وغيرها، مما يسميها البعض الثقافة الجماهيرية Nass Culture

يقول الدكتور عبد الوهاب الكيالى وآخرون في موسوعة السياسة:

لقد تميز القرن الذى نعيشه بنمو القراءة وانتشار سبل الاتصال الالكترونى والكتابى على حد سواء؛ فأطلق بعض علماء الاجتماع والسياسة على هذه الحقبة صفة «عصر الجماهير»، ولم يعد التوجه الفكري والكتابي والإعلامي مقتصرا على النخبة أو الشركات؛ إذ أصبحت الوسائل الإعلامية والثقافية جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية للمواطن؛ ومن العملية السياسية والحكومية والجهد الانتخابى والتمثيلى، بحيث أدت الى نشوء «علم اجتماع وسائل الاعلام» في الولايات المتحدة. وقبيل الحرب العالمية الثانية أخذت الطبقة السياسية الأمريكية تهتم بالاستفادة من تأثير وسائل الاعلام على الجماهير.

أما بالنسبة للقاعدة الأساسية في علم اجتماع وسائل الاعلام فتنطلق من تعبير عالم الاجتماع الأمريكى

لازويل: من يقول ماذا؟.. ولمن؟ .. وبأي غرض؟ .. وعلى هذا الأساس ذهبت بعض الدراسات الى الاهتمام بقدرة وسائل الاعلام على صنع الرأى العام وتغيير القناعات السائدة كتلك الدراسات التى نشرها بول لازار سفلد وغيره.

ومن المهم في هذا الصدد التنويه بأن حرية وسائل الإعلام في الغرب، تخضع لاتجاهات اصحاب تلك الوسائل من أفراد وشركات، وتمتثل لضغط شركات الإعلان؛ كما تذعن صاغرة للإرهاب الفكرى.. والنفوذ الصهيوني المتربع على أجهزة الإعلام الغربى بشكل عام على امتداد عقود القرن العشرين[٨].

مصادر الحضارة:

تكاد تتماثل مصادر الحضارة مع مصادر الثقافة؛ الأمر الذى أدى بالكثير من العلماء والدارسين والباحثين الى الخلط بينهما. ومن هؤلاء العالم البريطاني ادوارد تايلور.

تايلور يخلط الحضارة بالثقافة:

بعد أن تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من فجر الثقافة يتضح لنا الفرق بين الثقافة والحضارة وتبدو لنا أوجه الشبه بينهما؛ ننتقل إلى أحد الأعلام في هذا المضمار. ذلك هو الانتروبولوجي تايلور الذى يعتبره الباحثون في مجال الحضارة والتطور الثقافى رائدا من رواد تعريف الثقافة عالميا. وفي تعريفه الذى أوردناه سلفا نأتى به هنا بنصه الانجليزي حتى لا تعبث به أقلام المترجمين فتحوِّر فيه بما يتفق مع مطالبها. فقد خلط الحضارة بالثقافة ولم يفرق بينهما كما ينبغي. يقول في كتابه الثقافة البدائية Primitive Culture الصادر في عام ١٨٧١:

Culture or Civilization, Taken in its wide ethnologic sense, is that Complex whole which includes knowledge, belief, art, morals, law, customs, and any other capabilities and habits acquired by man as amember of society[٩].

والملاحظ هنا أن تعريفه تندرج تحته الثقافة Culture أو الحضارة Civilization وهو في نظرى تجاوز للحدود التى فصلناها تفصيلا وأوضحناها في هذه الدراسة.

وربما اعتبر بعض منافسيه هذا الخلط كبوة جواد أصيل أو على أقل تقدير مأخذا سلبيا عليه. ولم يكن تايلور ليخطىء وحده أو يسهو؛ فكل ابن آدم خطاؤون نساؤون. وقد اثبتت البحوث العلمية والدراسات الموضوعية الموثقة خطأ كثير من نظريات فحول العلماء مثل تشارلز داروين (١٨٠٩ ـ ١٨٨٢) في نظرته الى أصل الإنسان وتطوره في كتابه On the Origin of Species في أصل الأجناس. واثبتت تجربة النظرية الاشتراكية التى عرضها كارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) Carl Marx فشلها وتحطمها على أنقاض الاتحاد السوفيتى الذى انهار في عام ١٩٩١م. وخطأت الدراسات الإسلامية نظريات عالم التحليل النفسى سيجموند فرويد (١٨٥٦ ـ ١٩٣٩م) Sigmund Freud المبنية على الأساطير الإغريقية مثل العلاقة الأسرية بين الأب والابن والزوجة (الأم) كما أوردها الكاتب المسرحى الإغريقى سوفوكليس (٤٩٦ ـ ٤٠٦ ق.م) في سلسلة أعماله عن أوديب: أوديب ملكا Oedipus Rex وأوديب في كولوناس Oedipus at Colonus وغيرهما.

ولم يقتصر الخلط بين المفاهيم على علماء الغرب فحسب بل تعداه الى العلماء العرب الذين يخطئون في ترجمة المصطلحين. فنرى احدهم يترجم مصطلح Civilization على أنه الثقافة، بينما يترجم آخر مصطلح Culture على أنه «الحضارة» ومن النوع الأخير الدكتور إحسان محمد الحسن في ترجمته ومراجعته كتاب معجم علم الاجتماع الذى حرره البروفيسور دينكن ميتشيل[١٠]. وخلط مثل هذا جدير بأن يربك الطلاب والقراء والدارسين باللغة العربية أو المستشرقين الذين يتعلمون من علمائنا الأبرار لغتنا الجميلة.

وخلاصة القول أن المصدر الأول للثقافة هو الروح الأمين الذى علمَّ الإنسان ما لم يعلم. فالثقافة نشأت مع خلق آدم عليه السلام وفيه من روح الله سبحانه وتعالى، (ثم سوَّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) (السجدة/ ٩).

ونأتى بترجمة معانى هذه الآية الكريمة باللغة

الانجليزية، فلعل في هذه الترجمة ما ينفع الناس:

But he fashioned him
In due proportion, and breathed
Into him of
His spirit. And He gave
you (the faculties of) hearing
And Sight
Little thanks do ye give (11)

ثم امتدت الثقافة الى نسل آدم وحواء في طبقات تراكمية تاريخية من جيل الى جيل، وانتشرت افقيا في نطاقات جغرافية، وتوسعت مدارك البشر بالانفتاح على عوالم جديدة منذ عصر الاكتشافات الجغرافية التي بشرت بعصر النهضة حيث نشأ علم الإنسان Anthropology.

والحياة البدائية في الكهوف والغابات والبادية لا تخلو من ثقافة: ثقافة في الصيد وثقافة في جمع الثمار وثقافة في الرعي وهكذا، ثم تطورت الى ثقافة المجتمعات المعقدة في المدن والقرى والمجتمعات حيث نشأت الحضارات فالإنسان قبل أن ينغمس في الحضارة، غمرته الثقافة، وقبل أن يكون متحضرا كان مثقفا في مجال حياته وبيئته وأسرته.

ومصطلح الحضارة بمفهومه الحالي ابتدعه العلامة ابن خلدون في مقدمته حين تحدث عن نشأة الحضارات وفنائها. وفي هذه الأيام تدور الألسنة بالكثير من المصطلحات الثقافية والحضارية دون تمييز بين المفهومين.

وتثير الصحف والمؤتمرات العالمية قضية صراع الحضارات The Clash of Civiliz ations وتتناولها من حيث التكامل والتعايش والتصارع. ومازال الكثير من العلماء والباحثين يخلطون بين مفاهيم مصطلحي «الثقافة» و«الحضارة».

ويمكن لسهولة الاستدلال إطلاق نقطة «المعرفة» كمرادف للفظة «الثقافة» ومصطلح «نمط الحياة المتميز» لتكافىء كلمة «الحضارة».

الهوامش:

(١) Coxton, op.cit., P. 1728.

(٢) Ibid.

(٣) الجوهري، المرجع السابق، ص ٧٢.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق، ص ٧٧.

وينادي تشارلز مانز وهنري سيمز في كتابهما القيادة العليا بمصطلح أسمياه البيئة الفلسفية في ثقافة المؤسسات الصناعية والتجارية والزراعية وغيرها. يقولون منذ عدة سنوات عرفنا أن الانتقال من ثقافة وطنية الى أخرى يحدث في المرء عدة تغيرات مهمة في سلوكه ونظام معيشته. والتأثيرات القوية التي احدثتها المتغيرات في الفترة القريبة الماضية لثقافات محددة في المؤسسات أمكن تمييزها بمعرفة الباحثين والمديرين التنفيذيين في المؤسسة. فالمؤسسات تطور نماذجها الفريدة من القيم والموروث الشعبي والطقوس والتقاليد والأساليب والمعاني وكل ما يؤثر تأثيرا بالغا في سلوك اعضاء المؤسسة. فثقافة المؤسسة يمكن تسميتها البيئة الفلسفية - أي الطموحات الذهنية والمعرفة التي تقود السلوك[*].

(٦) د. توفيق على منصور، «فرنسا ومقومات القوى العظمى، الحرس الوطني، العدد ١٦٨، ربيع الأول ١٤١٧هـ - يوليو - اغسطس ١٩٩٦م، ص ص ٣٠ - ٣١.

(٧) Pineda, op. cit., P. 660.

(٨) د. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الأول من (أ) الى (ث)، (بيروت: مركز الطباعة الحديث، ١٩٧٩م)، ص ٨٤٥.

(٩) Pineda, op. cit., P. 657.

(١٠) البروفيسور دينكن ميتشيل (محرر)، معجم علم الاجتماع، ترجمة د. إحسان محمد الحسن، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨١، ص ٦٨.

(١١) Abdullah yusuf Ali, The Holy Qur-an English Translation of the Meanings and Commentary, (Al Madinah An Nabawiyah The Presidency of lslamic Researches, lfta, Call, and Guidance, 1405 H/G) P. 1227. N 1985

(*) Charles C,Manz and Henry P. Sims,Jr. Creating self Leadership Systems, organizational Culture Superleadership, (New York: A Berkley Book 1989), P. 162.

عن (الشيء) في القصة العربية

شهد الفكر المعاصر تحوّلات عميقة أثارت إشكالية النظرة التى يحملها المبدع ـ المثقف لكثير من المعطيات، ومن ذلك الظاهرة المتمثلة في ازاحة الكثير من تلك المعطيات من منطلق تخلخل اليقين فيها من جراء ولادات التجارب ما بعد الحداثة وهى حالات أدت الى نمط عن (التشيىء) بعدما تشظى البطل وفقد هويته..!

لقد كانت قصة القرن التاسع عشر تنطوي على يقين بوجود الاشياء وقيمتها وجدواها، لأنها جزء من ثقة الشخصية بما حولها، ولذا فإنها طالما أسقطت على تلك الاشياء الكثير من خواصها الذاتية ولربما حلّت في بعض الاحيان بديلا ودالة في اطار من التوازن الموضوعى بين (الشيء/ الشخصية) فقصة القرن التاسع عشر قد بلورت نمطا من التلقى قوامه تتبع سلسلة من الاشياء والموجودات المنخرطة في الاطار المكانى الكلى والشامل. ولذا وجدنا تدرجاً موضوعياً بين الواقع ـ المحيط ـ الشيء ـ المكان، فالمكان في احاطته بالموجودات قد انمى صلة تفاعلية مضطردة قوامها ما تصنعه الاشياء من تأثير وتخلقه من دلالة. فإذا كان الشيء (هو ما ليس الذات) أو ما هو (موجود حيال الذات) أو هو الموضوع الذي يوضع امامنا ليكون محل تأمّل لتتجلى فيما بعد ثنائية (الذات) و(الموضوع) كما يقول صلاح الدين بوجاه، فإن هذه الثنائية (الذات/ الشيء) الحاسمة في تحديد عدد من وظائفيات المبنى القصصى انما تحيلنا الى تحديد اطار موضوعى واكب اشتغال القاص على فكرته القصصية فهو ازاء تحولات (الشخصية ـ السرد ـ الزمان ـ المكان) ما يلبث ان يواجه معطى توليديا قوامه ازمنة متعددة واماكن كثيرة ومبنى سردي متنوع ومركب ولهذا وجدنا ان تأطير هذه الغزارة التى يحفل بها هذا الواقع في سيرورته الدائبة المتدفقة انما كانت في واحدة من اوجهها هى القدرة على تأطير الذات/ الشخصية وتأطير الازمان والاماكن وعبر ذلك تأطير قيمة الموجودات والأشياء بمعنى (ترشيحها) في شكل وغاية، وترك متسع لاشعاعاتها الموضوعية المسهمة في صنع المبنى المكانى ككل.

ان هذه القدرة على دفع الأشياء والموجودات هي محور الجدل المتصل الذي تحفَّظ على العناية بالبطل وتفاعلاته النفسية والاجتماعية والسياسية وتهميش ما يحيط به مما يكشف عن هويته وانتمائه وافكاره، وكذلك تلك التساؤلات التى لا تقل حدّة عن (عملقة) البطل اي المتعلقة بتجسيم الاشياء وترك اضاءاتها الكاشفة تمنح المكان قوّة الفعل والتأثير في ظل تراجع قيمة الزمن أو اضمحلالها وما يرافق ذلك من ذوبان كثير من الدوافع والحاجات التى ترتبط بالشخصية.

ان هذا الجدل المتصل بالبناء القصصى وبعد أطوار (الحكاية) ودرسها وتحوّلاتها لم يعد مطروحا على أنّه فرضيات ولا مسلمات بل باعتباره عنصراً إشكاليا يستوجب بحثاً عن رؤى اخرى للأشياء. يقول (بوجاه) ان المرور من الشيء المرجعى المادي المحسوس الحاضر في الواقع الخارجى الى العلامة المكتوبة ضمن الحيز الداخلى للأثر القصصي عملية مادية فعلية يمكن ان تدرس وتقنن وتلمس فيزيائيا على الرغم من انها تبدو شفافة غير ذات حضور فعلى. ولنلاحظ بحسب هذا الرأي ذلك البناء المركب بين ما هو (مادي ومحسوس وحاضر وخارجى) وما هو (علامة).

ان هذه الثنائية هي جوهر الفهم الاشكالي لقيمة الشيء في النص القصصى، وفي واقع الأمر أن

بقلم: طاهر عبد مسلم
ـ طرابلس ـ ليبيا ـ

سلسلة احالات طويلة يزخر بها الموروث العربي (إن كان شعرياً أو حكائيا) تحمل دلالات غزيرة للشيء: (أدوات الحرب، أدوات العمل، أدوات الكتابة والنسخ، أدوات الطب، أدوات العماره، الاثاث.. الخ).

ولذا فإن من الملاحظ أن هذا العنصر لم يحمل الينا حاله حال تداخلات السرد واتجاهاته الحديثة مثلا، أو في فهم الأزمنة وتحولاتها، بل إن ركيزة الشيء انما تقترن بالوجود الموضوعي للبيئة والمكان دون أن يحمّل بهامش لا واقعي أو لا موضوعي وهذا هو عنصر قوته وحيويته في البناء الحكائي العربي. على أن استكناه هذا المعطى إن كان قد قاد قدما الى توصيفات شتى يمنح الشيء قيمة جوهرية فإنه في نفس الوقت منح الشيء وجوداً أكثر من كونه عيانيا بل انتمائيا عندما اكتسب خواصاً ما مُسْقَطة عليه.

فالتوصيف الشيئي هو الذي اتاح للنص القصصي ميزتين اساسيتين:

اولا: قد احاط بمعطى موضوعي مهم في المبنى الحكائي من خلال الشيء المكرّس بخواصه الانتمائية.

ثانيا: اتاح مقدرة موضوعية على اعطاء الشيء وظيفة كمحصلة، اي ان خواص الشيء لم تعد ممنوحة مجردة بل قادت قدماً الى التأثير والى ان تحتل أهمية ما في البناء القصصي في اطار من الضرورات التي املاها ويمليها تطور النص نفسه.

في قصة (اسعد الله مساءك) لنجيب محفوظ ستواكب الشخصية وهي تبدأ حياة اخرى.. انها حياة التقاعد.. بعدما تعبر عن نفسها بأنها طيلة الرحلة قبل التقاعد لم يكن أحد يشعر لها بوجود، وهنا تصبح الاشياء من حول الشخصية منطلقا لهاجس موضوعي عميق التأثير يدفع الى نظرة اخرى تحاكم تلك الاشياء وتقيم جدواها: (هذا السرير الخشبي ما أصلبه.. سرير معمر لم تنل السنوات من صحته وقوة احتماله، لا يحظى أثاث هذا العصر بمثل هذه القوة المتحدية).

ولنلاحظ هذا المنظور الذي يقدّم موقفا استبداليا تتماهى فيه الشخصية مع (الشيء) انه هو الصلب المقاوم الذي لم تنل منه السنوات ولكنه يحيل الى السرير في إطار من الافصاح القائم على توظيف الشيء للكشف ومنح دلالة التأثير، والشخصية وهي تعيش الوحدة والوحشة في هذا النص فإنها ما تلبث ان تحيل الى منظور آخر تتحول فيه الاشياء الى وجود موضوعي شاهد على التقهقر والعجز. فالمقاعد الاربعة بلا لون والدولاب شبه خال وما تلبث هذه المتتابعات الشيئية ان تنتظم لتعطى زخماً للمكان وقوة تأثير يتقدم باتجاه الشخصية في فعل مضاد قوي عندما يقول ذلك المتقاعد في النهاية (اضيق بالمكان لحد الموت) ولنلاحظ كيف يتدرج الشيء الى مكان ثم الى موت. انه تأطير يجد صداه في وجهات النظر الى كل الاماكن المجاورة: الشارع - المقهى - بيوت الجيران. فالأماكن تتخلى عن اشيائها الجاذبة المؤثرة الخالصة وتتحوّل الى كيانات تنذر بالتحوّل المتربص بالشخصية وهي تجرّ خطاها نحو نهاية مريرة.

ان هذا الاطار الذي تبلورت فيه الشخصية جعلها وهي تُقسر على منح الاشياء وظائفية معاكسة في نوع عن السلام الروحي والتماهي الوجداني الحيادي المجرد.. يقول: «باتت رغبتي في التغيير قوة قاهرة لا تقاوم» ان هذا التغيير ان كان فعلا موضوعيا خالصاً يحتمه واقع الشخصية فإنه بالتأكيد تغيير دفعت به الاشياء دفعاً واسهمت في صنعه بفاعلية.

الكاتب في سطور

طاهر عبد مسلم:

- استاذ في جامعة الفاتح - ليبيا حاليا.

- عضو لجنة التحكيم الدولية لمهرجان قليبية السينمائي الدولي - تونس ١٩٩٧م.

- قاص. فاز بعدة جوائز منها الجائزة الاولى لمسابقة مجلة اليوم السابع للقصة القصيرة - باريس ١٩٩٠م.

- له كتابان قصصيّان مطبوعان هما: (صعود القمر/ ١٩٩٣، عمّ يتساءلون ١٩٩٧).

ترجمة الكوجيطو الديكارتي ب

نشرت مجلة «المنهل» الغراء في عددها لشهر المحرم ١٤١٩ برقم ٥٤٩ مقالا للأستاذ محمد همام بعنوان: «النقد من المأزوم الى المهزوم». وإذا كان الأستاذ همام، قد حاول الكشف عن تهافت.. نقد (علي حرب) لكتاب د. طه عبد الرحمن: «فقه الفلسفة، الفلسفة والترجمة» فإنه لم يوف الموضوع حقه، بل ذهب الى الايحاء بأن الدكتور/ طه قد أخطأ في ترجمته للكوجيطو الديكارتي، رغم أن الفصل الذى خصصه الدكتور طه لترجمة هذا الكوجيطو، يعتبر أغنى فصول الكتاب، وأكثرها ثراء وإبداعية ولا يغنينا في هذا الإطار ما ذهب اليه (علي حرب) لأنه يشن حربا خاسرة منذ البداية ولأن هاجس النقد طغى عليه حتى أعماه عن كل شيء.

وقد أحببت إثراء للنقاش حول هذا الموضوع ـ أن أساهم في إلقاء مزيد من الضوء على مشروع هذا المفكر المغربى الذي تفرد باطلاعه الواسع على التراث الإسلامى بمختلف أبوابه اللغوية والفلسفية والكلامية، والأصولية، وبإلمامه الكبير بالفكر الغربى الفلسفى واللسانى والمنطقى، المكتوب باللغة الفرنسية والانجليزية والالمانية واليونانية.

وسأقوم في هذا الإطار بوضع القارىء الكريم أمام المبررات النظرية والمنهجية التى دعت الدكتور طه الى اعتماد المقابل العربى «انظر تجد». لترجمة الكوجيطو الديكارتى الذي صيغته: Ie Pense, donc ie suis ***بدل الترجمات العربية المتداولة مثل: «أنا أفكر، إذن فأنا موجود»[١] أو «أفكر إذن أنا موجود»[٢].***

إن الاعتراض على الترجمة التى اعتمدها الدكتور/ طه، كان الأولى فيه ـ حسب اعتقادنا ـ أن يتجه إلى ما سبق أن ذهب اليه في كتابه «تجديد المنهج في تقويم التراث» وخصوصا حديثه عن مفهوم المجال التداولى الإسلامى، والذي قام بوضعه وبنائه بناءا منطقيا دقيقا، بعدما قام باستقراء عناصره من نصوص التراث وكتابات علماء الإسلام الذين كانوا يتتبعون بالاستناد الى مبادىء وأصول توجههم في فهم ومعالجة مختلف القضايا وتمثل العقيدة والمعرفة واللغة محاور هذا المجال التداولى، وهى بمثابة أصول لهذا المجال تنحل بدورها الى قواعد فرعية، على المشتغل بالممارسة التراثية أن يراعيها أثناء اشتغاله بهذا التراث، إنتاجا أو تقويما، ويرى الدكتور/ طه كذلك أن تقريب أي معرفة الى المجال التداولى الإسلامى العربى يجب أن تراعى هذه القواعد، لأن خرقها قد يؤدى الى احداث اختلال في هذا المجال يتخذ صورة آفات مختلفة[٣]، وفي هذا الإطار قام بمعالجة أهم وسيلة يتم عبرها انتقال المعرفة بين المجالات التداولية المختلفة، وهذه الوسيلة هى الترجمة، وقد خصص لبحثها جزءا كاملا من مشروعه الضخم في مراجعة الفلسفة، والذي اسماه بـ «فقه الفلسفة» وستتلو هذا الجزء أجزاء أخرى تتناول القول الفلسفى والمضمون الفلسفى، والسيرة الفلسفية[٤].

وقد راعى الدكتور طه في ترجمته الكوجيطو

بقلم: د. الراضى رشيد
جامعة محمد الخامس ـ الرباط

ـين التأصيل والنقل الحرفي

الديكارتي، مقتضيات المجال التداولي كما سبق ان بسطناه، كما سعى لتجاوز المآزق التي يطرحها الاشتغال بالترجمة الفلسفية على اعتبار أن التعارض بين طرفيها (الترجمة والفلسفة) يقوم عائقا أمام نقل الفلسفة من مجال تداولي الى آخر[٥].

وقد سعى الدكتور/ طه لرفع هذا التعارض، بعدما قام بنقد النظريات المختلفة التي حاولت تحقيق هذا الغرض، وبيّن جوانب القصور الذي انطوت عليه، بدءا بنظرية المترجم الألماني «فالتربنيامين»، والفيلسوف «مارتن هايدغر»، و«هانسن جورج فادامير»، والفيلسوف الفرنسي «جاك ديريدا»، والأمريكي «اندريو بنيامين»، والمترجم الفرنسي «أنطوان برمان»، والذين بقيت محاولاتهم قاصرة نظرا لكونهم لم يبدأوا بنقد النموذج التقليدي للفلسفة، حتى يكون هو المرجع في نقد الترجمة، وانما سلكوا عكس هذا الطريق[٦].

وقد تولى الدكتور/ طه هذه المهمة[٧] حيث قام بنقد خصائص الفلسفة كما عرفها الفكر الاسلامي، والتي تنطوي على أربعة أشكال من التعارض، ثلاثة منها عامة، ترتبط بطبيعة الفلسفة وتعارضها مع طبيعة الترجمة، والشكل الرابع من التعارض، خاص بالترجمة الفلسفية ـ كما ساد الاعتقاد حولها ـ تتميز بشمولية تقوم على إحصاء الأفراد، وهذا ما يجعلها تتعارض مع خصوصية الترجمة وتتميز بمعنوية تأخذ بتجريد المعنى من عناصره الإحالية والاستعمالية، وهذا اما يجعلها تتعارض مع لفظية الترجمة، وتتميز بعقلانية تقوم على النقد النظري المجرد أو هذا ما يجعلها تتعارض مع الطابع الفكراني[*] للترجمة كما تتميز الفلسفة في سياقها العربي الإسلامي بتبعية تنبني على تقليد المنقول الفلسفي، أصولا وفروعا، وهذا ما يتعارض مع خاصية الاستقلالية التي تميز بها الترجمة[٨].

وقد سمّى الدكتور طه هذا النوع من الفلسفة بالفلسفة الميتة ثم قام بوضع معالم فلسفة جديدة سماها بالفلسفة الحية تختلف في خصائصها عن الفلسفة الميتة اذ تأخذ بالشمولية النموذجية بدل الشمولية المطلقة وبالمعنوية القصدية بدل المعنوية المجردة وبالعقلانية المتسعة بدل العقلانية الضيقة وبالتبعية الاتصالية بدل التبعية الاتباعية وقد مكن الاخذ بهذا النموذج من التلاؤم مع حقيقة الترجمة وبالتالي من تجاوز التعارض

القائم بين الفلسفة والترجمة كما مكن الاخذ بالاتباعية الاتصالية في الفلسفة العربية الإسلامية، من إبطال مبدأين خاطئين في الممارسة الفلسفية العربية، وهما مبدأ الإطلاقية الذي يوجب التسليم باستقلال الفلسفة المنقولة بكل مجالات المعرفة الانسانية، و«مبدأ الإلزامية» الذي يوجب القول بالاضطرار الى الفلسفة المنقولة، في العلم بأي مجال من مجالات المعرفة[٩].

ويأخذ الدكتور طه بدل ذلك بتصور يوجب الاستقلال في الأصول الفلسفية ويميز التبعية في الفروع الفلسفية، وهذا التصور يفتح الباب أمام تفاعل ايجابى بين مختلف الثقافات، والعطاءات الفلسفية، إذ أنه يمكن من التواصل على مستوى الفروع مع الحفاظ على الأصول التى تمثل جوهر أي مجال من المجالات التداولية والتى بدونها يوشك أن يفقد وجوده، ويتحول الى انتاج فلسفة ميتة بدل انتاج الفلسفة الحية التى يثيرها الأخذ بالتصور الأول.

ضمن هذا الإطار النظري، سعى الدكتور/ طه لوضع نموذج جديد للترجمة يكون قادرا على تحقيق غاية اساسية، هي: «إقدار المتلقى العربى على التفلسف. وليس النقل الحرفى لمضامين وتعابير الفلسفة الاجنبية وقد قام قبل ذلك بإحصاء نماذج الترجمة الموجودة في الفكر الفلسفى العربى المعاصر، من خلال تتبعه لترجمات الكوجيطو الديكارتى العربية باعتباره اكثر المقولات التى حظيت بالاهتمام الواسع من الفكر الغربى الحديث والمعاصر وكان لها صدى مماثلا في العالم العربى منذ بداية القرن الحالى.

وقد قام الدكتور طه مستوفيا أدق شروط الاشتغال العلمى، ببناء نموذج نظري يصف هذه الترجمات، والآفات التى تنطوي عليها[١٠] فتوصل الى أنها تنقسم الى قسمين، اصطلح على تسمية القسم الأول بالترجمة التفصيلية، والثانى بالترجمة التوصيلية، ثم وضع مقترحا لنوع جديد من الترجمة، يستوفى مقتضيات المجال التداولى، ويراعى مبدأ إقدار المتلقى العربى على التفلسف، ولا يتوخى مجرد النقل الحرفى لمضامين الفلسفة المنقولة، ولا مجرد وضع مقابلات لصيغها التعبيرية وإنما يحاول تأصيل هذه المضامين، لذلك فقد سماها بالترجمة التأصيلية وقد قام بتطبيقها على الكوجيطو الديكارتى Je Pense, donc Je suis فخلص الى الصيغة العربية لهذا الكوجيطو وهى «انظر تجد»[١١].

وقد نتناول في مقال لاحق تفاصيل هذا النموذج من الترجمة أو نرى كيف طبقه الدكتور/ طه على كوجيطو ديكارت.

الهوامش:

(١) ترجمة محمود محمد الخضيري.
(٢) ترجمة نجيب بلدي.
(٣) طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٤.
(٤) طه عبد الرحمن: فقه الفلسفة، الفلسفة والترجمة، المركز الثقافى العربى ١٩٩٥ ص ٤٦.
(٥) نفسه ص ٥٩.
(٦) نفسه ص ١٢٠.
(٧) نفسه ص ١٣٥.
(٨) نفسه، ص ٢٩٦.
(٩) نفسه، ص ٢٩٤.
(١٠) نفسه ص ٢٩٧.
(١١) نفسه ص ٤٦٧.
(*) يستخدم الدكتور طه مصطلح الفكرانية كترجمة بديلة عن الايديولوجية.

أبيات إلى المعري

على أحمد الرفاعي
- جــازان -

أبو العلاء المعري. أدبه خضم لا ساحل له، فهو وإن كان كفيف البصر، إلا أنه كان وقّاد الذهن. يبصر بقلبه مالا يبصره المبصرون بعيونهم..

فهو عالمى الثقافة، واسع الأفق قوي الذاكرة درس عدة ثقافات عالمية في زمانه. فتأثرت بها قريحته، وتجلت بها مواهبه الشعرية والنثرية.

فمن دواوينه الشعرية «سقط الزند» وديوان «اللزوميات» ومن النثر له «رسالة الغفران» و«شرحه ديوان المتنبى» وكل مؤلفات أبى العلاء تعد غاية ونهاية للمفهوم الفلسفى الصحيح فهو بحق شاعر عالمي. وقد أجاد الشاعر الكبير معروف الرصافى في وصفه للمعري بقوله:

لا تقل شاعر العرب
إنه شاعر البشر

- ولنا أن نتطفل بهذه الأبيات الى مقام أبى العلاء:

يا لشيخ في المعرة يثوي
ببيان مثل الصواعق يدوي
يا كفيف العينين عوضت خيراً
منهما النور في فؤادك يسري
المبصرون جهلوا ما أنت فيه
فهم لا يبصرون ما أنت تدري
فالبيان الفصيح ومضة يتجلى
كشعاع على لسانك يجرى
كم كسوت البيان حكمة وسَنَاً
وترفعت عن مديح وغدر
فيلسوف وللقوافي أمير
بل مليك ما شع صبح بفجر
صور أبدعت المقولة فيها
كدليل أنك ثاقب فكر
فالقوافى هى للمعري كون
وعن الكون يقصر الوصف فكري
يالشمس للمعرى صوان
وسماها لا يصوره شعري
يا رهين المحبسين كم حزت فخراً
فسموت في كل عامرة وقفر
بلسان يعربي وفكر
عالمي لكل عبد وحر

نظرية النَّظم بين الأصالة والتقليد

تتبوأ نظرية النظم المقام الأسمى في الدراسات الحديثة باعتبارها استكشافاً تراثياً رائداً في أصالة منهجية البحث الأدبي. وهي ترشح صاحبها بكل اطمئنان في قائمة المبدعين في الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية على مرّ العصور، ونظرا لهذه المكانة التى حظيت بها هذه النظرية بين آداب الأمم [١]، فإن بعض الدارسين يميلون الى اثارة زوبعة من الجدل حولها، وان كان هذا الجدل تكتنفه إشكالات مختلفة تتراوح بين الرفض والتأييد[٢] داخل محورين دراسيين أحدهما يثبت اصالتها في المنهج العربي، والآخر يراها تقليداً لآداب أجنبية سابقة، ويحوم تركيزهم حول تأثر هذه النظرية بالأدب اليوناني، وقد يحدث هذا التركيز لأبسط تخمين، أو لمجرد احتمال، ورد من دارس قدير، أو أديب كبير كالدكتور طه حسين الذي يشعر المتلقي بذلك في قوله «صنّف عبد القاهر كتابين يعتبران بحق أنفس ما كتب في البيان العربى هما أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز، فعندما نقرأ أولهما نكاد نجزم بأن المؤلف قرأ الفصل الذي عقده ابن سينا للعبارة وأنه فكر كثيراً وحاول أن يدرسه دراسة نقد وتمحيص»[٣].

ويتبنى بعضهم هذا الاعتقاد على الرغم مما فيه من تحفظ فى أسلوب الدكتور طه حسين الذي كاد يجزم لولا أنه رأى انعدام الدليل الصريح ويقرر في مكان آخر أن عبد القاهر لم يُسْبَق في مذهبه هذا، وخاصة في دراسة المجاز[٤].

على الرغم من كل هذا، فإن أصحاب هذا الاعتقاد يبذلون جهودا طيبة في البحث عن حقيقة التأثر، لكنها لا تنبىء بنتيجة مرضية، اذ هى لا تنزع عن عبد القاهر شرف الابداع في هذا الحدث التاريخى ولا تنفي عنه فضل السبق في التنظير.

وليس من مهمة هذا البحث هنا، اعادة طرح المسألة من جديد، فذاك رجع بعيد، قد لا يثمر ولا يغنى المسألة بشىء ولا يخرج عن كونه جهدا ربما يجتر به أفكار من يسبقه من الباحثين وكل ما بوسع الباحث هنا هو أن يجمل الشهادة - بعد المطالعة والمتابعة للقضية في سببين رئيسيين:

فأما السبب الاول: فان مسألة تأثير أرسطو في عبد القاهر لم تحصل بدليل قاطع على الرغم من كثرة التسجيلات لمختلف الآراء التى حيكت حول الموضوع.

وأما السبب الثاني: فان عبد القاهر كان ذا منهج علمى، وموضوعي، واضح المسالك والخطوات، وأمر التأثر بأرسطو غير مذكور فيه، ومرفوض للطرح داخل هذا المنهج الذي يعتمد فيه صاحبه على تحديد مصادره ومراجعه، بمؤلفيها وكتابها وشراحها، وعلى من استقى منهم مادته واستمداد معارفه التى عرضها

بقلم: د. محمد عباس
معهد اللغة العربية وآدابها - جامعة تلمسان - الجزائر

على القارىء بأمانة كاملة بالاسم والمضمون، فلو صادف في منقولاته أو مسموعاته ما كتبه أرسطو، ما كان هناك عارض يثنيه عن التصريح به والتعرض له بالنقد سلبا أو ايجابا، ذما أو مدحا كما فعل مع كثير ممن اخذ عنهم أو تأثر بهم[٥]، ولا يخفى على الباحث، أن ظاهرة التأثير والتأثر صفة ضرورية مؤكدة بين حضارات الأمم عامة، والحضارة العربية الاسلامية خاصة، لعوامل حضارية عميقة الاثر في عالمية الدعوة الاسلامية وانتشارها، واستقطابها لحضارات أخرى، ولا سيما حينما استقلت في نهاية العصر العباسي - وهو عصر عبد القاهر - ونمت وتمَّتْ واستوت على سوقها، بضوابط التمازج الفكري، والتوحيد العقائدي في نهج الاسلام، والتقارب العقلي والفلسفي عن طريق عملية التلاقح والتبادل من ترجمة واستحضار لتجارب الأمم، يونانية كانت أو هندية أو فارسية أو غيرها في ظل وحدة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم أو لغة التوحيد، إذا جازت هذه التسمية مصطلحا، وبهذه اللغة تحقق الكثير من روافد الحضارة ومظاهرها ومنها الأدب العربي الذي لم يكن أدب العرب وحدهم ولكنه كان في جملته أدب الأمم التى اجتذبتها الدعوة الاسلامية فآمنت بها[٦].

فاذا كان هذا الطرح وجيها ومطردا في جميع المجالات الفكرية والثقافية والفلسفية، فان ظاهرة التأثير والتأثر تكاد تكون قسرية وحتمية في شموليتها بالمفهوم الحضاري العام كحقائق تاريخية، حدثت بشهادة التاريخ نفسه، أما اذا تعلقت المسألة بجزئيات القضايا الأدبية والنقدية لتناقش في مجال الادب المقارن بالبحث عن العلاقة بين فكرة النظم عند كل من أرسطو وعبد القاهر مثلا، فذاك أمر يقتضي الاحتكام الى الاسس المنهجية التى تتبع في البحث عن الحقيقة، مما لا يصح أن يدخل في الحسبان الاكتفاء بعرض نصوص تتصل بالأدب ونقده لمجرد تشابهها أو تقاربها في المظهر العام دون أن يكون بينها صلة ما، ينتج عنها توالد أو تفاعل من أي نوع كان، قد يكون الجري وراء مقارنات من هذا النوع مفيدا لتقوية الملاحظة وللاحاطة بمعلومات كثيرة، ولكنه ليست له قيمة تاريخية حتى يعد في باب الأدب المقارن، فهو لا يعدو أن يكون نوعا من الترف العقلي، أساسه جمع معلومات لا نظام فيها ولا قاعدة لها، ويربأ الأدب المقارن أن يتناول مثل هذا النوع من الدراسات على أساس الصدفة[٧] أو توارد الافكار ما لم يستحضر ما يسمى فى هذا المجال، بملف الشواهد، اذ القصد من هدف الدراسة المقارنة هو «الوصول الى شرح الحقائق عن طريق تاريخي وكيفية انتقالها من لغة الى أخرى، وصلة توالدها بعضها من بعض، والصفات العامة التى احتفظت بها حين انتقلت الى أدب آخر، ثم الالوان الخاصة التى فقدتها أو كسبتها بهذا الانتقال»[٨].

فإذا أخضع الدارس نظرية النظم الى هذه المعايير لا يمكنه أن يثبت أو يرفض حقيقة التأثير والتأثر ما دامت أدوات المقارنة منعدمة، ولذلك قد يكون الحكم عاما لا يمكن لصاحبه تعزيز حجته بعلة تستند الى سبب موضوعي يقبله البحث العلمي كرأي المرحوم الدكتور ابراهيم سلامة في كتابه: الذي أصبح حجة في بحث الدراسات الجامعية حول عوامل التأثير والتأثر بين العرب واليونان تحت عنوان: «بلاغة ارسطو بين العرب واليونان» وقد خصص الحديث عن عبد القاهر بقوله «هذا العلم الجديد الذي وضعه (عبد القاهر) بلاغي لا نحوي وانه وان كان في أصله نحويا فلأن شرط البلاغة صحة التركيب التى تترتب عليها صحة المعنى، وهناك يتلاقى النحاة مع المناطقة، ويتلاقى عبد القاهر مع أرسطو الذي دوّن للنحو وهو يكتب في بلاغة الخطابة وبلاغة الشعر[٩] فليس هناك

دليل قاطع - فيما هو معلوم - يثبت أن عبد القاهر أخذ عن أرسطو فكرته ولا تكفى إشارة الدكتور ابراهيم سلامة الى أن أرسطو قد كتب فصلا خاصا بالنحو تعرض فيه لأقسام الكلمة وللفروق بين أقسامها وتكلم عن المقاطع والحروف والأصوات وغيرها من المسائل التى رآها ضرورية للبلاغة[١٠]وهذا أوحى الى الدكتور والى غيره من الدارسين من أن عبد القاهر قد أخذ هذا المسلك ونهج طريقة التقسيم والتفريع في بحثه ولا سيما ما تعلق بعلم النحو وربطه بالبلاغة وهو أمر يبدو مستبعدا، لأن طبيعة الدراسة النحوية ظلت قائمة في منهجية جميع الأمم التى أرّخت للدراسات النحوية واللغوية على هذا الضرب من المنهج الوضعى في استقراء الظواهر اللغوية واستقصائها واحصائها منذ نشأة النحو، عند كل أمة كالهنود[١١] والفرس والعرب وغيرهم، ولعل هذا النص أصدق دليل على هذا التصور من رجل كالفارابى وقد فهم اليونانية واعتمدها في مؤلفاته اذ يقول: «وما وقع في علم النحو من أشياء مشتركة لألفاظ الأمم كلهم فانما أخذه أهل النحو من حيث هو موجود في ذلك اللسان الذي عمل النحو له كقول النحويين من العرب: «ان الكلم العربية اسم وفعل وحرف، وقول نحويى اليونان أجزاء القول في اليونانية اسم وكلمة وأداة»[١٢] وهذه ليست .. توجد في العربية فقط، أو في اليونانية فقط، بل فى جميع الألسنة، وقد اخذها نحويو العرب على أنها في العربية، ونحويو اليونانية على انها في اليونانية. فعلم النحو في كل لسان انما ينظر فيما يخص تلك الأمة وفيما هو مشترك له ولغيره لا من حيث هو مشترك لكن من حيث هو موجود في لسانهم خاصة[١٣]، ولئن كان هذا النص متعلقا بالنحو وحده، فانه الى جانب النحو يأتى التعليل حول البلاغة من درجة تأثر العرب بالبلاغة اليونانية كانت ضئيلة جدا، بوجه عام كما يرى الدكتور عبد الرحمن بدوي من: «**أن العرب لم يستفيدوا كثيرا من البلاغة اليونانية ولو فهموها حق الفهم لأدخلوا فنوناً جديدة في أدبهم**»[١٤].

ولعل الدكتور ابراهيم سلامة يتدارك فن نهاية كتابه حقيقة البحث في قضية التأثير بين أرسطو وعبد القاهر، فلم يستطع الجزم بوقوعها، بل ذهب الى أبعد حدّ في اتخاذ موقف الحيطة والحياد في مقامات عديدة، ومنها هذه النصوص كقوله «فشخصية عبد القاهر هنا واضحة يستطيع أن يدلل على وجودها لانه ان رجع لمذاقة الحروف وسلامتها من الثقل فلم يجعلها وحدها كافية لاثبات المزية التى ارادها ارسطو[١٥] وينبه في آخر المطاف الى ملاطفة القارىء وارشاده[١٦] الى تقصى الحقيقة من بابها الظاهر الصريح وليس عن طريق المشابهة والانسياق وراء كل متقارب في المشهد العام لعناوين المسائل وان اختلفت قضاياها.

ولكن ثمة حقيقة ثابتة يستطيع أي باحث أن يجزم بها، وهى تأثر عبد القاهر بثقافة سابقيه الذين يعدون أساتذة له عن طريق الاخذ والتحصيل الصريحين، وهو ما يجعله في الموروث الثقافى العربى الذي تركه الجاحظ والرمانى والخطابى وأبو على الفارسى وغيرهم، ممن اتخذهم قاعدة انطلاق في البحث والتنظير، واعترف بعلومهم وناقش نصوصهم، واستقى منهم معارفه ومداركه في مناخه الفكري العام، دراسة ونقداً[١٧].

والغاية من هذا البحث، لا تهدف في أساسها الى اثارة مسألة التأثر من موقع النفى أو الاثبات بقدر ما تهدف الى اثارة الحدث الاهم، وهو أن عبد القاهر استطاع أن يستقطب في عصور متلاحقة انتباه العديد

من رجال العلم من الباحثين والدارسين والنقاد، بحداثة فكرته في مجالها الابداعي لمسار تطور البلاغة العربية سواء أحصل تأثره بغيره أم لم يحصل قط، وإيمانا منا، أن الثقافة حظ مشترك ودائم بين الامم، وهذه هي الصورة العامة التي شدت أذهان الباحثين الذين أداروا الحديث حول شخصية عبد القاهر العلمية، فوقفوا عند آثاره يدرسونها بمزيد من الاعجاب والاستمتاع بابداعه في الحقل الادبي واللغوي.

النظم بين الشمولية والتنظير:

ان فكرة النظم عند عبد القاهر هي حصيلة اجتهاد أوصله الى رؤية نقدية اهتدى اليها في عملية تفاعله مع النص القرآني الكريم، وفي ادراكه لمنهجية التفهم لدلالة الإعجاز التي ظلت عاملا محفزاً له على البحث العلمي التطبيقي في استدراج الاسس العامة التي تكوِّن بنيوية النظرية.

فالنظم، كظاهرة أو مصطلح أو تسمية - على الاقل - سابق لعصر عبد القاهر بزمن بعيد دون أن يكون نظرية معروفة تنسج عليها الدراسات، وتطرح حولها المناقشات بالشكل الذي عرفت به عند عبد القاهر حتى توضع لها المعالم، وتقوّم لها الحدود وتعطى لها المقاييس.

بهذا الاعتبار العادي جاءت التسمية عند النظّام شيخ المعتزلة القائل: «فأما نظم القرآن الكريم وحسن تأليفه فان العباد قادرون على مثله وعلى ما هو أحسن منه في النظم والتأليف»[١٨].

ويرى أن أسباب المنع من ذلك هو أن الله سبحانه وتعالى قد صرفهم عنه[١٩] وهو رأي يفندُه عبد القاهر ويفند معه فكرة الصرفة التي تبناها المعتزلة، ويرجع أسبابها كلها الى ظاهرة النظم ذاتها[٢٠].

كما ظهرت التسمية لاول مرة عند عبد الله بن المقفع في استعمالاته الادبية في كتابه الادب الصغير والكبير حيث يقول: «فاذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل أصيل وأن يقولوا قولا بديعا، فيعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم وإن أحسن وأبلغ، ليس زائدا على ان يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتا وزبرجدا ومرجانا، فنظمه قلائد وسموطا وأكاليل، ووضع كلا في موضعه، وجمع الى كل لون شبهه وما يزيده بذلك حسنا، فسمي بذلك صائغا رقيقا»[٢١].

ولعل هذا النص كان موضع الاقتباس عند عبد القاهر الذي استفاد منه متأثراً بجمال التشبيه فيه والتقريب الحي لعملية تحديد دلالة النظم بين الفعل والتأثير في العمل الادبي، فهو نفسه ينسج على منوال ابن المقفع في تقريب المشهد الجمالي في أسلوب حسي في باب اللفظ والنظم كقوله: «ومعلوم أن سبيل الكلام هو سبيل التصوير والصياغة وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منها خاتم أو سوار فكما أن محالا اذا أنت اردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل ورداءته ان تنظر الى تلك الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة كذلك محال اذا اردت ان تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام ان تنظر في مجرد معناه»[٢٢].

واما الجاحظ فقد نسب لنفسه تأليفا سماه «نظم القرآن» وأشار إليه في كتابه الحيوان[٢٣]، وهو يخالف أستاذه النّظام في رأيه حول «الصرفة» ويرى أن ظاهرة الاعجاز قائمة في نظمه[٢٤] ولعله من مكنون الفائدة ان يتابع الباحث منهجية الامام الزمخشري في الكشاف وهو يفسر القرآن الكريم متبنيا منهج عبد القاهر بطريقة خاصة، ومتأثرا بأفكار

الجاحظ وبآثاره التى يكثر الاستشهاد بها في محطات عـديدة ومـتكررة والاهم من هذا انه يقـدم بعض الإضاءات حول كتاب الجاحظ «نظم القرآن» كلما وجد إلى ذلك سبيلا. والزمخشري يؤمنُ أشدَّ الإيمان بفكرة النظم التى أسسها عبد القاهر ويظهر متابعته له في الاقتداء كقوله: «إنَّ أملأ العلوم بما يغمر القرائح وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح من غرائب نكت يلطف مسلكها، ومستودعات أسرار يدق سلكها، علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن[٢٥].

ولئن كانت كل المصادر تؤكد ضياع كتاب «نظم القرآن» فان الامام الزمخشري ينقل للقراء بعض المفقودات النفيسة من معالم هذا الكتاب رواية بالمعنى والمراد.

يتبين بوضوح مما سبق أنَّ عبد القاهر استفاد من حصاد أفكار السابقين لكنه انفرد عنهم بالمنهج والتصوّر.

الهوامش:

(١) لعله من المفيد أن نسجل في هذه الوقفة دعوة ملحة لأحد الباحثين العرب المتخصصين الذين يطالبون بدراسة هذه النظرية وبتدريسها في موقعها الهام من الدراسات المعاصرة في الآداب الغربية. انظر د. جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الاعجاز، علم المعانى دمشق مطبعة الجليل ط ١٢، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م ص ١٤٥.

(٢) الذين يؤيدون تأثر عبد القاهر بأرسطو هم جماعة من الدارسين يتزعمهم د. طه حسين ود. ابراهيم سلامة، والاستاذ أمين الخولى، د. شوقى ضيف، ود. شكري عياد، ود. محمد خلف الله احمد وغيرهم وكلهم ساروا على نهج د. طه حسين في الفرضية والاحتمال دون أن يقرر واحد منهم هذا التأثر ببينة علمية فاصلة ومثال ذلك قول د. محمد خلف الله: «إن عبد القاهر تأثر على نحو ما بالبحوث الاغريقية ينظر: محمد خلف الله أحمد: من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده. القاهرة ١٣٦٦هـ، ١٩٧٤، ط: ٢ ص ١٥٨. ومن الذين يرفضون هذا التأثر د. احمد بدوي، ود. جعفر دك الباب ود. احمد مطلوب.

(٣) د. طه حسين: مقدمة نقد النثر مرجع سابق ص ٢٩.

(٤) يقول الدكتور طه حسين: وأما المجاز الذي يقوم على التشبيه والذي يسميه أرسطو صورة فيسميه عبد القاهر استعارة، وهو لفظ كان القدماء يطلقونه على المجاز بكافة أنواعه، ولكى يقرر عبد القاهر مذهبه هذا يتعمق في دراسة المجاز والتشبيه تعمقا لم يسبق اليه ولكن من غير ان يخرج بحال من الحدود التى رسمها ارسطو، المرجع نفسه ص ٢٩.

(٥) تعرض عبد القاهر لآثار جمهور غفير من العلماء والدارسين أمثال: أبى على الفارسى، وسيبويه والخليل، وابن اسحاق الزجاج ـ الهمذاني ـ أبى على الشيرازي ـ القاضى عبد الجبار ـ أبي هلال العسكري ـ والمبرد ـ والجاحظ ـ والقاضى الجرجاني ـ والآمدي وغيرهم.

(٦) د. شكري فيصل مناهج الدراسة الادبية في الادب العربي بيروت دار العلم للملايين ط: ٥، ١٩٨٢ ص ٩١ وقد أشار ابن خلدون الى مثل هذه الفكرة الجوهرية في فصل عقده تحت عنوان إن حملة العلم في الاسلام اكثرهم العجم، انظر عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة بيروت دار القلم ط ١٩٧٨ ص ٥٤٣.

(٧) انظر د. محمد غنيمى هلال: الادب المقارن القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر ط: ٣ ، ١٩٧٧ ص ١٨.

(٨) المرجع نفسه ص ١٨.

(٩) د. ابراهيم سلامة: بلاغة أرسطو بين العرب

واليونان - دراسة تحليلية نقدية مقارنة - مصر - مكتبة الانجلو المصرية - ط ٢ ، ١٩٥٢م ص ٣٦٤، ٣٦٥.
(١٠) المرجع نفسه ص ٣٦٥.
(١١) انظر ما قاله الجاحظ عن الهنود وغيرهم البيان والتبيين جـ ١ ص ٩٢، ٩٣.
(١٢، ١٣) الفارابى (أبو النصر) احصاء العلوم - تحقيق د. عثمان أمين ط ١ ص ٥٧، ٥٨، من الطريف أنه قد شاع عند بعض مؤلفى العرب أنهم كانوا يأنفون من تقليدهم للأعاجم في طرق التأليف والكتابة، يقول السيوطى وهو يترجم لنفسه «ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث، والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم واهل الفلسفة» انظر د. احمد مطلوب: البحث البلاغى عند العرب بغداد منشورات دار الجاحظ للنشر ١٩٨٢ ص ٥٣.
(١٤) أرسطو طاليس: فن الشعر تحقيق عبد الرحمن بدوي القاهرة - دار نهضة مصر، للطبع والنشر ١٩٥٣ ص ٥٦.
(١٥) د. ابراهيم سلامة: بلاغة أرسطو بين العرب واليونان المرجع السابق ص ٣٧٧.
(١٦) يقول الدكتور ابراهيم سلامة: وبعد فإنا لو سلمنا ان الطباق يونانى لانه مبنى على التضاد، والتضاد منطقى، واذا كانت المقابلة يونانية، لانها مبنية على التشابه والدلالة بالتشابه وبالمثل دلالة منطقية يعرفها أرسطو فان كل هذه المعانى - زيادة على انها انسانية وحيوية في كل لغة.
(١٧) فهو يقف مع الجاحظ مثلا في أسرار البلاغة معجبا به انظر اسرار البلاغة ص ٦، ٧ وغيرها، وفي دلائل الاعجاز منتقدا، انظر دلائل الاعجاز ص ٤٦، ٤٧ وغيرها.
(١٨، ١٩) قال النظّام كذلك «ان الله تعالى ما أنزل القرآن ليكون حجة على النبوة بل هو كسائر الكتب المنزلة لبيان الاحكام، والعرب إنما لم يعارضوه لأن الله صرفهم عن ذلك وسلب علومهم به» انظر الرازي نهاية الايجاز ودراية الإعجاز ص ٦.
(٢٠) يقول عبد القاهر: ثم إن هذه الشناعات.. تلزم أصحاب الصرفة أيضا وذاك أنه لو لم يكن عجزهم عن معارضة القرآن الكريم وعن أن يأتوا بمثله لانه معجز في نفسه.. وصرفت هممهم وخواطرهم عن تأليف كلام مثله، وكان حالهم على الجملة حال من أعدم العلم بشيء كان يعلمه، وحيل بينه وبين أمر قد كان يتسع له، لكان ينبغى ان لا يتعاظمهم.. انظر عبد القاهر الجرجانى دلائل الاعجاز ص ٢٩٩.
(٢١) عبد الله بن المقفع: الادب الصغير والكبير بيروت دار بيروت ١٩٦٤ ص ١٢، تتمة النص كصياغة الذهب والفضة صنعوا منها ما يعجب الناس من الحلى والآنية وكالنحل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة وسلكت سبلا جعلها الله ذللا فصار ذلك شفاء وطعاما وشرابا منسوبا اليها منكورا به أمرها وصنعتها. فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه فلا يعجبن به اعجاب المخترع المبتدع فانه انما اجتباه كما وصفنا، انظر المرجع نفسه ص ١٢، ١٣.
(٢٢) تتمة النص «وكما أنا لو فضلنا خاتما على خاتم بأن تكون فضة هذا اجود أو فضة انفس لم يكن ذلك تفضيلا من حيث هو خاتم، كذلك ينبغى اذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه ان لا يكون تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام وهذا قاطع فاعرفه. انظر عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز ص ١٩٦، ١٩٧.
(٢٣) انظر الجاحظ: كتاب الحيوان جـ ١ ص ٣.
(٢٤) انظر د. صبحى الصالح: مباحث في علوم القرآن بيروت دار العلم للملايين ط ١٠، ١٩٧٧ ص ٣١٣، ٣١٤.
(٢٥) الزمخشري: الكشاف المرجع السابق جـ ١ ص ١٤.

الانتهاكات النزارية للأنظمة اللغوية والإخلال بأربطتها وأنسجتها الداخلية

في الحلقة الماضية عرضنا لثلاثة أخطاء، ونواصل اليوم الحديث عن غيرها، مما عرض لنا في أثناء قراءتنا لدواوين نزار الستة التى أشرنا إليها (طفولة نهد - ثلاثية أطفال الحجارة - أنت لى - هل تسمعين صهيل أحزانى - قصائد مغضوب عليها - سيبقى الحب سيدي).

** في طفولة نهد (ص ٢٠) ولقد اقتنعت أن جهدي لا يقدم ولا يؤخر في ميعاد ولادة القصيدة، فأنا على العكس **أعيق** الولادة إذا حاولت أن أفعل شيئا، وفي (ص ٥٢) قال:

وتأخرت ٠٠ هل **أعاقك** عنى
كومُ الزهر، أم هم الحسادُ؟

وفي (ص ٦٢) قال:

أقول: ما **أعاقها**
فستانها ٠٠ أم الزهر؟

** وفى قصائد مغضوب عليها (ص ٥٤) ليس هذا الأبله **المعاق**٠٠ والمرقع الثياب٠

ويتمثل الخطأ في اعتباره الفعل رباعيا وهو ثلاثى، ويشاركه في هذا الخطأ أكثر الصحافيين والإعلاميين بصفة عامة، وكذلك الذين يتحدثون كثيرا عن شؤون المعوَّقين ويتولونهم٠

و(عاق) فعل ثلاثى متعد، يقال: عاق الجبل فلانا عن السير، يعوقه عوقا: منعه منه، وعاقه عن الشيء أيضا شغله عنه، فهو عائق، وجمعه: عوائق، ويقال فيمن وقع عليه الفعل: مَعُوْق بفتح الميم وضم العين، كمرُوم، وملوم، ومن تصاريف هذا الفعل: (عوّق - اعتاق - تعوّق) وكلها بمعنى: عاق٠ والمصدر عياقة - بكسر العين - كما يمكن ان يقال تعويق، واعتياق، لا إعاقة كما هو شائع عند بعض الناس، وذلك كقولنا: (قيادة) في قاد يقود، و(ريادة) في راد يرود، و(ذيادة) في ذاد يذود، وبالتالى فإنه لا يوجد الفعل (أعاق) ولا (أعيق) ولا (معيق) بل عاق يعوق فهو عائق، والمصاب بالعياقة هو مَعُوق أو معوَّق أو معتاق لا غير٠ قال تعالى: {قد يعلمُ اللهُ المعُوِّقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا، ولا يأتون البأس إلا قليلا} (الأحزاب/ ١٨)٠

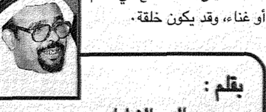
** في طفولة نهد (ص ٣٣) قال: من غيمة تحبكها عند الغروب **المدخنه**٠

وفي (هل تسمعين صهيل أحزانى؟) ص ٥١: ومرة أجعله **مروحة** صينية٠

هكذا بفتح الميم في (مدخنه ومروحة) والصواب كسرها، لأنهما اسما آلة على وزن (مفعلة) بكسر الميم٠ ولكن كثيرا منهم لا يفرق بين (مِفْعلة ومَفْعلة، ومفعَل ومفعِل، في باب اسمى الزمان والمكان وباب المصدر الميمى٠

** في طفولة نهد ص ٣٣: من لثغة الشحرور٠٠ من **بَحّة** ناي مُحْزنَه٠

هكذا بفتح باء (بحة)، والصواب ضمها، وهى غلظ الصوت، وخشونته، من داء، أو كثرة صياح، أو تصنع في كلام أو غناء، وقد يكون خلقة٠



بقلم :
د. محمد العيد الخطراوي - المدينة المنورة

** في طفولة نهد (ص ٥١):

أنا مُلقى على بساط بريق

حولي الصحون، والمدى .. **والحصادُ**

وفي (ص ٩٥):

والشمس .. **والحصاد** والمنحنى

اذ نهدك الصبي لم ينفُر

هكذا، بكسر الحاء من (حصاد)، والصواب فتحها، يقال: حصد فلان الزرع، والنبات، يحصده حصداً، وحصاداً: قطعه بالمنجل ونحوه، قال تعالى {وآتوا حقَّه يوم حَصاده} أي يوم حَصْده.

وجاءت كلمة (حصاد) صحيحة في ص ١١٤ من ديوان: (هل تسمعين صهيل أحزانى) ما يفعل العصفور في زمن الحصاد؟ مما قد يجعل الخطأ الوارد في (طفولة نهد) مجرد تطبيع.

** في طفولة نهد (ص ٥٢):

وتأخرت .. **هل أعاقك** عنى

كومُ الزهر، **أم هم** الحساد

أم نسيت المكان حيث درجنا

منزل الورد بيتنا المعتاد

وفي (ص ١٢٩):

ماذا على شفتى السفلى تركت؟ **وهل**

طبعتيها في فمى الملهوب .. **أم** رئتى؟

** وفي (صهيل أحزانه) ص ١٠٠: **هل** هذه اللوحات من عملى؟ **أم** أنها لمصدر ثانى. وفي (ص ١٢٠): **هل** أنت من جنس النساء صديقتى؟ **أم** أنت سيدتى، احتمال؟

- وفي (أنت لى) ص ٣٠

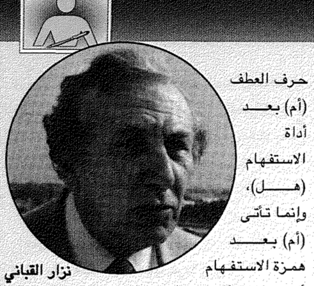
هل كان **جَذعا** عتيقا

في غابة السنديانْ

ام كان منزل راع

مسربلا بالأغانْ

شكل (جذعاً) بفتح الجيم، والصواب: الكسر. أما الخطأ الرئيسي في الأبيات السابقة، فيتمثل في إيراده



نزار القباني

حرف العطف (أم) بعد أداة الاستفهام (هل)، وإنما تأتى (أم) بعد همزة الاستفهام أو بعد كلمة (سواء وما في معناها). قال ابن مالك:

وأم بها اعطف بعد همز التسوية

أو همزة عن ذكر أيٍّ مغنية

أي أنه يعطف بأم بعد همزة التسوية أو همزة الاستفهام وتسمى أم الواردة بعد همزة الاستفهام بأم المعادلة، بحيث يكون ما بعدها معادلا لما بعد الهمزة، فيقال: أصباحاً سافرت أم مساء؟ ولا يقال، أسافرت صباحا أم مساء؟ قال تعالى: {أأنتم أشد خلقا أم السماء} (النازعات/ ٢٧)، فإذا وردت أم بعد هل، كانت للإضراب، أي لالغاء الكلام السابق والبدء بكلام جديد وذلك كقول عنترة في مفتتح معلقته:

هل غادر الشعراء من متردَّم

أم هل عرفت الدار بعد توهم

وقوله تعالى: {**هل يستوي الأعمى والبصير، أم هل تستوي الظلمات والنور، أم جعلوا لله شركاء**} (الرعد/ ١٦).

ومثال أم التى تأتى بعد همزة التسوية قوله تعالى: {**سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم**} (المنافقون/٦) وقوله: {**سواء علينا أجزعنا أم صبرنا**} (ابراهيم/ ٢١)، وقوله: {**سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون**} (سورة البقرة/٦) ولا يؤتى بأو بعد همزة التسوية أو همزة الاستفهام في الفصيح.

** في طفولة نهد (ص ٥٣) قال:

والجدار العتيق وكر حكايا

نا **إذا** نحن في الهوى أولاد

حيث أتى بإذا الدالة على الاستقبال، مكان إذ الدالة على المضي، فهو يتحدث عن زمن الطفولة وما تم خلاله بينهما، وهو أمر مضى وانقضى، فلا يصح التعبير عنه بإذا.

** في طفولة نهد (ص ٥٨):

وفرَّ نهر **عُتْمة**

على الرُّخام الأجعد

** وفي قصائد مغضوب عليها (ص ١٤):

أكتب.. كي ينتصر الضوء على **العُتْمة**.

وفي (هل تسمعين صهيل أحزاني) ص ٨٨: يا امرأة.. قد ألقت القبض على كتابتي.. وخبَّأت قصائدي في **عُتْمة** الجدائل.

** وفي (أنت لي) ص ١٥٣:

وألمُّ بالشفتين **عُتْمته**

وأريح فوق سواده خدي

هكذا (عُتْمة) بضم العين، وسكون التاء، والصواب: (**عَتَمَة**) بفتحهما. يقال: أعتم الرجلُ، وعتم: أي دخل في وقت العتمة، أو عمل فيه.

** في (أنت لي) ص ٤١ يقول:

يريد.. ولا يريد فيالثغر

على شطّيه **يَحْتَضِر** الوضوح

ويدعوني إليه.. وربّ وعد

له نبض وأعصابٌ وروح

هكذا (يحتضر) بفتح حرف المضارعة، وكسر الضاد، والصواب: **يُحتضر** بالبناء للمجهول، أي يحضره الموتُ أما احتضر بالبناء للمعلوم فمعناها حضر، يقال: احتضر المجلس أي حضره، واحتضر المكان، أي نزل به، قال تعالى {أن الماء قسمة بينهم كلُّ شرْبٍ مُحْتَضَر} أي كل نصيب من الماء يحضره مستحقوه.

** في طفولة نهد (ص ٧٤) قال:

ومع العبير **تسُوح** فرْشتُنا

وردية.. عطرية الخفق

هكذا (تسوح) بالواو، والصواب: (تسيح) بالياء، يقال: ساح الماء ونحوه، يسيح سيحاً، وسيحاناً: إذا سال وجرى. وساح فلان في الأرض: ذهب وسار، فهو سائح، وسياح، والسائح أيضا: المتنقل في البلاد للتنزه أو الاستطلاع والبحث والكشف، ونحو ذلك جمعه سُيَّاح، والسياحة: التنقل من بلد الى بلد لأحد الأغراض السابقة. ولا يوجد ساح يسُوح ولا سواح إلا في العامية.

** في طفولة نهد (ص ٧٤):

أحرقتني.. ومضيت كاذبة

قولي: أتلتذين في حرقي؟

عبّر بالحرف (في) والمكان للباء، وليس هذا من باب إنابة حرف مكان حرف، أو مما يمكن أن ندخله في باب المجاز بين الحروف مما يعرفه البلاغيون في باب الاستعارة التبعية، يقال: لذَّ فلان الشيء، ولذّ بالشيء أي وجده لذيذا، وكذلك التذّ الشيء وبه، وتلذّذ الشيء، وبه، ولا يقال: لذَّ فيه أو التذّ فيه، أو تلذذ فيه، بل ذلك من عامية أهل الشام.

** في طفولة نهد (ص ١١٦):

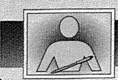
مازال في خيوطه

منك عبير هائمٌ

وتلك أثواب الهوى

مواسمُ .. مواسمُ

هكذا (تلك) بفتح الكاف، والصواب (تلك بكسرها، لأن تفصيل (تلك) كالآتي (ت) وهو اسم إشارة تجب مطابقته للمشار إليه، وهو هنا الأثواب، و(ل) وهي تدل على أن المشار إليه بعيد حسا أو معنى، و(ك) وهو حرف دال على الخطاب يختلف باختلاف المخاطب ويتفق معه إفرادا وتثنية وجمعا، وتذكيرا وتأنيثا، والمخاطب هنا أنثى هي صاحبته، فلزم أن يقول: (تلك) بكسر الكاف، وأن لا يفتحها، حتى لا يفهم كلامه غير المقصود، وما أكثر من لا يضبط هذه القاعدة.. وما أكثر ما يصادفنا الخطأ فيها من أشعار وأنثار.



** في ثلاثية اطفال الحجارة (ص ١٢): ولابد من الاعتراف، أن **أسيادنا**، **وأسياد** الأدب العربى في هذه المرحلة، هم أطفال الحجارة.

- وفي قصائد مغضوب عليها (ص ٦٧): يا سيد الأمطار والمواسم. يا سيد **الأسياد**، يا ملحمة الملاحم!.

الخطأ يتمثل في جمعه كلمة (سيد) على أسياد، والصواب: سادة، وهو فعيل وفعلة، كسريّ وسراة، بفتح السين. وهو قياسي في فاعل وصفاً لمذكر عاقل صحيح اللام مثل: كاتب وكافر ، وبار وفاجر، تقول: كتبة، وكفرة، وبررة، وفجرة، أما أسياد، فهي جمع سيد، بكسر السين، وهو اسم من أسماء الذئب، وفي حديث مسعود بن عمرو: (لكأني بجندب بن عمرو اقبل كالسِّيد)، أي كالذئب.

وبه سُمي الشاعر العباسي: (السِّيد الحميري) ويجمع أيضا على سيدان، والأنثى سيدة، وقد تسمى بها المرأة الجريئة تشبيها، ومن اللغويين المعروفين: ابن سيدة. والسِّيد في لغة هذيل: الأسد.

** في ثلاثية أطفال الحجارة (ص ١٥): أهمّ ما في أطفال الحجارة، أنهم قلبوا الشاحنة التى كانت تسير بسرعة عشرة أمتار كل اربعين سنة.. والتى كانت تسير على حطب الصبر، واستبدلوها **ب**طائرة كونكورد تطير على نار الغضب.. والجملة على هذا الوضع تؤدي عكس ما يريد، فهو يريد أنهم أخذوا طائرة الكونكورد لسرعتها بدلا من الوسائل البطيئة، بينما **الباء** مع مادة الفعل (استبدل ومشتقاته) تدخل على المتروك لا على المأخوذ، فيصير معنى كلامه أنهم تركوا الطائرة السريعة إلى الوسائل البطيئة، ويتحول الكلام إلى هجاء وذمّ ومما يوضح دخول الباء على المتروك قوله تعالى: {أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير} (البقرة/ ٦) وذلك في معرض توبيخهم، لتركهم الذي هو خير إلى الذي هو أدنى.

** في (صهيل أحزانه) ص ٩٦: فالشاعر الأصلى ليس أنا بل واحد **ثانى**. وفي (ص ١٠٠): أم أنها لصور **ثانى**! وفي (ص ١٠٤): فالشاعر المشهور ليس أنا .. بل واحد **ثاني**.. والصواب عدم إثبات الياء في (ثانى) لأنه اسم منقوص منوّن في حالة الرفع، فيجب حذف يائه لالتقاء الساكنين، كما تفعل في: قاض، ومتلقّ ونحوهما.

** في (صهيل أحزانه) ص ١٢٥: وحممت عينى بماء المرايا، وضوء الرُّخام. وفي (ص ١٣٥): ماذا ترانى فاعلُ بالشمع والرَّخام، والفيروز، والياقوت؟ وفي (ص ١٥٩): يالغة من رخام، وورد، وماء. وفي (ص ١٧٦) تنقلت بين جبال الرَّخام.. وفي (ص ٢٠٨) وإني تعبت من الحفر فوق الرَّخام. كل المواضع جاءت فيهاكلمة (الرَّخام) مفتوحة الراء، والصواب: ضمها، كما في المعاجم، كما أن (فاعل) فى قوله: ماذا ترانى فاعل! حقها النصب.

** (في صهيل أحزانه) في ص ١٤١: وفي الأربعين.. ستفتقدين **حماس** يديّا/ والصواب **حماسة** يديا، ولا تأتى هذه الكلمة إلا مؤنثة.

** وفي قصائد مغضوب عليها، (ص ٥٧): لقد **كبُرنا**، واكتشفنا لعبة التزوير/ هكذا (كبُر) بضم الباء، وكذا فى (ص ١١٧) منه، والشائع في العربية كسرها في نحو المحسوسات وضمها في المعنويات، كما قال تعالى: {كبُر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون} (الصف/ ٣)، وقوله: {كبُر على المشركين ما تدعوهم إليه} (الشورى/ ١٢)، وغيرها من الآيات.

** في قصائد مغضوب عليها، (ص ٥٧) أيضا: فالوطن **المنْ** أجله مات صلاح الدين، والوطن **المنْ** أجله قد غنّت الخيول في حطين، فالصواب: الوطن **الذي** من أجله... الخ، لأن أل الموصولية لا توصل إلا بصفة صريحة هى اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل، أو بفعل مضارع. قال ابن مالك:

وصفة صريحة صلة أل
وكونها بمعرب الأفعال قل

فتعبيره إذن عاميّ يجب وضعه بين قوسين لتُعلم حاله.

** في قصائد مغضوب عليها (ص ٧٩): **يا التى** اختزنت بعينيها بحيرات الجنوب ! ظلّي معى.

** وفي (سيبقى الحب سيدي) ص ٣١: **يا التى** أزرع في أحشائها السيف الأخير! وفي (ص ٣٧): **يا التى** ساحلها الرمليُّ، يرمى لى زهورا ... الخ/ الخطأ يتمثل في دخول أداة النداء (يا) على الاسم المقترن بأل، وهو الاسم الموصول (التى)، وأداة النداء وأل لا تجتمعان إلا في اسم الجلالة: يا الله، فإذا ما اضطررنا الى أن ننادي المقترن بأل، فصلنا بينه وبين أداة النداء بأي أو أية، فقلنا: يا أيها الرجل، يا أيها الذين آمنوا. يا أيتها النفس المطمئنة.

** في (سيبقى الحب سيدي) ص ٢٩: وكانت تتهجّى جسدي حرفاً فحرفا دون أن تخطىء في **تشكيل** كل الكلمات.

والصواب: شكل الكلمات، لأن فعلها: شَكَل يشكُل، أو شَكُّل يشكل، والمصدر: شَكْلٌ. لا تشكيل، إذ التشكيل يعنى التلوين والرسم كما هو الحال في الفن التشكيلي.

** في (سيبقى الحبُ سيدتي) ص ٥٤: قل قصة، قل **طُرفة/** والصواب **طريفة** وجمعها طرائف. أما الطرفة فهى الهدية، ومثلها: التحفة واللطفة، جمعها: تحف، ولطف، وقد تجمع لطفة على ألطاف، ومنها تسمية بعض النساء في عصرنا: (ألطاف).

** في (أنت لى) ص ٣٥ يقول:

جدائل **رعوشة**، وصدر
كقطعة الحرير لم يُشم

وفي (ص ٩٩) يقول: إذ أنت زهوُ غرفتي **البشوشة** المرحبة.

فرعوشة، وبشوشة: فعول بمعنى فاعل، يستوي فيه المذكر والمؤنث، إذا جرى على من هو له، كما في البيتين السابقين، فالصواب ان يقول: الرَّعوش، والبشوش، بلا تاء، في الموضعين، كما يقال: رجل صبور وامرأة صبور، وفتى طموح، وفتاة طموح، بغير تاء فيهما.

** في (أنت لى) ص ٤٢ يقول:

وأسترضى العقيق، لعل فجرا
يشقُّ **فتستريحُ** وأستريح

والصواب بعد الترجى نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية بأن مضمرة، كما هو معروف عند النحاة، ولا وجه ـ فيها ـ للاستئناف هنا.

أما بعد:

فقد تناولت ما تناولته من أخطاء حسبتها على شاعرنا الكبير (نزار قبانى) مستحضراً في ذهنى عدة أمور أهمها:

١ ـ أن تقديرنا لشخص في مجال ما، لا ينبغى أن يعمينا عن معرفة معايبه، سواء كان ذلك في مجال الشعر أم غيره.

٢ ـ ان الشاعر العربى القديم قال:

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعدَّ معايبه

٣ ـ ان الشعراء الكبار قبل (نزار) وبعده، مازالوا يقعون في بعض الأخطاء والمخالفات اللغوية، التى يمكن اخراجها أحيانا مخرج الضرائر، ولا يمكن تخريج بعضها، فهى أخطاء لا ينبغى المكابرة فيها، هؤلاء شعراؤنا الكبار، فما الشأن مع شعرائنا الشم الأنوف اليوم الذين تعج أشعارهم بالأخطاء النحوية والصرفية والمعجمية والمعرفية والعروضية.

٤ ـ إن ما عرضنا له من أخطاء تم عن طريق الاصطفاء، وإلا ففى شعره نماذج أخرى من الأخطاء والنماذج التى وقع عليها الاختيار راعينا أن تكون منوّعة، فمنها النحوي، والصرفي، واللغوي الخالص، وكلها مخالفات لها تأثير واضح على المعانى والمبانى ونظام الجمل، ولذا وسمناها بالانتهاكات والاخلالات بالأنسجة اللغوية وأنظمتها الداخلية، فعسى ان نعمل متضامنين لحماية لغتنا، ووقايتها من الشوائب، والرفق بها في الداخل والخارج.



في البلدان والعمران ..
في التقاليد والأعراف
في تقاطيع وجوه الناس
السائح يستقرىء
الملامح ويرسم اللوحة



كريت
جزيرة الاساطير

من سهول «إدلب»



الرياض .. شاهدة القرن

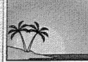
قرن من الزمان، الفارق الزمني الرحب بين البداوة والتحضر، الصحراء والمدنية، التنمية والتخلف.

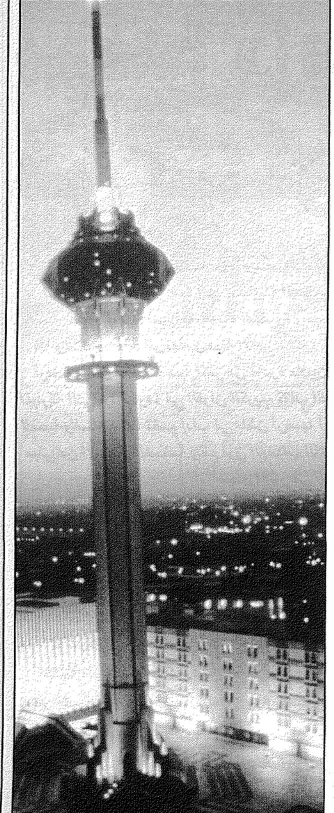
قبل مئة عام، كانت (الرياض) ترقد في أحضان صحراء لا يحدها البصر، بيوت من الطين متقاربة الظلال، أناس طيبون، أحلامهم بقامة ظلالهم، الرياض يحيط بها سور طيني تغلق أبوابه عند المساء، إذ العدوّ مترقب في أى لحظة، الناس نائمون بنصف أعينهم، مستيقظون بكل أحداقهم.



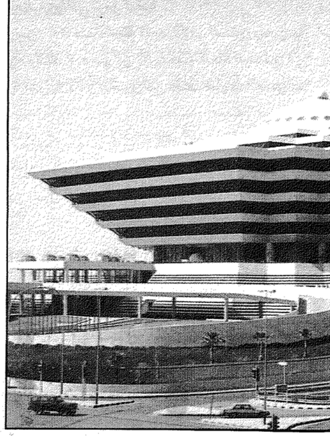
.. وهناك (عبد العزيز) الشاب البهيّ المتوثب الناهض، أحلامه واثبة ناهضة، طموحة.

وبتوفيق الله جلت قدرته استطاع توحيد الدار وتأمينها، وما رغد اليوم إلا شاهد بطولات أمس.











مدينة «إدلب» في سورية

يسمونها (المحافظة الخضراء) ويدعونها (مدينة الزيتون) ويلقبونها بـ (أم المدن الميتة) ويقولون عنها أنها المحافظة السياحية الأولى في سورية.. إنها مدينة (إدلب) السورية، مدينة الخضرة والجمال والطبيعة الآسرة الخلابة وشلالات المياه الرائعة، ومدينة الآثار الكثيرة.. إنها إدلب التي تضم على أراضيها الزراعية الخصبة أكثر من عشرة ملايين شجرة زيتون، تلك الشجرة المباركة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، كتاب الله العظيم، والتي ترمز أيضاً للمحبة والسلام، كما تضم إدلب في باطن أرضها أكثر من ٢٠٠ مدينة ميتة تعود لآلاف السنين وجميعها مبنى من الأحجار الضخمة وتقع فوق الهضاب الكلسية، ولذلك لا عجب أن قال أحد العلماء الباحثين في مجال الآثار في الندوة الدولية لآثار إدلب والتى عقدت قبل عدة سنوات:

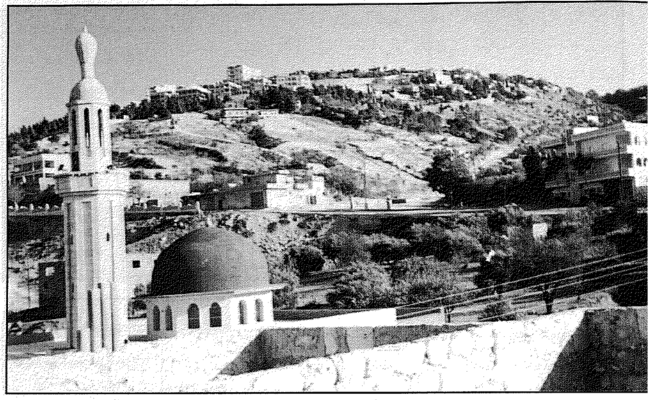
«رغم دراستي الدقيقة لعدد غير قليل من آثار محافظة إدلب وإدراكي العميق لأهميتها التاريخية، ودورها عبر التاريخ، ورغم أنني زرت بعض تلك المواقع لأكثر من مرة، إلا أنني في كل منها أكتشف جديداً لم أدركه من قبل».

مدينةإدلب تشكل مركز محافظة في سورية، وتعتبر المدينة الثانيةفي الشمال السوري بعد مدينة حلب التي تبعد عنها حوالي ٥٩ كيلومتراً وعن دمشق العاصمة حوالي ٤٠٠كم، كما أنها ترتفع عن سطح البحر حوالي ٤٠٠ م، وتعتبر إدلب البوابة الشمالية للوطن العربي، حيث يقع بجانبها باب الهوى الذي يؤدي الى تركيا ومن ثم إلى أوروبا، وهو أحد أهم المداخل الرئيسية للقادمين إلى سورية والدول العربية من الدول الاوربية.

آثارها ومواقعها الاثرية الكثيرة:

إن أهم ما يميز إدلب هي تلك المواقع الأثرية

اعداد وتصوير : هشام عدرة
- سوريا -



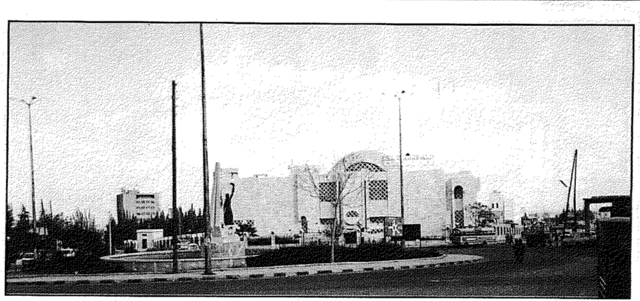
ـ أحد المساجد في ادلب.

والمدن الميتة التي تضمها هذه المحافظة التي تعتبر من أقدم البقاع وأغناها بالآثار وأحفلها بالأحداث التاريخية القديمة، وقد ذكر إدلب الكثير من الرحالة والعلماء والمؤرخين أمثال أبي الفداء وابن بطوطة والرحالة السويسري بوركهارث وذلك في مؤلفاتهم كما تغنى بها الشاعر العربي القديم مرتضى الزبيدي.

وكما ذكرنا في البداية فإن إدلب تضم حوالي ٢٠٠ مدينة ميتة كانت مزدهرة في التاريخ القديم، كما أنها تضم أكثر من ٥٠٠ موقع أثري بقيت أطلالها لتدل على أمجاد هذه المواقع في الحضارات القديمة، كما تضم إدلب العديد من المقابر الرومانية والوثنية.

وفي جولة على بعض أهم المواقع الأثرية في إدلب نشاهد: موقع (سرمدا) التي ذكرتها نصوص تحوتمس الثالث وأرختها كتابة باليونانية في القرن الرابع الميلادي مع بناء كنيسة ومعبد ومدفن محدثين نُقرا في الصخر، وثمة نصب جميل من أعمدة اسطوانية متوجه لارتفاع ١٦م بطراز معبدي مكرس إلى الكسندروس من قبل اسقبراط بين انطيوشوس ويعود تاريخه الى ١٣٢ ـ

** مدينة «إدلب» في سورية مدينة الزيتون والخضرة والجمال والطبيعة الخلابة الرائعة، وأم المدن الميتة



ـ ساحة هنانو الرئيسية في ادلب.

**** في إدلب أكثر من ٥٠٠ موقع أثري و٢٠٠ مدينة ميتة مازالت آثارها باقية حتى الآن تدل على تاريخ هذه المدينة العريق والموغل في القدم.**

**** من أهم مواقعها الاثرية (تل مرديخ) الذي اكتشفت فيه قبل ثلاثين عاماً، مملكة إيبلا الشهيرة التي هزّت العالم.**

١٤١م، وهناك أيضاً موقع (البريج) وهو مجموعة عمرانية عظيمة تقع على يمين الطريق للغرب من سرمدا تقع برجل حبل صخري هي مثار الإعجاب بنسقها العمراني السوري والطابع المحلي بفنه الجميل، وأحدث البناء نقراً في المقل الصخري بدقة متناهية، وبه ديردانيال الذي يعود للقرن السادس الميلادي وهو ينسب إلى الماردانيال، الذي أشارت إليه الرسائل الرسولية، وموقع (بامقا) وهي إحدى مدن عشر تضمها حدود القرية تقع بقمة جبل باريشا، وميزتها أنها إحدى أولويات الانشاء والاستثمار الزراعي من القرن الثاني عشر الميلادي وتبرز أقسامها بطراز توسكاني خاص وهي: دارة ومدفن جماعي خاص بالمالك ومؤسسة صناعية لعصر الزيتون لها فتحة لصب الزيتون توفيراً لليد العاملة ومقصف جانبي. وموقع (باب الهوى) الذي يرجع تاريخه الى القرن الثاني الميلادي ويضم قوسا يعود للقرن السادس الميلادي.

أما موقع (البارة) الأثري فهي مدينة أثرية وتاريخية هامة تميز بكنائسها العديدة ومبانيها الأثرية وقبورها الهرمية ودورها السكنية المميزة. وموقع (الدانا) والجرادة وهي مدينة أثرية أيضا تحتوي على أوابد أثرية هامة فثمة قبر هرمي ذو رواق أمامي معمد مزين بشريطين زخرفيين خصب جداً، وبالقرب منه دير عظيم البنيان وشامخ الأركان

هو نسيج وحده بأروقته وأبهائه تبرز للشرق منه غرفة جميلة وموقعه الاستراتيجي عظيم جدا. وبالقرب منه مدينة الجرادة التاريخية الاثرية: تتميز بعمرانها الشامخ وأبراجها الشاهقة ومدافنها المتنوعة واثارها الفنية والنسق المعماري في مبانيها.

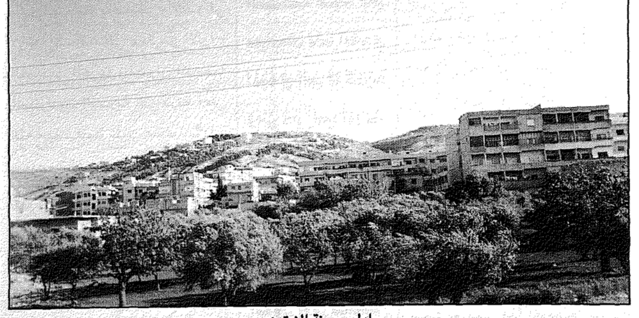
وهناك أيضا الطريق الروماني وهو الطريق الحجري الوحيد الموجود في سورية الذي يربط انطاكية وإدلب وحلب وقنسرين معاً، ولا يزال جزء كبير منه محافظاً على وضعه ويبلغ طول هذا الجزء ١٣٠٠م وقد جهز هذا الطريق بكتل حجرية كلسية ضخمة، وعرض الطريق حوالي ٥ر٦م ومن المرجح أنه أقيم في مطلع القرن الثاني الميلادي حيث شهدت تلك الفترة نشاطا عسكرياً رومانياً كبيراً ضد الفرس البارثيين في شرق سورية، وقد قامت دائرة آثار إدلب بترميم القسم الأول من الطريق للحفاظ على معالمه الأثرية وذلك في عام ١٩٩١م

وقلاع أثرية عديدة:

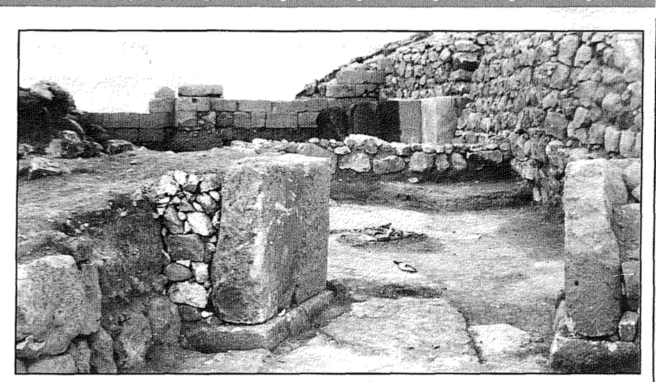
ومن أهم القلاع الأثرية الموجودة في إدلب هناك قلعة حارم وهي من أهم القلاع العربية الاسلامية التي بنيت على طراز

** سميت إدلب بالمحافظة الخضراء، لوجود عشرة ملايين شجرة زيتون على أراضيها.

** تعتبر إدلب المدينة والمحافظة السياحية المتميزة في سورية فهي تضم أروع المناطق السياحية مثل: أريحا ـ جبل ومصيف الأربعين ـ دركوش ـ جسر الشغور ـ حارم وغيرها.



ـ ادلب مدينة الزيتون.



ـ أحد أبواب ايبلا.

الهندسة المعمارية الأيوبية العسكرية والتي تشبه بسورها نصف الدائرى قلعة بصرى، يحيط بالقلعة فندق كبير، حُفر قسم منه بالصخر والآخر في الأرض إضافة إلى عدد من الأبراج والحمامات الحربية والجدران الضخمة والسراديب السرية التي تربط أعلى القلعة بأسفلها حيث هناك سرداب عمودي يتألف من ١٥٠ درجة إضافة إلى سوق القلعة، وتعتبر قلعة حارم مركزاً استراتيجياً عسكرياً للسيطرة على طريق أنطاكية أفاميا بيت المقدس مروراً بسهل الغاب.

وقد شهدت هذه المناطق حروباً طاحنة أيام الرومانيين والبيزنطيين والفرس والصليبيين، وتم إخراج آخر غزو صليبي منها على يد قوات نور الدين زنكي عام ١١٨٤م كما أنها تعرضت لزلازل عديدة وعنيفة أصابت المنطقة بشكل عام أهمها زلزال عام ١١٥٨م الذي أدى إلى هجر سكانها وتدميرها، وهناك قلعة جسر الشغور وهي من القلاع الجميلة ولم يبق منها سوى بعض أوابدها.

**** تعتبر إدلب بوابة الوطن العربي الشمالية حيث يقع بجانبها باب الهوى المؤدي إلى تركيا ومن ثم إلى أوربا، وهو أحد أهم المداخل الرئيسية للقادمين الى سورية والدول العربية من الدول الاوربية.**

أما أهم المواقع والمدن الاثرية في إدلب على الاطلاق هو تل مرديخ والذي يضم مدينة إيبلا الاثرية الشهيرة، حيث يعتبر هذا الموقع من أحدث

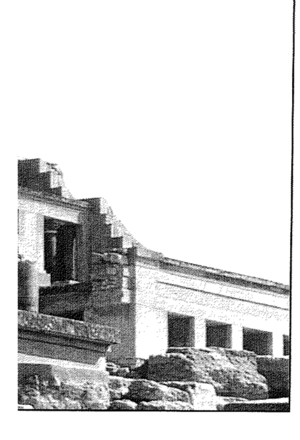
وأشهر المكتشفات الأثرية التي هزت العالم، فقد عثر في التل على مملكة إيبلا الحاضرة السورية التي ازدهرت في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد ووجد في قصرها مكتبة تضم أكثر من سبعة عشر ألف لوح فخاري التي تعتبر الوثائق الكتابية الأولى في سورية الألف الثالث قبل الميلاد والتي بدأت تغير قراءة تاريخ المنطقة، وكانت قد أكتشفت إيبلا من قبل بعثة أثرية إيطالية يقودها الباحث البروفسور باولوماتييه اثناء التنقيب في تل مرديخ وذلك في عام ١٩٦٤م. وتم الكشف في الحفريات عن عدد من أوابد هذه المملكة ومنها قصر الملك والمدفن كما عثر على الكثير من القطع والتحف الأثرية التي تعود لهذه المملكة.

أريحا عروس مصايف الشمال ومواقع سياحية فريدة في إدلب:

وكما تشتهر إدلب بمواقعها الاثرية الهامة والكثيرة، فإنها تنفرد أيضا بمواقع سياحية فريدة، يؤمها السياح والزوار من مختلف بقاع الدنيا لما لمناخها من جمال وروعة ولاخضرارها الدائم، وتأتي في مقدمة هذه المواقع السياحية الفريدة بلدة (أريحا) التي تبعد ١٠كم عن إدلب إلى الجنوب منها وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان وأثنى عليها وقال الدمشقي بأنها تشبه بلاد الأندلس وقال الرحالة يوليان الفرنسي حين زارها عام ١٨٨٨م تبدو أريحا في سفح الجبل وبيوتها ذات البناء الجيد يدفع المرء للتفكير بالقرى السياحية في جبال فرنسا. كما ذكرها الرحالة طومسون الامريكي حين زارها عام ١٨٤٦م قائلا: توقفت في أريحا قليلا وبعدها صعدت مباشرة الى جبل الاربعين. أنعشتني نسمات الهواء العليل والماء العذب الصافي كما سرني منظر الأشجار الوارفة الظلال وثمارها اللذيذة، ومن المصايف الجميلة أيضا هناك (جبل الأربعين) الذي يرتفع ٩٠٠ متراً عن سطح البحر وتقع على سفحه بلدة أريحا، ويضم هذا المصيف بعض المقاصف والمنتزهات والفنادق التي تخدم المصطافين وزوار هذا الجبل الذي يطل على سهول إدلب أيضا هناك بلدة (دركوش) التي تبعد ٥كم عن إدلب ويشطرها نهر العاصي إلى نصفين حيث تغفو على حافتيه البساتين التي ترسم على مياه العاصي لوحات فنية رائعة. وتحيط بـ (دركوش) الجبال والبساتين وعيون المياه المتدفقة مثل: عين السخنة - عين حشر، عين خصر - عين الشيخ صالح - عين التكية ومياهها معدنية كمياه نبع بقين - عين الدباغة وغيرها من العيون. وفي هذه البلدة ميناء جميل كان مخصصاً لبناء السفن على العاصي من الأخشاب وبها جسر روماني قديم يعتبر من أروع وأبدع الأبنية العمرانية القديمة.

وهناك أيضا بلدة جسر الشغور التي تقع على أحد منعطفات نهر العاصي وتمتاز بالجسرين اللذين يعودان إلى الحقبة الرومانية كما تشرف عليها قلعة أثرية ذات طراز عربي إسلامي، وبها حمامات الشيخ عيسى الشهيرة التي يصفها الأطباء لمعالجة أمراض الأعصاب والعظام. وهناك أيضا شلالات عين الزرقاء الشهيرة في إدلب.

كريت جزيرة الاساطير



جزيرة كريت، ارض دايدالوس وايكاروس، تدفئها اشعة الشمس نهارا وتضيئها النجوم ليلا مما يضفي عليها لونا رومانسيا متميزا ويزيد من رونقها البحر والصخور والطبيعة الغنّاء ، وكريت اكبر الجزر اليونانية وتفصل بين البحرين الايجي والليبي وتعتبر همزة الوصل بين اوربا وافريقيا وتعلوها في الوسط جبال شامخة كالجبل الابيض وجبل بسيلو ريتيس وديكتي كما تشق هضابها فجاج سحيقة تنتهي باودية خصبية.

المنازل المبنية بالحجارة والاديرة والقرى المبثوثة في حضن الجبال والاديرة والحصون المنسية في المنحدرات، السواحل المليئة بالصخور المنيعة، إنها كريت المشهورة ايضا بغطائها النباتي المتنوع وبغابات القسطل والبلوط والسرو دون ان ننسى غابات النخيل في فاي وبريفيلي والارز في غافدوس وهريسي بينما تنمو الاعشاب الطبية في المناطق الصخرية وفي اعالي الجبال تقطن قطعان الكريكري أو ماعز كريت.

تقع الموانيء الرئيسية لجزيرة كريت في الجهة الشمالية كهانيا وريثيمنو، ايراكليو، واجيوس شيكولاوس، وسيتيا، اما ليرابيترا فهو الميناء الوحيد على الساحل الجنوبي بمحاذاة البحر الليبي الذي يواجه القارة الافريقية.

استوطن مهاجرون من الاناضول الجزيرة اليونانية منذ القدم وخاصة في جزئها الشرقي ثم انتقلت أمواج الهجرة الى الوسط في وقت لاحق ، فبنيت القصور وشيدت المدن مثل: كنوسوس وماليا وفايتوس في ظل ما يعرف بالحضارة المينوسية نسبة

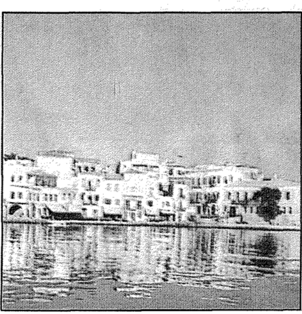
اعداد : الحسان الرزاقي

- المغرب -

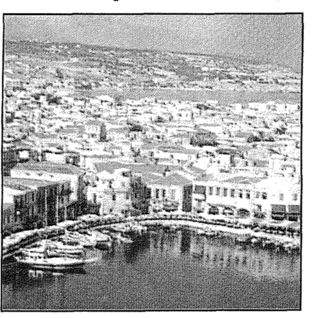
من آثار مدينة كنوسوس.

الى الملك الاسطوري مـــينوس ابن زيوس واوروبا المشـهـور بعدالتـه وحكمتـه والذي يؤلف مع كل من رادامانتي واياكي قضاة الجحيم الثلاثة في المعتقدات الوثنية الاغريقية.

ازدهرت التجارة والصناعة في العهد المينوسي (٢٨٠٠ ـ ١١٥٠ ق م) مما اثرى الحياة الفنية كذلك ويتجلى الامر في فن السيراميك الراقي والتصاوير الجصية الرائعة (الفريسكو) التي تدنينا من روح هذه الحضارة التي دمرتها كارثة طبيعية بعد ثوران بركان سانتوريني في عام ١٤٥٠ق م، ومع ذلك لم تتوقف الحياة في كريت، فقد فُتح التبادل التجاري بين الجزيرة والشعوب الاخرى المجاورة كالفينيقيين والسوريين والمصريين، لكن القرن الخامس عشر قبل الميلاد شهد غزو الآخيين وهم بحارة اشداء سبق ان بسطوا سيطرتهم على البر اليوناني قبل أن يتجهوا جنوبا الى كريت ولم يتوقف الامر على الآخيين بل انقض الدوريون بدورهم على الجزيرة مع نهاية الالف الثاني قبل الميلاد، وفيما بين القرنين السابع والرابع قبل الميلاد ابتلي سكان الجزيرة بموجات من الفتن والحروب الأهلية بين المدن المتنافسة على النفوذ مما ادى الى تدهور سريع على كل الاصعدة الاقتصادية والصناعية والحضارية ولم تستعد الجزيرة اهميتها الا في العهد الهيليني (القرن الخامس ق م ـ القرن الاول ق م) باستخدامها قاعدة أو ممرا للسفن الحربية والتجارية المختلفة، اما في العهد الروماني (القرن الاول ق م ـ القرن الرابع الميلادي) فكان حظ كريت من الازدهار مشهودا ويتجلى ذلك بوضوح في مدينة غورتين وزيادة على ذلك انتشرت المسيحية بسرعة في كريت كغيرها من المناطق اليونانية، وفي عهد البيزنطيين برز الازدهار الحضاري في فن الموزاييك



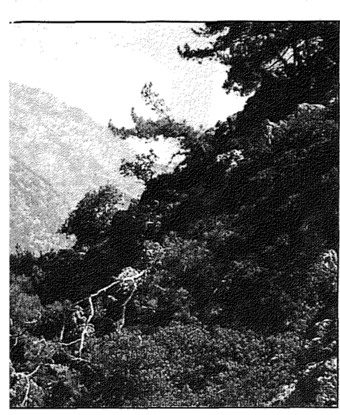
من الموانىء القديمة في كريت.



طراز البناء المعماري في كريت.

الذي يزين أرضيات المعابد في نصف الكنائس اليونانية قاطبة.

دخلت كريت في الفتح الاسلامي في ما بين ٨٢٤ و ٩٦١م اي لما يقرب من قرن ونصف القرن ثم اتى بعدهم جيش البندقية ليحتل كريت ابتداء من سنة ١٢٠٤ فحصن الغزاة الجدد قلعة هانداك وشيدوا

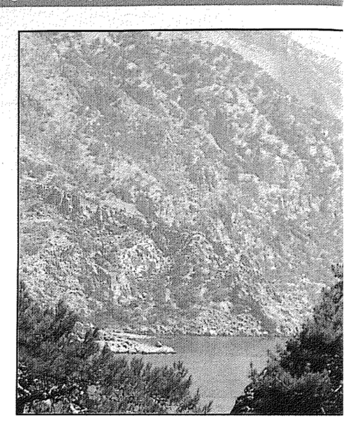


الطبيعة الغناء في جزيرة كريت

حصونا اخرى في كل من غرامفوسا وسبينالونغا وفرانغو كاستيلو وليرابيترا وباليوهورا.

هذه الجزيرة التي تتميز ببحرها الصافي الدافيء وشواطئها المتعددة وهضابها الفاتنة، وليلها الهاديء المرصع بالنجوم لها الكثير مما تقدمه غير ماضيها وفجاجها وقممها الوعرة وطقسها الجميل فهي تستمر اليوم في الحياة والنمو ويتغير وجه مدنها على الخصوص من يوم لآخر بالمقارنة مع قراها حيث تبقى وتيرة الحياة على ما هي عليه منذ قرون.

وتنتشر في كريت المئات من المقاهي حيث يمكن للزائر ان يجلس تحت ظلال الشرفات أو اشجار التوت والبلوط واحتساء القهوة أو لعب الورق والنرد (التافلي)، كما تحتوي الجزيرة على العديد من المتاحف كمتحف الآثار بكل من هانيا وريثيمنو حيث تعرض التماثيل والاسلحة والمجوهرات والمسكوكات، واهمها هو متحف ايراكليو الذي يعد من افضل متاحف

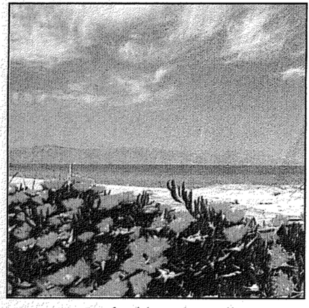


اليونان بفضل تضمنه لمعظم آثار العهد المينواني من خزف وحجارة منحوتة ومشغولات ذهبية ولوحات الفريسكو البديعة التي تزين القصور الملكية.

اما المتاحف التاريخية فتعرض فيها المخطوطات العائدة الى معظم المراحل التاريخية التي مرت بها الجزيرة إضافة الى نماذج للفنون الشعبية التقليدية كالنسيج والنقش على الخشب والفن المعماري الكريتي المتميز.

وتتميز الجزيرة ايضا بكهوفها التي تقدر بثلاثة الاف كهف، ولا تقتصر اهميتها على كونها مناظر طبيعية خلابة فقط، بل تكتسي كذلك اهمية علمية بالغة فهي تستحوذ على اهتمام علماء الاثار والتاريخ والطبيعة على حد سواء فقد استغل الانسان الكهوف كاماكن للعبادة والسكن منذ عهود سحيقة، واهم هذه الكهوف هو كهف سينتوني زونيانا الذي يعد اغنى كهوف كريت بالزخارف الطبيعية وكهف ديكتايان وهو

النخيل أحد ثروات الجزيرة.



الزهور على شواطىء كريت.

مسقط الرأس الاسطوري لزيوس، ويعتبر مكانا من أماكن العبادة ويمكن الوصول اليه مشيا على الاقدام أو على ظهور البغال والحمير أما كهف ايدايان المقدس والذي يقع في جبل بسيلوريتيس فتقول الاسطورة انه المكان الذي اخفت فيه ريا الطفل زيوس عن عيون كرونوس السفاح.

ضابئ بن الحارث البرجمي

هو ضابىء بن الحارث بن أرطاة البُرْجمي، كان رجلا بذيا كثير الشرور، وكان صاحب صيد[١]، يبدو أنه عاش في الظل في المدِّ الأسلامى الأول، ذلك لأنه لم يكن مُهيّئاً للتوغل في الاسلام، وقد وجدنا التاريخ مزوراً عنه، ولعل أول دخول له في عالم التاريخ كان من باب السلاطة والهجاء المقزع، ودخوله في هجاء لبنى جرول ابن نهشل، ذلك لأنه استعار كلبا كان عندهم وامتنع عن ردّه، فكان أن غضب بنو جرول واضطروه إلى تسليم الكلب، وقد صور هذا في صورة جارحة للقوم.

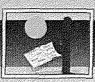
تجشّم دُونى وفدُ قرحان شُقَّة
تظلُّ بها الوجناء وهى حسيرُ
فأردفتهم كلبا فراحوا كأنما
حباهم بتاج الهرْمزان أميرُ
وقلدتهم ما لو رميت متالعاً
به وهو مغبر لكاد يطير[٢]
فياراكباً إمَّا عرضت فبلغن
ثمامة عنى، والأمور تدور

وقد عجب من وفدهم حين جاء لأخذ الكلب، وطلبوا أن يُردفوه خلفهم، وقد وجد طريقه إلى السجن في عهد عثمان، وفي السجن خلّد وجوده به حين سجن مع حماره المسمّى «قيّار» فقال:

ومن يكُ أمسى بالمدينة رحلُه
فإنى وقيَّار بها لغريبُ[٣]
وما عاجلات الطير تُدنى من الفتى
رشاداً، ولا فى ريثهنَّ يخيب[٤]
وربَّ أمور لا تضيرُك صيرة
وللقلب من مخشاتهن وجيبُ
ولا خير فيمن لا يوطِّن نفسهُ
على نائبات الدَّهر حين تنُوب
وفي الشك تفريط، وفى الحزم قوة
ويُخطىء في الحدِّ الفتي ويُصيب
ولست بُمستبق صديقاً ولا أخا
إذا لم تُفده الشيء وهو قريب

ويقال إنه وطيء بدابته صبيا فقتله، وحين رفع أمره إلى عثمان بن عفان، اعتذر بضعف نظره، وقال: لم أره ولم أعمده، فحبسه عثمان ما حبسه ثم تخلّص[٥]، وقد امتلأ بالحقد على عثمان إلي حد أنه أعدَّ حديدة ليغتاله بها عند زيارة عثمان للسجن، فما كان من عثمان إلا أنه أهانه، وردَّه للسجن، أما الشاعر فقد صور هذا في قوله:

بقلم : أ . د . عبده بدوي
- مصر -



لا يعطين بعدى امرؤٌ ضيم خُطَّة
حذار لقاء الموت، والموتُ نائلُهْ
فلا تتبعنى إن هلكتُ ملامة
فليس بعار قتل من لا تقاتله
همَمْت، ولم أفعل، وكدْتُ، وليتنى
تركت على عثمان تبكى حلائله
وما الفتكُ ما أمرت فيه، ولا الذى
تُخبَّر من لاقيت أنَّك فاعله
وقائلة لا يبعدُ الله ضابئًا
إذا القرنُ لم يوجد له من ينازله
وقائلة إن مات فى السِّجن ضابىء
لنعم الفتي تخلو به وتُداخله
وقائلة لا يبعد الله ضابئاً
إذا احمرَّ من حسِّ الشتاء أصائله[٦]

ولم يزل ضابىء في السجن حتى مات، وقد ورَّث غضبه على عثمان لابنه عُمَيْر، فبعد أن قُتل عثمان يقال إن عميراً هذا وثب عليه، ثم كسر صُلبه، أو كسر ضلعا منه، ويقال إن عميراً حين كبر، دخل إلى الحجاج في أمر يخصُّ ابنه، فما كان من عنبسة بن سعيد بن العاص إلا أن قال: أيها الأمير. هذا عُميْرُ، صاحب أمير المؤمنين عثمان، فما كان من الحجاج إلا أن قدَّمه، وضرب عنقه وحين ذعر الناس، وقدموا على المهلب قال لهم: لقد قدم العراق أميرٌ ذَكَرٌ، ولهذا قال عبد الله بن زبير الأسدى:

تجهَّزْ فإما أن تزور بن ضابىء
عُميراً، وإما أن تزور المهلَّبا
هُما خُطتا خسف، نجاؤك منهما
ركوبك حولياً من الثلج أشهبا

واخيرا فقد وضعه محمد بن سلام الجمحى في الطبقة التاسعة، وعاش حياة مُشاقَّة، وعنيدة وعلى حد قول محمد بن سلام الجمحى كان رجلا بذيا، كثير الشر وكان صاحب صيد، وصاحب خيل[٧]. وأخيرا فحين امتدت الأيدى لقتل عثمان، وثب عمير ابنه عليه فكسر ضلعا من أضلاعه، وقال: سجنت أبى حتى مات في السجن[٨].

الهوامش:

(١) سرح العيون لابن نباته ص ٣٤٠.
(٢) متالع: جبل كثير الصخور.
(٣) جاء في معاهد التنصيص للعباسي تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ١٨٦/١ الشاهد فيه ترك المسند وهو غريب، والمعنى إنى لغريب وقيار أيضا لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث في الظاهر، مع ضيق المقام بسبب التحسر، ومحافظة الوزن.
(٤) في الكامل في اللغة والأدب للمبرِّد ١٨٨/١: نجاحا ولا عنْ ريبهن يخيب. ط مؤسسة المعارف، بيروت.
(٥) طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام الجمحى، تحقيق محمود محمد شاكر ١٧/١ وما وراءها. ط ٢ عام ١٩٧٤، معاهد التنصيص لعبد الرحيم بن أحمد العباسى ١٨٧/١، ١٨٨ ط عالم الكتب، بيروت.
(٦) نفسه، والقائلة الأولى أمه، والقائلة الثانية امرأته، والقائلة الثالثة أخته، الحماسة البصيرية ٩٩/١ ط ٣.
(٧) نفسه ص ١٧٢/١.
(٨) أدب الخلفاء الراشدين، د. جابر قميحة ص ٢٦٢.

بين السطور

الشنفراني

بشار بن برد هو رائد الشعر الجديد - الحداثة وما بعد الحداثة - بلا منازع فبالرغم من أنه شاعر قديم ضرير فله من شعره ما يدعم ريادته للشعر الحداثى فقد أتى بلفظ الشنفرانى في احدى قصائده وعندما سئل عن معناه اجاب أنه من غريب لغة الحمير وإذا قابلت حماراً مثقفاً فاسأله، وتتبع الشعراء في عصرنا تلك اللغة واسرفوا في استخدامها واتوا بكل ما في معاجم البغال والحمير والبقر والجاموس الوحشى من تعبيرات بائدة بل ومن أوابد القردة والخنازير والتى لا يعلمها عامة تلك الحيوانات بل انهم استعانوا بلغة الحشرات من البق والقمل والصراصير والجنادب ويا ليتهم استعانوا باللهجات العامية الشائعة لتلك الحشرات بل استخدموا الالفاظ المتقعره والوحشية والمتحذلقه التى لا يعلمها الا علماء اللغة من تلك الحشرات.

طلب منى شاعر صديق ان اهديه معجماً في لغة الاسماك حتى يمكنه أن يجدد في الشعر العربى تجديداً لم يسبقه احد اليه حيث أنه كاد يغرق عندما حاول التنصت على الاسماك في قاع النهر لكي يأخذ عنها مباشرة كما كان يفعل شاعر الحضر عندما يذهب للبادية فيأخذ اللغة الصافية من افواه البدو مباشرة لولا أن انقذه احد الصيادين الذى اخبره أن لغة الاسماك من الصعوبة بمكان وان ابجديتها مكونة من مليون حرف وان هناك آلاف الانواع من الاسماك، لكل نوع لغته الخاصة التى تختلف عن لغة النوع الآخر والاسماك في كل بحر أو نهر تتكلم لغة تختلف عن لغة الاسماك الموجودة في اي بحر أو نهر آخر، لكن من السهل عليه أن يتكلم لغة الضفادع، بعد اربع وعشرين ساعة من تعلمها، والضفادع هى الضفادع في كل مكان لغتها واحدة وابجديتها معروفه.

لأن صديقى الشاعر يريد أن يجدد في الشعر فهو مازال متمسكاً بلغة الاسماك حيث أن نقيق الضفادع انتشر في الشعر الحديث كله ولم يعد بالشيء الجديد أو المثير.

سايكولوجيا - الفنون جنون -

- اعتقد أنه لا تناقض بين العبقرية والجنون فمجنون بنى عجل هو نفسه شاعرها الفحل - يسألني - كطبيب نفسانى - احد اصدقائى من الفنانين عن فان جوخ هل كان مجنوناً فعلا عندما

د. عبدالغني عبدالحميد رجب
- مصر -

قطع اذنه وارسلها الى حبيبته ومعها هذه الكلمات «حافظى عليها بعناية» على الرغم من ان الثلاجات الكهربائية لم تكن قد اخترعت بعد وهل كان مجنوناً حين استل موسى الحلاقة وركض في الميناء وراء «جوجان» وهو اعز اصدقائه وهل كان مجنوناً حين اصابته الرصاصة في صدره وملأ له الطبيب غليونة تبغاً - من النوع الممتاز - وتركه يدخن بأمان بدلا من أن ينتزع الرصاصة. صديقى المندهش لا يعتبر تلك التصرفات جنوناً فهى عادية جداً في مجتمع الفنانين يفعلونها واكثر منها كل وقت وحين.

فان جوخ اختلف العلماء في تشخيصه لأنه يجمع كل الوان الجنون «الفصام - الصرع - الزهرى الحاد - الكآبة الهوسية».

ذيل الفـأر:

- عندما وجد الطفل ذيل فأر في رغيف الخبز هرول الى البائع قائلا: يا بائع الخبز لقد وجدت ذيل فأر في الخبز فأجابه بائع الخبز «انها مسابقة اجمع فأراً واربح جائزة».

- من طقوس الذهاب للمدرسة الاولية ابان دراستنا فيها ان يحمل التلميذ معه في حقيبته الجلدية أو الخشبية أو المصنوعة من القماش الدمور شطيرة يتناولها في الفسحة - وهى الوقت المخصص للراحة بين الدروس المختلفة في منتصف الوقت - وكل تلميذ يعلم - بالطبع - ماذا يوجد في شطيرته فالتلاميذ الفقراء الضعفاء تضع لهم امهاتهم في الشطيرة «مفتقه» وهى خليط من اشياء زاعقة تهدف الى تسمين النحيف ففيها من السمن البلدى الكثير لكن اغلبية الاطفال يحملون شطائر الجبن والفول المدمس والاغنياء يحملون شطائر البيض واللحم المتبل - البسطرمة - والفقراء يحملون باقى غذاء اليوم السابق من الطبيخ - ان طبخوا - الحامض في شطائرهم وتختلط روائح الشطائر في الفصل في الصباح مما يسبب بهجة التلاميذ ويسيل لعابهم.

قال التلميذ لزميله: انت تعلم ما في شطيرتك وانا اعلم ما في شطيرتى وهذا يفقد افطارنا عنصر المفاجأة فما رأيك لو تبادلنا الشطائر على ان نأكلها ونحن مغمضو العيون حتى تتحقق المفاجأة الكاملة لكلينا وافق زميله على الفور فهو فى كل يوم يأكل شطيرة الجبن القريش التى اصبح يكره منظرها. فى فناء المدرسة في احد الاركان البعيدة جلس الاثنان وقد اغلقا عيونهما يأكل كل منهما من شطيرة زميله بشهية وخصوصاً صاحب شطيرة الجبن التى استبدلها بما لا يدرى كنهه لكنها تحوى نوعاً من اللحم بعظام طريه وقراقيش وغضاريف انقض عليها وهو مغمض العينين وكأنه ينتقم من مئات الشطائر بالجبن القريش الخالى من الدسم.

ما الذى وسوس اليه أن يفتح عينيه قبل نهاية الشطيرة ليكتشف انه وصل الى ذيل الفأر بعد أن اجهز على رأسه وجسمه والاطراف.

من صراخ التلميذ - آكل الفأر - وقيئه وشجاره كانت المفاجأة السارة ولكن للتلاميذ الآخرين.

ما هو كائن .. وما يجب ان يكون:

احيانا يكون المطلوب من الطبيب النفسي ان يخلع معطف الطبيب ويرتدي سترة الشاعر أو مسوح الفيلسوف وجلباب الاب الحاني وعباءة الجد الوقور وطيلسان العالم وعمامة الفقيه لكن المثير للالم ان البعض يضع قناع اللص ويخفي خطاف القرصان ذي اليد المقطوعة واوراق لعب المقامر الغشاش المحترف وسلاح القاتل الداهية وسكين الجزار الضخم المسمى بالساطور.

زر الطربوش:

كانت مجلة الحائط تكتظ بالموضوعات المتنوعة التي يتباري الاطفال الاذكياء - وهو ذكاء من نوع خاص الغباء افضل منه كثيرا - في كتابتها وخاصة باب هل تعلم الذي عرفت عن طريقه ان في جسمي حديداً يكفي لصنع عشرة مسامير من الحجم الكبير احدهم معوج الرأس وان في جسمي من الكالسيوم ما يكفي لصنع خمسة احجار جيريه وان الانسان اصله قرد وانه حيوان ناطق ونتيجة لتضارب المعلومات وقعت في حيره شديدة فلم أدر هل أنا حيوان أم جماد - قرد أم حديد وكالسيوم - حتى كتب احد الاذكياء ان الانسان حيوان مستحدث من جماد فقطع الشك باليقين واليقين بالشك بنفس السكين ذات الحدين حد لقطع الشك باليقين وحد لقطع اليقين بالشك حتى يحدث التوازن.

كان باب هل تعلم والجديد في العلم واختراعات حديثة هي الابواب التي يقبل الاطفال على كتابتها وكان الباب الحزين «نصائح للاطفال» يظل خاليا طوال العام حتى اصر المدرس على ان نكتبه وتطوعت انا في نوبة كرم مفاجئة ان املأ هذا الباب الخالي ربما لاحساسي بجنون العظمة وانني في موقف يجعلني اوجه النصح للاطفال.

اختليت بنفسي وورقة وقلم في المنزل ووقعت في حيص بيص حتى اهتديت اخيراً الى انني يجب ان استعين بوالدي واختلس منه تلك النصائح واهداني والدي النصائح القديمة التي كانت توجه اليهم عندما كانوا اطفالا وهي لم تعد «بكل المقاييس» تناسبنا لكن وللمرة الاولى في هذا الباب يقبل الاطفال على قراءته وينجح نجاحاً هائلا وكانت النصيحة الاولى هي «كن محترماً ولا تجعل زر طربوشك للامام».

طبيخ الثقافة :

لكل انسان ثقافته الخاصة التي نتجت من اندماج المعلومات والخبرات التي تلقاها وتفاعلها مع بعضها البعض وهذه الثقافة تأبى الا أن تطفح على الشخص المثقف وتحدد سلوكه وتؤثر في حديثه.

كان زميلي في الصحة العقلية لم يقرأ في حياته سوى مقالة للمفكر «زكي نجيب محمود» وقصة قصيرة لكل من «نجيب محفوظ» و«تشيكوف» و«هيتشكوك» ويبدو أن تفاعل تلك المفردات الثقافية الضئيلة لم يكن جيداً فقد كان لا يبدأ حديثه إلا ويقول «لقد قرأت لزكي نجيب محفوظ كذا» أو أن يقول «لقد قرأت لهيتشكوف كذا وكذا».

علاج نفسي ـ قصة قصيرة جداً

من العيادة النفسية:

كان الطفل في بداية مرضه يقرض اظافر يده وبعد العلاج النفسى اصبح يقرض اظافر قدمه.

سايكودراما :

احيانا يلجأ الطبيب النفسانى الى علاج غير تقليدى مثل ـ السايكودراما ـ والتى تحتاج الى طبيب نفسانى ومخرج متمكن في الوقت نفسه حتى يستطيع ان يخرج المسرحية، كانت تعانى من اكتئاب نفسى شديد لم يفلح العلاج الدوائى في السيطرة عليه وكذلك العلاج النفسى بانواعه المختلفة ورفض الزوج العلاج بالصعقات الكهربائية لخوفه الشديد على زوجته التى يحبها حباً ملك عليه وجدانه.

كان قرار الطبيب النفسانى هو اخراج مشهد مرعب فجأة للزوجة حتى تصاب بالقلق الذى سوف يشفيها من الاكتئاب.

تم اخراج المشهد على ما يرام واثبت الطبيب النفسانى انه قادر على العمل في مجالات التأليف والاخراج والتمثيل ايضا بكل جدارة لا تقل عن كفاءته في العمل كطبيب نفسانى وقد اقتحم غرفة الزوجة في منتصف الليل الشتائى الرهيب وقد ارتدى زياً رهيباً وقام بدور حياته العظيم الذى ختم به حياته الطبية والفنية والانسانية ايضا.

شفيت الزوجة من الاكتئاب تماما حسب رأى الطبيب النفسانى لكن المشهد الرهيب اصاب الزوجة بأزمة قلبية عندما شاهدت الطبيب المرعب لكنها والكلام للطبيب قد شفيت من الاكتئاب قبل وفاتها بثوان.

كان الطبيب هو الضحية التالية لهذا الاسلوب العلاجي المتفرد في خصوصيته فقد قتله زوج المرأة الذى يحبها اكثر من حبه لنفسه وبرأته المحكمة حيث أن الطبيب المجنون ـ كما قال ـ كان يريد قتلها.

كان الزوج هو الضحية الثالثة فقد انتحر حزنا على زوجته.

وهكذا كان شفاء الزوجة بالثلاثة لا رجعة فيهن.

الميثاق السري :

يتجاوز دور الطبيب النفسانى اعطاء العقاقير واسداء النصيحة فالبعض يقرأ الكف ويفتح المندل ويطالع اوراق اللعب وقدح القهوة ويقرأ الاثر ويسمع ما يقوله الودع بعد أن يهمس له صاحب الحاجة، كان طبيب اسنان يعمل في المستشفى العقلى واكتشف ان من مواهب الاطباء هناك قراءة الكف فطلب من احد الاطباء هناك قراءة الكف فطلب من احد الاطباء ان يقرأ كفه وفي جلسة اخرى لم يحضرها قارىء الكف الاول قرأ له طبيب ثانى كفه وقرأه مرة ثالثة، طبيب ثالث فى جلسة ثالثة ما ادهشه ان الثلاث قراءات تطابقت تماما مع بعضها البعض.

لم يكن يدرى ان هناك ميثاقاً سرياً للصوص.

ذكريات عن فارس الخوري

فارس الخوري، لمن لم يعرفه من القراء الشباب، هو واحد من الشخصيات السورية التي أدت دوراً كبيراً في الأحداث العربية طيلة نصف قرن من الزمان (١٩٠٥ ـ ١٩٥٥م) فقد كان نائباً عن الشام في مجلس «المبعوثان» العثماني، ثم وزيراً في الحكومة السورية التى تم تشكيلها عام ١٩١٩/ ١٩٢٠م في زمن حكم الملك فيصل السورية ثم نائباً في المجالس النيابية السورية التي تم انتخابها في زمن الانتداب الفرنسي، وأحد أعضاء وفد التفاوض مع فرنسا عام ١٩٣٦م، ثم أستاذاً في (معهد الحقوق) الذي أصبح (كلية الحقوق) في جامعة دمشق حالياً.

وبعد الاستقلال شغل مناصب الوزارة ورئاسة المجلس النيابي ورئاسة مجلس الوزراء، وكمندوب لسورية في هيئة الأمم المتحدة[١].

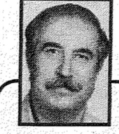
وقبل أن أبدأ بسرد ذكرياتي عن فارس الخوري أحب أن أنبه القراء الكرام إلى أن ذكرياتي هذه هي «عن» فارس الخوري وليست «مع» فارس الخوري، لسبب بسيط وهو أنني لم أتشرف بالاجتماع به في أي مناسبة من المناسبات كما أنه لم يكن يعرفني شخصياً بالطبع لأني لا أتجاوز عمر أحفاده، ولكن كل هذا لا يمنعني من القول والتأكيد على أنه كانت لي ثمة ذكريات عن فارس الخوري.

وأول ذكرياتي عن فارس الخوري تبدأ عام ١٩٣٦م عندما كان لي خمس سنوات من العمر، حيث لا أزال أذكر أنني كنت أخرج مع رفاقي من الصبيان الصغار في مدينة حماه لكي نتفرج على «العراضات» الشعبية ونسمع زعماءها وهم يهتفون:

«فارس بك يا عزيز
لا تنسانا في باريز
بدْنا الوحدة الوطنية
إسلام مع مسيحية»

وقد حفظت هذا الهتاف بادئ ذي بدء قبل أن أفهم معناه ثم فهمت مع الزمن أنه نداء موجه إلى فارس الخوري، عندما كان عضواً في الوفد السوري، الذي كان يفاوض الحكومة الفرنسية حول إنهاء الانتداب على سورية ومنحها استقلالها الكامل. ولا أزال أذكر ذلك اليوم من أيام خريف ١٩٣٦م حين عاد فارس الخوري مع بقية أعضاء الوفد المفاوض من باريس إلى دمشق بقطار الشرق السريع، بعد توقيعهم مشروع معاهدة بمنح الاستقلال الناجز لسورية، حيث كان يوم مرور القطار الذي يحمل الوفد في محطة سكة حديد حماه يوماً مشهوداً، ولا يزال أحد الأيام التي كان لها وقع خاص في حياتي.

وحين كبرت ودخلت المدرسة الابتدائية لازمني طيف فارس الخوري، وبشكل مزعج أحياناً، لمدة خمس سنوات، وذلك لسبب بسيط: فقد كان المرحوم فارس الخوري رأس ضخمة،



بقلم: د. إحسان هندي
دمشق ـ سوريا

وكان لي ـ لسوء الحظ ـ رأس ضخمة أيضا، ولذلك أطلق عليّ أحد المدرسين متندراً لقب «فارس الخوري» فلقط رفاقي في المدرسة هذا الاسم وأطلقوه عليّ ثم اختصروه الى «الخوري» وهو لقب ظل يلازمني حتى نهاية الدراسة الابتدائية.

وبمناسبة الحديث عن ضخامة رأس المرحوم فارس الخوري هناك طرفة تروى عنه في هذا السياق: فحين تم تعيينه ممثلا لسورية في هيئة الأمم المتحدة أحبّ أن يشتري قبعة أوربية قبل سفره، وذهب إلى المحل الوحيد في مدينة دمشق المختص بصنع هذه القبعات وبيعها، وجرب جميع القبعات التى كانت فيه فلم يجد إلا قبعة واحدة دخلت رأسه فيها بصعوبة، ولما سأل البائع عن ثمنها ووجده مرتفعاً رفض شراءها فقال له البائع:

ـ اسمع مني واشترها بالثمن الذي طلبته منك يا فارس بك لأنك لو درت دمشق بكاملها لن تجد قبعة بحجم رأسك غير قبعتي هذه. وردّ عليه فارس الخوري باسماً:

ـ بل اسمع مني أنت وبعني إياها بنصف هذا الثمن لأنك لو درت سورية بكاملها فلن تجد رأسا بحجم رأسي لقبعتك هذه فضحك البائع وأعطاها له بالثمن المخفض الذي عرضه بدون زيادة.

وفي أواخر الثلاثينيات عمل فارس الخوري أستاذاً لمادة القانون الدولي (قانون الأمم والشعوب) في معهد الحقوق بدمشق، وقد عُرف عنه في تلك الفترة اطلاعه الواسع وجرأته وسرعة بديهته، وتكاد هذه الصفات كلها تجتمع في الحادثة التالية:

فقد حدث أن جاء المندوب السامي الفرنسي بزيارة إلى معهد الحقوق ودخل إلى قاعة كان فارس الخوري يحاضر فيها، فأحب المندوب الفرنسي أن يمازحه فسأله:

ـ ماذا تُدرسّ لطلابك يا سيدى الأستاذ؟ هل تُدرِّسهم (الثورة)؟ La Re'volution فردَّ الخوري مباشرة:

ـ كلا أيها الجنرال، أنا أدّرسهم (التطور) L'e'volution ولمساعدة من لا يجيد اللغة الفرنسية من القراء على فهم النكتة نقول إنه ليس هناك من فارق بين ما يقابل كلمة (ثورة) وما يقابل كلمة (تطور) باللغة الفرنسية إلا في حرف واحد تزيد به الكلمة الأولى عن الثانية، وهو حرف (R).

ولما كبرت قليلا وبدأت القراءة في مرحلة الدراسة الثانوية كنت أقرأ أخبار وأقوال «فارس بيك» في المجلات والجرائد المحلية.

وكانت الجريدة ـ المجلة التي تحمل تسمية «المضحك المبكي» والتى كانت معروفة جيدة في تاريخ الحياة السياسية السورية حتى ١٩٦٥م تخصص لأخباره ونشاطه وقفشاته صفحة أو أكثر في كل عدد من أعدادها الأسبوعية، ولا أزال أذكر واحدة من نوادره التى نشرتها عنه لما كان رئيساً للمجلس النيابي السوري، حيث كان هذا المجلس يضم ـ حتى النصف الثاني من الخمسينيات ـ بعض نواب العشائر شبه الأميين، فقام واحد منهم يريد الكلام أثناء جلسة من الجلسات ولما أذن له الرئيس فارس الخوري بالكلام قال النائب: «حضرات النواب المحترمون» فصحّح له الرئيس بقوله: «حضرات النواب المحترمين» فنطقها النائب بالشكل الصحيح، ثم تابع خطابه قائلا: «كان النواب المحترمين» فقاطعه فارس الخوري مصححاً: «كان النواب المحترمون» فثار هذا النائب وقال للرئيس بلهجة حادة:

ـ ليش هذا التحطط عليّ يا فارس بيك؟ أنا قلت أولا (النواب المحترمون) فصححتها لي إلى (النواب

المحترمين)، ثم لما نطقتها كما تريد قاطعتني من جديد! أرجوك أن تعتمد على رأي واحد يا دولة الرئيس فهل تريد أن أقول (النواب المحترمون) أم (النواب المحترمين)؟!

وحين ذهب فارس الخوري إلى منظمة الأمم المتحدة كممثل للحكومة السورية فيها، كان يفحم الكثيرين بذكائه وسعة اطلاعه وقوة حجته التي لا تخلو من دعابة محببة في غالب الأحيان. ومما يروى عنه أثناء نظر الشكوى السورية ضد فرنسا لرفضها سحب قواتها من سورية أواخر عام ١٩٤٥م، أنه جاء مبكراً في أحد الأيام إلى مبنى الجمعية العامة لهيئة الأمم، وجلس في المقعد المخصص لرئيس الوفد الفرنسي، ولما وصل هذا الأخير إلى القاعة ووجد مقعده مشغولا تقدم من فارس بيك وقال له: «يظهر لي أنك أخطأت المقعد يا سيدي فأنت تحتل الآن المقعد المخصص لرئيس الوفد الفرنسي».

ولما تطلّع إليه فارس الخوري متظاهراً بعدم الفهم تابع المندوب الفرنسي قائلا بحدّة:

- أرجوك يا سيدي إنك تحتل مقعدي، هذا مقعدي، انظر إلى اللافتة الموجودة أمام المقعد فإنها تدل على ذلك! فما كان من فارس الخوري إلا أن وقف وردّ عليه متهكما:

- عجيب أمركم أيها الفرنسيون! إنك لم تحتمل أن يحتل سوري مقعد فرنسا مدة خمس دقائق، في الوقت الذي تحتلون به بلادنا كاملة منذ ربع قرن، وترفضون الخروج منها حتى الآن!.

وخلال نظر الشكوى السورية ضد فرنسا وبريطانية معاً أمام مجلس الأمن أوائل ١٩٤٦، بعد أن رفضت الدولتان سحب قواتهما من الأراضي السورية، واحتج مندوب كل منهما بأنه ليس بوسع حكومته سحب قواتها إلا بعد انسحاب قوات الدولة الأخرى، روى فارس بيك لبعض أعضاء المجلس، في أحد الاجتماعات غير الرسمية الطرفة التالية: كان هناك والٍ تركي في بلاد الشام، وقد أمر ببناء عمود حجري في شارع ضيق من شوارع المدينة، فسدّ هذا العمود الطريق وأخذ المارة يتعثرون به ليلا، فأمر الوالي بتعليق فانوس فوقه أثناء الليل لكي يرى المارة طريقهم. ولما سأله أحد اعضاء المجلس البلدي عن سبب تعليق هذا الفانوس أجاب الوالي: «لكي يضيء الطريق في موقع العمود» ولما سأله عندئذ عن سبب بناء العمود أجابه الوالي «منشان يشيل الفانوس أفندم»! والمقصود بالعمود والفانوس فرنسا وبريطانيا معاً.

وكان فارس بيك يحب مثل جميع الأذكياء، اللعب بالكلمات، وله في ذلك صولات وجولات. ويروى عنه أنه أثناء الاحتفال بتأبين الأديبة ماري عجمي، أنه قال لصحفي سأله عن رأيه بأدب الفقيدة:

أيها السائل عنها
اسمعن هذي الشهادة
إن ماري العجمية
هي «ميٌّ» وزيادة!

والملاحظ أنه في هذين البيتين المرتجلين شبّه ماري العجمية بالأديبة المعروفة «مي زيادة» إذا اعتبرنا كلمة زيادة هي لقب الأديبة المذكورة (اسم عائلتها)، ورفعها إلى منزلة تعلو عن منزلة مي إذا اعتبرنا كلمة زيادة مستقلة وتعني الأغلبية والأرجحية.

وفي أواسط الخمسينيات اعتزل فارس الخوري الحياة السياسية بعد مرض أقعده الفراش، فانعزل عن الناس والزوار، لا يلازمه إلا قرينته (السيدة

أسماء) وبقية أفراد عائلته، ولا يزوره إلا نفر من أقاربه وأصدقائه المخلصين، ودام حاله كذلك حتى وفاته في أوائل الستينيات.

ولكن بالرغم من وفاة فارس الخوري منذ حوالي اربعين عاماً، فإن ذكرياتي عنه لا تنقطع ولن تنقطع بتاتاً، ولذلك قصة أخرى:

فلقد كان لي جار «قضْماني» اسمه «أبو محيى الدين» في حي التجارة بدمشق، يبيع القضامة (الحمص) والبزر (اللب) والسكاكر وكان يحتاج يومياً لكمية كبيرة من الورق لصرّ ما يبيعه حيث لم تكن أكياس النايلون قد عمّ استخدامها في ذلك الوقت. وقد كان يحصل عل حاجته من الورق غالباً عن طريق الصبيان الصغار الذين يأتون له بكراساتهم وكتبهم المدرسية القديمة بعد الانتهاء منها لكي يعطيهم مقابلها بضعة دريهمات أو كمية قليلة من القضامة والبزر.

وكان بعض هؤلاء الصبيان يسطو أحياناً على كتب والده أو أخيه الأكبر لكى يقايض عليها من بضاعة «عمو أبو محي الدين»، وبما أن الصحائف المنتزعة من الكتب المدرسية كانت غالباً صغيرة الحجم، لذا كان أبو محي الدين يفضل عليها ورق المجلات والجرائد. وقد كان أبو محي الدين يراني يومياً أنزل في موقف الحافلة المجاور لحانوته وبيدي عدد من الجرائد والصحف، فطمع بالحصول على بعض منها، ولهذا استجمع شجاعته وسألني في أحد الأيام:

- أستاذ، ماذا تفعل بكل هذه الجرائد والمجلات بعد قراءتها؟ ولما أجبته بأنني أرمي الجرائد، واقتطع من المجلات ما يهمنى من موضوعات ثم أرميها، عرض عليّ أن أعطيها له مقابل وزنها من الكتب التي ترده، فقبلت هذا العرض فوراً.

وبهذا الشكل، وعن طريق جاري القضماني أبي محي الدين حصلتُ على كثير من الكتب الثمينة والنفيسة التي فرط بها أصحابها لعدم معرفتهم بقيمتها الحقيقية، أو فرّط فيها ذووهم دون علم منهم!

وعن هذا الطريق أيضاً حصلت على ما يزيد عن عشرين كتاباً ومجلداً كانت تخص المرحوم فارس الخوري، وبينها بعض الكتب القيمة في مجال التاريخ والقانون الدولي والسياسة، ومن هذه الكتب التي تزدان بها مكتبتي الشخصية حاليا وكانت توجد في مكتبة فارس الخوري نصوص المعاهدات الدولية التي تم تسجيلها في هيئة الأمم المتحدة بين ١٩٤٧ و١٩٥٤، وكتاب بالانجليزية عن حملة ابراهيم باشا على سورية يحمل إهداء المؤلف الدكتور أسد رستم إلى فارس الخوري بخط يده، وعدة كتب عن قضية فلسطين بالانجليزية، أهمها الكتاب الذي يحوي تقرير لجنة بيل، وكتاب صادر عن الجمعية اليابانية للقانون الدولي وغير ذلك.

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو كيف وصلت هذه الكتب إلى حانوت القضماني؟ والجواب كما عرفته فيما بعد أن السائق الشخصي لفارس الخوري أخذ عدداً كبيراً من الكتب التي كانت تحتويها مكتبته عند وفاته، وقد احتفظ على الأغلب بالكتب العربية وأهمل الكتب الانجليزية التي تلقفها أولاده وأوصلوها إلى أبي محي الدين، وتنازلوا له عنها مقابل ثمن زهيد.

- هذه ليست نكتة، وليست مبالغة، وليس فيها أي تشنيع على عائلة المرحوم ولا اتهام لها بالتقصير، حيث من الجائز أن أفرادها لم يلاحظوا اختفاء هذه الكتب من مكتبة الفقيد، وغاية ما يمكنني قوله هو أن هذه الكتب لا تزال شاهد عيان في مكتبتي الشخصية لمن يريد التثبت من صحة هذه الواقعة.

وأخلصت الهوى نجد



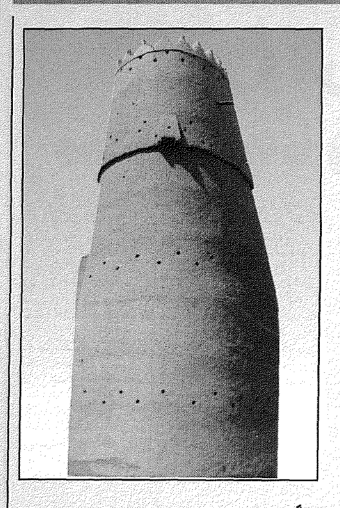
شعر: يحيى السماوي
ـ استراليا ـ

ليلى أيرحقُ عطرهُ الوردُ؟
وربابتي ؟ ألنفْسها تشدو؟
والبحرُ ؟ هل ينسى نوارسهُ
يوماً ، وينكرُ سيفهُ الغمْدُ؟
ما بيننا سورٌ وحنجرة
مذبوحة، وعلى المنى قيْدُ
ومدائنٌ ثكلى تنام على
جمر ‥ يطاردُ خبزها الجندُ
نصْلان يا ليلى على مُقلي:
وطن الهوى ، والموحشُ السُهْدُ
نضُبتْ أحابيلي فلا حيلٌ
وعلى المشوق تحايل البُعْدُ
يُغري الهوى أجفان أشرعتي
والبحرُ لا ريحٌ ولا مدٌّ
تمشي بي الذكرى فيخذلني
دربي ويشهرُ سيفهُ الودُّ
وتقودني الأيامُ نحو غد
بيني وبين صباحه سدٌّ
ليلى وهل رعدٌ بلا مطر
يُغري وتحت أضالعي وقدُ؟
صوتي خفيضٌ ‥ ليت حنجرتي
كالأمس: حقلٌ عشبُهُ الرَّعدُ
يخشاهُ ذو وقر وتحسبُهُ
لحناً على شفة الهوى هندُ

* * *

صُبِّي رعاك اللهُ في شفتي
نبضاً ‥ عسى يُسْتعذبُ الشهْدُ
وبمقلتي من طين جدولنا

نوراً .. عسى الدَّيجور يرتدُ
دكَّت خيولُ البُعد سُنبلتي
واغتال ورد حديقتي البَرْدُ
الشوقُ يا ليلى يُحَرِّضُني
ضدي ، وبعض تشوق ضدٌّ
أرمي وقوسي محضُ قافية
فاذا القصيدُ يخونُه القصدُ
ليلى أبعد فراقنا سفرٌ
يدنو بنا؟ أم أخلق الوعدُ؟
ليلى وهل ما ثلتني قلقا
وشهقت حين تنفس الوجدُ؟
ليت المراسي غير موصدة
فيصد عن أحداقنا الصد
تعدو المراثي في حدائقنا
وعن النوافذ شمسنا تعدو
قلبي به لطيوفكم وطن
وسع الخيال فما له حدٌّ



زخَّت عليه صبابة مقلي
حين استجار وأصحر الوردُ
يا بيتنا الطيني لو رجعتْ
تلك السنونُ وذلك الرشدُ
خبأتُ تحت حصيره أملا
طفلا، له بطفولتي عهدُ
هدر الطغاة دمي فشرَّدني
عشقي .. وأخلصت الهوى نجدُ

البيروقراطية .. مفهومها وسلبياتها

تعتبر البيروقراطية من الظواهر وثيقة الصلة بالمنظمات الادارية المعقدة، ويبرز مفهوم البيروقراطية جليا من خلال الظروف والملابسات التي تحيط بالعمل في المنظمات المعقدة، ويرجع العلماء مفهوم مصطلح البيروقراطية الى الاصل اللاتينى الذى يتكون من مقطعين، الاول Bureau بمعنى مكتب في العربية، والمقطع الثانى Cratcs أى السلطة، ومعنى هذا المصطلح المكون من هذين المقطعين هو حكم المكتب أو سلطة الاجهزة الادارية.

ومع تقدم العلوم الادارية وتعقيدها ظهرت بالتالى مفاهيم كثيرة لمصطلح البيروقراطية، فقد اعتبرها بعض العلماء نمطا للحكم مثل غيره من الانماط المختلفة، وهناك من استخدم البيروقراطية من حيث أنها نظام دال على السيطرة والنفوذ الذى يمارسه الموظفون العموميون في المؤسسات الكبرى الذين يمثلون فيها القوى السلطوية من حيث اتخاذ القرارات والتحكم في مختلف العاملين في هذه المؤسسة، على أن هناك من العلماء من استخدم المصطلح بما يشير الى طبيعة العلاقة القائمة بين السلطة الدستورية والمكاتب الفرعية والتى تقوم بتحديد نظم الواجبات والاقدمية ومجموعة الوظائف التى تتبع نظام معين في التعيين والترقية.

وقد حدد العالم ماكس فيبر مفهوما خاصا للبيروقراطية اعتبره العلماء الاساس الذى انطلقت من خلاله معظم الكتابات والتنظيرات حول مفهوم البيروقراطية بعد ذلك وهذا المفهوم الذى حدده (ماكس فيبر) يتمثل في عدة نقاط أوردها عبد الكريم درويش وآخرون في كتاب أصول الادارة العامة والصادر من مكتبة الانجلو المصرية عام ١٩٨٠م وهذه النقاط هي:

١ - الالية الاجتماعية التى تحدد فعالية الادارة.

٢ - شكل من التنظيم الاجتماعى مع مميزات خاصة.

٣ - تنظيم مستمر للوظائف الرسمية التى تحكمها القواعد.

٤ - نطاق اختصاصات معينة لكل مكتب.

٥ - الالتزامات الوظيفية القائمة على اساس مبدأ تقسيم العمل.

٦ - سلطة لشاغل المكتب تقابل الواجبات والمستويات المنوط بها.





بقلم :
أ. د. مصطفي رجب - مصر

٧ ـ تحديد واضح لوسائل الالتزام الضرورية ولا يكون استعمالها الا في الحالات المنصوص عليها.

ورغم الانتقادات الكثيرة التى وجهت الى نظرية أو مفهوم ماكس فيبر حول البيروقراطية واتهام هذه النظرية بأنها تفتقر الى الرؤية الشمولية وأنها قصرت عن الفهم العميق للبيروقراطية وبعض الجوانب الخاصة المتعلقة بالصراع الذى ينشأ بين روح القوانين واللوائح وبين الواقع العملى الذى يتطلب نوعا من المرونة وتحييد السلطة الوظيفية فى بعض الاحيان من خلال خصوصية الواقع العملى أو الجوانب التطبيقية المختلفة، وكذلك خصوصية الجوانب والعلاقات غير الرسمية في التطبيق العلمى والعملى للبيروقراطية. هذه العلاقات التى تتمثل في العلاقات الانسانية أو العلاقات العاطفية من خلال المشاكل الخاصة ببعض العاملين وعلاقات أخرى تقوم على المجاملات وغير ذلك من العلاقات.

وهكذا ظل هذا المفهوم بتناقضاته سائدا بين علماء الادارة الى أن جاء العالم ستنشكوم وحاول اعطاء مفهوم ماكس فيبر حول البيروطقراطية ابعادا أخرى واعتبر أن النظم الادارية يجب أن تقوم أساسا على:

١ ـ قوة عمل ذات كفاءة متخصصة.

٢ ـ جزاء في مقابل العمل.

٣ ـ عقد يوضح الاهداف والمستويات العريضة للمشتركين.

الادارة البيروقراطية:

في ظل مفهومَيْ ماكس فيبر وستنشكوم يصبح للادارة البيروقراطية مجموعة من المفاهيم والمميزات الخاصة التى تميز الادارة البيروقراطية عن غيرها من الادارات الاخرى، وهذه المميزات والتى تحدث عنها كثير من علماء الادارة وتناولها ـ أيضا ـ كثير من علماء التربية نوجزها فيما يلى:

١ ـ يتم توزيع العمل على العاملين حسب الاختصاص، وتحديد الجزء الخاص بكل موظف متخصص من مجموعة الاجزاء المكونة للوظيفة، بحيث يكون كل موظف مسئول مسئولية كاملة عما يقوم به من عمل كل حسب اختصاصه.

٢ ـ العمل بالنظام الهرمى للسلطة ولمختلف الادارات آخذين في الاعتبار ضرورة التسلسل الهرمى في اتخاذ القرارات ووسائل تنفيذها والاشراف عليها بحيث يكون الموظف مسئولا عن قرارات مرؤوسيه وقراراته أمام رؤسائه.

٣ ـ يصدر القرار الرسمى من خلال مجموعة اللوائح والقوانين التى تحكم المنظمة الادارية أو الادارة العامة مما يجعل تطبيق اللوائح والقوانين الرسمية أمرا رسميا وثابتا بما يضمن استمرار العمل وكذلك ضرورة التزام كل عامل بالمناهج والاساليب الرسمية التى تحتويها مجموعة القوانين في أداء عمله وفق معايير وقواعد موضوعية.

٤ ـ ضرورة أن يسير العمل في النظم البيروقراطية، وفق قواعد معينة لا تدخل فيها الاعتبارات الشخصية أو العواطف أو الميول الخاص أو الاهواء بما يضمن استمرارية نظم التكافؤ والحياد البيروقراطي.

٥ ـ ضرورة التحاق العامل بالمنظمة ـ في ظل

النظام البيروقراطي ـ على أسس ومعايير فنية موجوده في العامل الذى يلتحق بالمنظمة وأن يكون العامل مؤهلا تأهيلا علميا جيدا في مجال تخصصه وتقديم ما يثبت ذلك من الشهادات الدراسية الحاصل عليها أو شهادات الخبرة والممارسة من منظمات مماثلة.

٦ ـ ملكية المنظمة للموظف، فهو مملوك لها دائم العمل فيها طوال الوقت وطول حياته في مقابل أن تمنحه المنظمة حقوقا تحفظ له استمراريته في العمل، وتحمسه ضد قرارات الفصل أو الطرد أو الايقاف، على أن يكون متمتعا بنظام العلاوات الدورية أو التشجيعية التى تقدمها المنظمة وكذلك يتمتع بنظام الترقيات في المنظمة حسب أقدميته. وله الحق في المعاش بعد انتهاء السن القانونية. كما أن للمنظمة أن تملك حق نقله الى أى وحدة ادارية أو عملية بحسب الاحتياجات أو الصالح العام للمنظمة.

٧ ـ في النظم البيروقراطية للادارة لابد أن يتم أداء العمل من خلال مجموعة من المستندات الرسمية والسجلات الادارية التى تعمل على المحافظة على نظام تبادل المعلومات بشكل رسمى بما لا يسمح بانتشار الفوضى وتحقيق الرغبات الشخصية بالاضافة الى رصد وتدوين مجموعة النظم والقواعد المنظمة للعمل الرسمي، وبناط بها مجموعة من الموظفين الاداريين من العاملين بالمنظمة ويصبح هؤلاء الاداريون مسئولين مسئولية كاملة عن عملية التبادل المعلوماتى أو رصد قواعد العمل المعنية.

ومع هذه المجموعة من المفاهيم التى تميز الادارة البيروقراطية، يوجد ما يسمى بالاحتراف الوظيفى يتمثل في الولاء الكامل من العامل لوظيفته وايثار مصلحة العمل على حساب مصلحته الشخصية حينما تتطلب المنظمة الوظيفية ذلك ـ وهذا الاحتراف الوظيفي له أهداف تربوية هامة وهى أن الموظف المحترف يحظى بقدر كبير من الاهتمام والاحترام بين مرؤوسيه وزملائه مما يدفع العاملين الى اعتباره قدوة وظيفية يمكن الاحتذاء بها.

بالاضافة الى سرعة تدرجه في السلم الوظيفى بناء على التقدير الموضوعى لرؤسائه في بعض الاحيان، وكذلك فان الاحتراف الوظيفى يدفع الموظف الى الاحتراف الولائى للوطن.

ايجابيات وسلبيات الادارة البيروقراطية:

للنظم الادارية البيروقراطية مجموعة من الايجابيات والسلبيات التى تنتج عن جوانب التطبيق الدقيقة لهذه النظم. ومن الايجابيات التى يحققها النظام الاداري البيروقراطى ما يأتى:

١ ـ في ضوء تطبيق الضوابط القانونية والموضوعية للبيروقراطية يمكن تحقيق التجانس في التعامل من حيث سيادة روح المساواة بين الافراد والمنظمات المختلفة.

٢ ـ هذه الموضوعية التطبيقية لمجموعة القواعد والمعايير البيروقراطية والتى تحقق روح المساواة تضمن استمرار واستقرار العمل ومجموع العاملين بما يحقق الاستقرار السياسى والاجتماعي.

٣ - ترسيخ مجموعة من القيم والسلوكيات المكتسبة من هذا التطبيق الرسمي للموضوعية التى تحكم العلاقات والتصرفات التى يقوم عليها الجهاز البيروقراطي - وهذه القيم أيضا يكتسبها الجمهور العام من خلال تعاملاته وتفاعلاته مع المنظمات الادارية البيروقراطية.

٤ - يمكن للجهاز الاداري البيروقراطي أن يقوم باستغلال كافة الامكانيات المتاحة وذلك من خلال اعتماده على الموضوعية في تطبيقاته العلمية وعدم اتاحة المنطق غير العلمى بين منظماته المختلفة.

ورغم هذه الايجابيات والاهداف التربوية الاجتماعية والسياسية التي يحققها النظام البيروقراطي الا أنه مازال يسود بين السواد الاعظم من الناس أن البيروقراطية تعنى الجمود أو التخلف الادارى وتعني مجموعة التعقيدات المكتبية التى يمارسها الموظفون الاداريون في جميع المصالح، الذين يلتزمون النصوص المعقدة والاجراءات الرسمية واساءة استعمال الوظائف المختلفة.

وهذا الاتهام الموجه الى البيروقراطية لم يخرج من فراغ، اذ أن للنظم الادارية البيروقراطية كثير من السلبيات يمكن ايجازها فيما يلي:

١ - النظم الادارية البيروقراطية تصب في مجموعة من القوالب الجامدة والتعقيدات الشديدة التى تدفع العاملين أو المرؤوسين الى الاخذ بعدد من النماذج والانماط المعقدة التى لا يستطيعون فهمها وبالتالى فهى تحكم علاقاتهم التعاملية مع الجمهور. الامر الذى يضيع الوقت بما لا يستحق ذلك ويزيد من التكلفة وهذا لا يتناسب مع ديناميكية الحركة عند الجمهور ومطالبهم المختلفة، وكذلك الايقاع السريع للعصر الذى يعيش فيه الجمهور.

٢ - يؤدى التسلسل الهرمى الى صاحب التنفيذ صعودا أو هبوطا الى تأخير الاعمال تأخيرا ربما يقضى على الهدف العام من هذه الاعمال وكذلك يؤدى الى الجمود العقلى وفقدان روح الابتكار الادارى.

٣ - هذه النظم الجامدة والمعقدة للبيروقراطية تدفع العاملين الى الملل وعدم المبالاة والتشدد في تطبيق النظم واللوائح وعدم المرونة.. والخطير في هذا انعكاس روح التشدد على سلوكيات العاملين العامة خارج وحدات العمل المعنية حتى يصبح التشدد نمطا سلوكيا في حياتهم. ولهذا الانعكاس أثر تربوى على معظم المؤسسات الاسرية للعاملين.

٤ - يؤدى التخصص الدقيق في المنظمات البيروقراطية الى تجزئة الاهداف العامة للمنظمة الادارية مما يقلل من تحقيق وانجاز هذه الاهداف في ظل هذا الجمود وسيادة الروتين بين العاملين في هذه المنظمات. ومن هنا فإن سلبيات النظم البيروقراطية تعد أخطر من الوجهة التربوية والاجتماعية من ايجابياتها، وبذلك لا يمكن لاى من النظم الادارية تحقيق الاهداف المرجوة منها وبخاصة فيما يتعلق بالجوانب الادارية حتى تتخلص النظم الادارية من الجمود والتعقيد في تطبيق النظم البيروقراطية وان تتسم بالمرونة، وتتخلى عن التسلسل الهرمى للوظائف وكذلك نظام الترقيات بالاقدمية على حساب الكفاءات والمواهب الادارية.

الرسالة الخالدة

تأليف : عبدالرحمن عزام

هذا المؤلف الكبير ليس باحثاً محترفا، يروقه موضوع كثير المصادر فيجعل منه كتاباً، ولكنه داعية وسياسي، داعية لمثل رفيعة اعتنقها حين كان طالباً بكلية الطب فاشتعلت الحرب في البلقان ضد الخلافة الإسلامية فترك الطب وسافر محارباً مع إخوانه المسلمين وحين هجم الطليان على ليبيا كان في طليعة المسافرين من مصر للاشتراك في صدّ الأعداء، ومازال صوته يرن في كل مؤتمر إسلامي لوحدة الصف، وقد تقلد مناصب سياسية دقيقة إذ كان سفيرا لمصر في إيران والسعودية والعراق وأفغانستان وتركيا وبلغاريا، ولم يكن سفيرا لمصر وحدها، ولكنه كان سفيراً للعرب والإسلام، وحين تقوم أزمة تتعلق بدولة إسلامية يعلن صوته بتأييدها، ولذلك كثرت تنقلاته في السفارات حين يتأزم الجو لهتافه بالحق، ثم صار وزيراً للشئون الاجتماعية والأوقاف وأميناً للجامعة العربية حين انشائها.

أما كتابُ الرسالة الخالدة فقد صدر في مناسبة هامة إذ ما كادت الحرب العالمية الثانية تنتهي حتى اندفع كُتّاب أوربا يتحدثون عن مستقبل الإنسانية في العالم وكيف يكون؟ ولم ينهض كاتب مسلم ليدلي بدلوه في الولاء، فعكف السياسي الملتزم على كُتُب التشريع والتاريخ مستندا إلى خبرته الطويلة في المجال السياسي والعربي، ليكتب مستقبل العالم كما يراه في مَثَله المنشود، وكان المستقبل في رأيه هو تحقيق رسالة الإسلام في إخراج الناس من الظلمات الى النور، وقد سمّي كتابه «الرسالة الخالدة» لأن بعض المخدوعين بما يقرءون في دراسات الاستشراق ذهبوا مذهب هؤلاء في الحط من الشريعة باعتبارها رسالة فات أوانها! لذلك كان الوصف بالخالدة، وصفا صادق الدلالة على معناه، أذكر لهذا الرجل موقفا كريماً، فقد حضر مناقشة رسالة قانونية بكلية الحقوق تتحدث عن الزنا في الدساتير المختلفة، ولَحَظَ أن الباحث تحدث عن الزنا في الشرائع القديمة كدستور حمورابى والقانون الروماني والتشريع الإسلامى ثم انتقل إلى الدساتير الحديثة في أوربا ومصر وأفاض في تحليلها، ولم يسمع من المناقشين أي اعتراض، فاستأذن ليقول كلمة، مع أنه مستمع لا مناقش - ولكن مكانته السياسية جعلت رئيس المناقشة يستمع إليه فقال منفعلا: كيف يقرن التشريع الإسلامى مع الشرائع القديمة، وكأنه شيء فات أوانه!! إن الشريعة الإسلامية شريعة خالدة على مرّ العصور، وعلى الباحث أن يذكرها في مجال المقارنة بالتشريعات الحديثة! وإذا لم يفعل ذلك فقد هدمت رسالته من الأساس! ودوت القاعة بالتصفيق، وقام المشرف يعتذر بما لم يقنع أحدا.

فى ضوء ما تقدم؛ تقدم الأستاذ عبد الرحمن عزام بتأليف الرسالة الخالدة[١]، وقال في مقدمته (إن هذا الكتاب وليد المصادفة، فلم يكن تأليفه مقصودا. وإنما دعا إلى تناول موضوعاته حالة الشذوذ والاضطراب التي سادت العالم أثناء الحرب الأخيرة، والرغبة في الكشف عن أسباب هذا الاضطراب العالمى، ومحاولة إيجاد علاج له بعد أن تبيّن أن هذا العلاج غير ميسور في هدى المبادىء السارية في هذا القرن، والتى أوحت بها المدنية الحديثة، فقد عجزت هذه المبادىء عن حلّ المعضلة، وعن وفائها بحاجة الناس، فتوالت الحروب المدمرة وتذبذب الأقوام في قبولها، فلابد من التماس الهدى في غيرها، والشريعة الإسلامية جامعة للُبَاب الرسالات السماوية التى جاء بها أنبياء الله وهى نظام عالميّ متين تحتاج إليه البشرية الآن. والمؤلف يقصد بعرض هذا النظام الدعوة للتعاون والقربى لا للتنابذ والفرقة، راجيا أن يكون الجيل الناشىء من العرب أهلا لحمل هذه الرسالة.

أما فصول الرسالة الهادفة فقد اجابت عن أسئلة حيوية تتعلق بمنهج الاسلام في الإصلاح السياسى، والتكافل الاجتماعى وعن سياسة الإسلام في العلاقات الدولية، ونظرته إلى أسباب الاضطراب العالمى؟ والبحث عن نظام جديد



بقلم : أ. د. محمد رجب البيومي
عضو مجمع البحوث الإسلامية - المنصورة

يحفظ الحضارة الإنسانية مستندا إلى سند روحى من السماء؟ وما هو هذا النظام؟ في ضوء ما رسم الإسلام وكيف قامت عليه الأمة الإسلامية قديما فامتد نفوذها العادل السمح شرقا وغربا وهذه الموضوعات لم تكتب بروح خطابيـــة بل أيدت بالدليل الناصع من القـــرآن والسنة، وأحداث التاريخ في عصره الأول وبما أبدع علماء الإسلام من الفتوح العلمية في شتى المجالات قبل أن تنحدر شمس الاجتهاد الى الغرب.

تحدث المؤلف عن بساطة الدعوة الإسلاميـــة وخلوصها إلى النفس دون حائل، بحيث كان العربى يجلس مجلساً واحداً مع رسول الله فيرجع متشبعا بمبادئه القويمة لأنها أظهرت له معانى الحرية والإخاء والمساواة. ثم قال إن العلاقات الإنسانية كانت بارزة في السياسة الإسلامية في عهود متوالية، والذين يشذون عن معانى الإنسانية من الخلفاء والأفراد يمثلون أنفسهم ولا يمثلون الإسلام في شيء، لأن الرحمة في الإسلام تشمل كل كائن من الإنسان والحيوان، ومن عوامل الاستقرار في هذه الشريعة أن الفرد في الجماعة مسئول عنها، والجماعة مسئولة عن الفرد، وهاتان المسئوليتان هما أولى وسائل الاسلام فى الاصلاح الاجتماعي، فالاسلام يقول للفرد: أنت على ثغرة من ثغور الإسلام فلا يُؤتينَّ من قبلك، ويقول: كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ويقول للجماعة إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم، ويقول: المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، وضرب مثلا لوصاية الجماعة على الفرد بحديث السفينة التى ركبها قومٌ فاقتسموا وصار لكل منهم موضع، فأراد أحدهم أن ينقر مكانه لأنه موضعه الخاص، فمنعه القوم لإنقاذ الجميع، وقد عقب المؤلف على هذا الالتحام من الفرد والجماعة بما أنشأ الإسلام من رأى عام هو الحارس اليقظ لكيان الأمة، متى اتحد الهدف عن بصيرة، وبه تهتز الأمة هزة الغضب إذا أصابها الفساد كما يهتز جسم الإنسان إذا مرض وهو العين الساهرة لحفظ القانون واحترام القواعد ثم قال المؤلف، وهو ما يحب أن نلتفت إليه[٢].

«وأكبر آفاتنا الاجتماعية ناشىء من أن الرأى العام الصالح لم يتكون عندنا الآن كثيرا، فنحن نرى أفراداً يجاهدون بالاعتداء على حرمات الدين والحقوق العامة، ومع ذلك لا يحرك الجمهور ساكنا، لأن الجماعة تعيش في

لجنة
التعريف بالإسلام
يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلاميه
بالقاهرة

الرسالة الخالدة

تأليف
الأستاذ عبدالرحمن عزام

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

الكتاب السادس عشر
١٣٨٤ – ١٩٦٤

غلاف الكتاب

ذهول عن حقائق الإسلام».

وقد هبَّتْ في مصر بين من يُسَمُّون أنفسهم بالمثقفين حملة على (الحسبة) وقال قائلهم الغافل إنها من تشريع أبى حنيفة، وقد نسى أن أبا حنيفة وغيره من أئمة الإسلام لا يشرعون وفق أهوائهم ولكنهم يرجعون إلى كتاب الله حين قال عز وجل (وَلْتَكُن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» وهذه الأمة هى الرأى العام اليقظ.

وفي ميدان الحديث عن التكافل الاجتماعى في الإسلام أشبع المؤلف المجال بما ذكر من نصوص قرآنية، وأحاديث نبوية شافية، وإذا كان المؤلف الكبير رحالة في أكثر بلاد الاسلام، فقد ذكر من مشاهداته الدالة ما رآه موضع مباهاة أمام من يفتخرون بمدنية سبَّبَت البلاء والتدمير فقد رأى الأستاذ عزّام قبائل الطوارق المسلمة في شمال أفريقية يحيون حياة التكافل الاجتماعى السعيد، فالجميع يأكل ويشرب ويستوفى حاجاته من المجهود العام للقبيلة الذى يشترك فيه الجميع وقد رأى مهاجرا منهم يرحل الى بلاد نائية ويعود بمال وبضائع وزاد فيقدمه للجماعة لا لأسرته الخاصة، فقال له: لماذا تغفل أسرتك؟ فقال: كنت مغتربا فلم تشعر أسرتى باحتياج، لأن القبيلة انفقت عليها وأعطتها ما تريد، وأنا

سأكفل أولاد غيرى إذا ارتحل وتركهم، فسأله الأستاذ وهل الكل على رأيك؟ فقال نعم: كلنا في الخير والشر سواء، والواحد منا يستحي أن يعود من الهجرة خاليا لا حياء من أهل بيته بل حياء من جيرانه الذين ينتظرونه كأهل بيته سواء بسواء.

أما الدولة الاسلامية وعلاقاتها بجيرانها فقد كانت موضع البسط والتحليل من قلم المؤلف لأن هذه الدولة الربانية على النقيض السافر من دول اليوم ذات التباغض والشحناء، وقد بدأ المؤلف بحديث أول معاهدة عقدها الرسول {صلى الله عليه وسلم} بالمدينة المنورة مع جيرانه من اليهود فذكر موادها المختلفة في صيغة قوانين دستورية تشمل سبعة وأربعين قانونا لا تجوز مخالفتها فى شيء ثم عقب عليها بقوله «لقد سبق الإسلام بهذا الميثاق عصبة الأمم الحديثة بأكثر من ثلاثة عشر قرنا إذ جاء بنظام كامل من عهود التحالف والتكافل والتحكيم، وكان ما قاله الأستاذ توطئة لبحوث تالية تتحدث عن هدى الإسلام في سبيل التنظيم الدولى وإقرار السلم الدائم على أساس العهود المعترف بها.

وباب الحرب في الاسلام مسبوق بما كتبه الباحثون من قبل، ولكن المؤلف ركَّزه في نقاط هادفة تبين أسباب الحرب المشروعة وأغراضها وتركّز على الحرب الدفاعية باعتبارها الحرب التى أجازها الإسلام دفعا لخطر وقع أو يتوقع، كما أفاض في تحليل وصايا الخلفاء الخاصة بالرأفه والرحمة بالضعفاء والشيوخ والنساء والأطفال، وذكر التطبيق لهذه الوصايا من تاريخ الإسلام وقد قال بعد ذلك[٣]:

إن الإسلام لا يبيح حرب الاعتداء، ولا يحلها لغرض من أغراض الدنيا فعند الله مغانم كثيرة، أما الغايات الأخرى التى يقاتل من أجلها الناس كسيادة عنصر على عنصر أو شعب على شعب، أو استعلاء ملك على ملك، أو توسيع رقعة مملكة، أو أغراض اقتصادية ترمى إلى الاستئثار بالمواد الخام والأسواق التجارية، أو دعوى تمدين المتخلفين عن الحضارقفليس ذلك كله في شيء مما أباح الإسلام القتال لأجله، لأن غايات الإسلام إنسانية سامية يعم نفعها الناس جميعا، ونظرته علوية تقع على البشر كأسرة واحدة متكافلة.

وفي بيان أن الحرب لا تخرج عن الدفاع إلا في موقف واحد، وضح المؤلف أن هذا الموقف هو نصرة المظلوم، وإنصاف المضطهد، وعلى هذا يقرر المؤلف أن الدولة الإسلامية يجوز أن تشترك في ميثاق كميثاق هيئة الأمم المتحدة أو ميثاق (كيلوج) متى تثبت أن هذا الاشتراك لإحقاق الحق. وليس للقوة الإسلامية أن تشترك في قتال تدعى إليه ما لم تتبين وجهته الصحيحة في نصرة الحق ودحض الطغيان، ولم يفت المؤلف أن يتحدث عن تحريم المسيحية للحرب موضحا أنه لم يؤخذ به، وأجازه البابوات أنفسهم دون تحفظ! أما الإسلام فقد راعى وجهتى الحرب المشروعة وهما الدفاع عن الوطن أو نصرة الضعيف، وانتهى المؤلف من ذلك كله إلى قوله[٤]:

«وفي اعتقادي أن القواعد الإسلامية هى الأسس الصحيحة التى جمعت بين ما تقتضيه إقامة صرح العدل العالمى، وما تقتضيه الرحمة والأخوة البشرية وما يقتضيه الإنصاف وكبح أهواء النفوس الشريرة، وما يقتضيه صون الدماء، وإقامة السلم الدائمة على حرمة مقدسة، لذلك فإنى أدعو ذوى البصيرة والنظر لاستمداد الشريعة الإسلامية في وضع نظام للعلاقات الدولية والسلام العالمى على ضوء المبادىء السامية العملية التى دعا إليها محمد رسول الله {صلى الله عليه وسلم}.

وإذا كان بعض المتجاهلين ـ لأنهم ليسوا جهلاء ـ قد أرجفوا بالجزية التى يدفعها الذميّ، فقد وضّح الأستاذ عزام مكانة الذميّ بين المسلمين حين قرر أن الذميّ المعاهد هو جار المسلم يواليه ويؤاخيه، لا ينقص من حقه شيئا، ولا يتدخل في شئونه الخاصة، وأن الجزية هى بدل الدفاع عنهم أمام العدو، ومن دافع سقطت عنه ـ وليس أدل على ذلك من أن أبا عبيده ردَّ الجزية إلى أهل حمص، حين علم أنه لا طاقة له بدفع جيوش الروم المتلاحقة التى حاصر ت المدينة!! إذن فمجرد دفع الجزية يكفل ما للذميّ من حقوق على المسلم، وليس عليه بعدها تكاليف الجهاد، وفريضة الزكاة، فتبقى ضريبة الدم حملا على المسلم وحده وضريبة الزكاة حملا على المسلم وحده، مع جواز أن يأخذ الذميّ من هذه الزكاة إذا كان من المستحقين، فإذا أراد الذّمى أن يقاتل في صفوف المسلمين كان له ما لهم من الغنيمة سواء بسواء، ومعنى الاستعمار لم يكن في ذهن المسلمين، إذ لا إرادة للغالب إطلاقا، فالإرادة إرادة قانون السماء «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها».

وفي مقابل ذلك كله تأتى الصفحة البغيضة

للاستعمار الأوربى بدواهيه الماحقه، فالمستعمرات الأوربية جُعلت كميدان للاستغلال المادى ولم يقتصر شرّها على البلاد المستعمرة فقط بل انتقل الى البلاد الأخرى التى حاولت أن تقتسم المستعمرات مع فرنسا وانجلترا وهولندة وبلجيكا والبرتغال! وما قامت الحرب العالمية الأولى - وكذلك الثانية - إلا بسبب الحقد الدفين والتنازع على ثروات البلاد المرهقة بالاستعمار، وسيظل الاستعمار شرا مستطيرا حتى تنجلي غيومه، ولا يقل عن الاستعمار ضراوة ما شهده العالم من نزاع الطبقات، وقيام المذاهب السياسية ذات الاستعلاء الكاذب كالنازية والفاشية وذات الدّعوى الخادعة كالشيوعية.

والاسلام لا يعرف هذه المذاهب لأنه قرر أن الجار الغنى صديق الجار الفقير، تجمعهم قربى الدم أو قربى الجوار، فنزع عن النفوس تطلعات الحسد والحقد، أما الرأسمالية فلم تنج من تيارات التباغض حين يُحرم العاملُ استحقاقه الكامل، وأما الشيوعية فما قامت الا على أساس التباغض وبث الكراهية بين الأغنياء والفقراء، وكانت النتيجة أن فسدت هذه النظم جميعها، واضطر كل مذهب أن يعدّل في اتجاهه، ولكنه بعد التعديل التام لا يبلغ مبلغ الإسلام في تحقيق المساواة والتكافل عن رضا وسماح.

وقد دعا المؤلف علماء الإسلام إلى نقد كتابه، فقد يكون غافلا عن بعض الأحكام التى يعرفها المتخصصون، وهى دعوة تدل على التواضع، وقد استقبلها العلماء بالقبول، فنشرت بحوث جمة في تحليل هذا الكتاب حين صدر في حينه، وخالف بعض الكاتبين شيئا مما قرره الأستاذ، فكتب إليه في كتاب خاص، ولكن حبَّ الحقيقة دفع المؤلف إلى أن ينشر ما جاءه من نقد على صفحات الرسالة[٥] وأن يُعقِّبَ عليه بارتياحه إلى الرأى الجديد، وموجز النقد ينحصر فيما قرره الأستاذ عزام من أن عمر رضى الله عنه قد خالف النص القرآنى في مسألة صريحة، وهى مسألة الفيء: وهو سهوٌ منه لأن الفاروق قد اعتمد على نص صريح كما أوضح ذلك الإمام أبو يوسف في كتاب الخراج، وهذا ما لم يعلمه الأستاذ عزام، لذلك ابتهج بتصحيح الأستاذ الكبير محمد بهجت الأثرى الذى لفته إلى هذا السهو، ونشر التصحيح كاملا ثم عقب عليه بقوله[٦]: «إن الرواية التى ذكرتها أنا في المسألة كانت نقلا عن كتاب التشريع الإسلامى للمرحوم الشيخ الخضرى حيث أشارت إلى الجانب التاريخى والجدل العقلى بين عمر ومخالفيه فيما رأى من تخميس الأموال. وتقسيمها بين أهلها، وحبس الأراضى ووضع الخراج عليهم. ولم نذكر استدلال عمرُ بالآيات التى تلي الفيء في سورة الحشر كما وضحها أبو يوسف، أما وقد روى أبو يوسف اعتماد عمر فيما ذهب إليه، على فهم النص. فقد صار للمسألة وجه آخر، ولم يخطر ببالى أن عمر رضى الله عنه يرى نصا قرآنيا لا يقبل التأويل ثم يخالفه».

وقد ختم المؤلف كتابه الرائع بقوله[٧] (وإذا كانت كل حوادث التاريخ تشير الى أن المزاج الغربى يجنح دائما إلى القهر والتدخل في شئون الغير روحية ومعنوية تدخلا ينتهى إلى المظالم والإسراف فى سفك الدماء، فليس من الغريب أن نرى في الحرب الأخيرة والتى قبلها من مظاهر هذا المزاج صورا من الماضى؛ فهل يكتب لسكان الشرق من المسلمين والمسيحيين الذين تتعلق نفوسهم دائماً برحمةالله وتترقب هداه إذا اشتدت الكروب، أن ينهضوا مرة أخرى بميراثهم السامى الذى يقوّم من عوج النزاع الفكرى والاقتصادى والعنصرى، ويلطف من حدة المزاج الغربى حتى يؤمن بالأخوة الإنسانية ويعمل لخدمة السلام باخلاص نيّة وحُسن توجه: ذلك ما نسأل الله رب العالمين أن يُعَجِّل بتهيئة أسبابه إنه رءوف رحيم.

هذا ما عنّ لى أن أشير إليه من فصول هذا الكتاب الهادف، وهو جدير بالقراءة المتأملة، لأنه صرخة حق فى آذان الضلال، وتقديم لرأي الإسلام في إنقاذ العالم كله من مهاويه!.

الهوامش:

(١) مقدمة الطبعة الأولى من الكتاب.

(٢) الرسالة الخالدة ص ٥٦.

(٣) الراسلة الخالدة ص ٩٥.

(٤) الرسالة الخالدة ص ١٠٢.

(٥، ٦) مجلة الرسالة - العدد ٧١٢ - ١٩٤٧/٢/٢٤.

(٧) الرسالة الخالدة ص ٢٥٣

ميلاد المملكة العربية السعودية

بقلم: طلال محمد نور عطار
- جـدة -

كانت المملكة العربية السعودية تعرف قديماً باسماء ثلاث، الاسم الأول: شبه الجزيرة العربية، الاسم الثاني: الجزيرة العربية. واما الاسم الثالث: جزيرة العرب.

والسبب وراء تسمية المملكة العربية السعودية باسم جزيرة العرب أو شبه الجزيرة العربية أو الجزيرة العربية يعود إلى اقليمها المحاط من ثلاث جهات بالمياه، فالجهة الاولى من جزيرة العرب: الشرقية المعروفة حالياً بالمنطقة الشرقية، وهي: المنطقة التي تطل على ساحل الخليج العربي.

واما الجهة الثانية، فهي الجهة المعروفة بالمنطقة الجنوبية التي تطل على البحر العربي.

واما الجهة الثالثة، فهي الجهة الغربية التي تطل على ساحل البحر الأحمر.

وقد توحدت الجزيرة العربية مرتين[١]:

الأولى[٢] في عهد رسول الاسلام سيد الانام محمد عليه الصلاة والسلام سنة ٦٣٠م (٩هـ) بعد فتح مكة في منتصف شهر رمضان من العام الثامن للهجرة.

وفتح مكة قد تم نتيجة لنقض قريش لصلح الحديبية باعتدائها على خزاعة، فخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش من عشرة آلاف مجاهد.

لم يلق المسلمون مقاومة تذكر إذ استسلمت قريش، وقد دخل النبى عليه الصلاة والسلام مكة من أربع جهات. آمرا جنده الا يسفكو دما الا اذا اضطروا اليه.

وبعد أن طاف بالبيت سبعا التف الناس حوله، فقال:

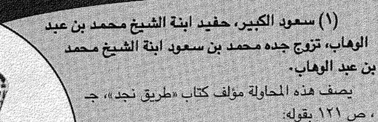
يا معشر قريش. ما ترون أنى فاعل بكم؟

قالوا: خيراً ، أخ كريم، وابن أخ كريم.

قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وظلت جزيرة العرب فى عهود الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم كذلك، وتحققت خلال هذه العهود الفتوحات الاسلامية.

وأما المرة الثانية التى توحدت فيها جزيرة العرب، ففى عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م - ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م) بعد محاولتين قام بهما كلّ من:



(١) سعود الكبير، حفيد ابنة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تزوج جده محمد بن سعود ابنة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

يصف هذه المحاولة مؤلف كتاب «طريق نجد»، جـ ١ ، ص ١٢١ بقوله:

من نجد اندفع سعود الكبير إلى الحجاز فاستولى تباعاً وبسرعة بارقة على المدينة المنورة ثم الطائف ثم جدة ثم مكة بعد سلسلة من المعارك الحربية المظفرة.

وكان له بدخوله مكة أثر وهيبة كبيرة في نظر مواطنيه. فجسد فيها المثال الحي لتعاليم مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فهدم قبور الاولياء والخلفاء المزخرفة التى كان الناس قد أخذوا يتعبدونها مع يقظة جاهلية وثنية جديدة، كما هدم كل مزار ديني لأن فيه وثنية تناقض تعاليم الإسلام ثم أعاد للكعبة البساطة التى كانت عليها حين هدم الرسول [صلى الله عليه وسلم] كل الاصنام فيها وكان ذلك سنة ١٨٠٤م (١٢١٩هـ).

الملك عبدالعزيز

ومن هناك سار إلى عسير التى استسلمت له بدون مقاومة ثم إلى البحرين ثم انطلق من الجنوب باتجاه الشمال فاستولى على البصرة (العراق) ليصل حوران (سوريا) سنة ١٨١٢م (١٢٢٧هـ) ثم تابعت حملة سعود الكبير طريقها إلى القسطنطينية فاجتازت كربلاء وأصبحت على مشارف حلب (في سوريا).

وهنا تحركت المعادلات الدولية التى كانت تحرص على بقاء الرجل المريض قيد الحياة.

حركت المعادلات الدولية محمد على نائب ملك مصر.. وتحرك محمد على سنة ١٨١٣م (١٢٢٨هـ) بأمر من السلطان التركى لقمع الحملة السعودية والتصدى لها.

وفي سنة ١٨١٨م (١٢٣٤هـ) توصل محمد علي باشا لسحق الحملة السعودية التي ارتبكت أعظم ارتباك بمقتل قائدها سعود الكبير، ففى الشرق القائد والبطل هو الذى يحرك الناس ليحركوا التاريخ وبدون قائد يملك وهج الاسطورة لا تتحرك الناس ولا يتحرك التاريخ. وهكذا بسقوط قائد الحملة وبطلها الذى كان اسطورة قومه ومحكها فقدت الحملة زخمها.. واصبح الطريق أمام محمد على سالكاً سنة ١٨١٩م (١٢٣٥هـ) الى الجزيرة العربية، فهدم الدرعية واغرق في الدم الثورة السعودية الأولى التى انطلقت توحد الجزيرة العربية واجتازتها بعد توحيدها سالكة الطريق الذى يؤدى إلى الرجل المريض الذى جعل المسلمين يعانون من ضعفه، ويبتعدون عن الاسلام الأصيل.

وكان لفشل هذه المحاولة الأولى لتوحيد الجزيرة العربية أثر سلبي عليها.

فأخذ محمد على باشا الوصاية على الحج الى مكة لما لمكة والحج فى قلوب المسلمين من مكانة واستقر الانكليز نهائيا في عدن.

وتنازل إمام اليمن عن الملك للسلطان العثمانى وانسحب الأتراك سنة ١٨٣٣م (١٢٤٩هـ) من الجزيرة العربية تاركيها مهدمة، مقسمة من جديد[٣].

بعد فشل المحاولة الأولى، أصبحت الجزيرة العربية مقسمة، كما يلى:

أ ـ نجد: أصبحت مقسمة قسمين: القسم الشمالى تحت حكم آل الرشيد وعاصمته حائل.

وباقى الأجزاء تحت سلطة آل سعود وعاصمتهم أصبحت الرياض بعد هدم الدرعية.

ب ـ عسير: كانت مستقلة وتحت سلطة أحمد بن ادريس[٤] الذى ثار على الوصاية العثمانية، فحرك العثمانيون إمام اليمن لقهره، ولكن عسير استعادت استقلالها بعد ذلك بمعونة الإيطاليين[٥].

جـ ـ الحجاز: كانت تحت حكم العائلة الهاشمية، وكان الحاكم هو الشريف حسين الذى تمتع بالحماية التركية ثم عزله الأتراك ونفوه إلى القسطنطينية.

وفى سنة ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) اعاده الاتراك إلى حكم الحجاز.

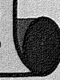
وكانت باقى الاجزاء فى اكثريتها تحت الحكم التركى الذى كان يغلف باستقلال شكلي[٦].

(٢) تركى بن عبد الله آل سعود (١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م):

جرت المحاولة الثانية لتوحيد الجزيرة العربية المشتتة على هذا الشكل في القرن الثامن عشر الميلادى في عهد تركى بن عبد الله آل سعود، وهو الذى جمع السلطة واستقر في الرياض بعد تدمير الدرعية، وخلال حكمه استقر آل الرشيد في حائل وحكموا منها القسم الشمالى من نجد.

توحيد الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية) في عهد الملك عبد العزيز[٧]:

منذ أن (شب) عبد العزيز في الكويت ووجد نفسه لاجئا فيها مع والده عبد الرحمن وضع نصب عينيه سلوك درب توحيد وتحرير الجزيرة العربية، ولكن عبد العزيز أدرك ان التعلق بالقتال وحده لا يكفي بل لابد من الحنكة والحكمة والدراية والاستفادة من عبر الماضى للوصول إلى هدفه.



الخطوة الأولى: كانت في استعادة نجد من يد آل الرشيد الذين كانوا تحت الحماية العثمانية.

استعاد عبد العزيز نجد بضربة قاصمة وصاعقة انخلعت لها القلوب، وجعلت السلطان العثماني يعترف ويقر بسلطان عبد العزيز الشرعي على نجد، وبالمقابل وافق عبد العزيز على ان يقيم العثمانيون حامية عسكرية في كل من عنيزة وبريدة.

وبعد سنة، أخذ العثمانيون يخفضون قوات حامية القصيم ثم انتهوا بالانسحاب حين شعروا ان لا فائدة تجنى من بقائهم.

وبنهاية سنة ١٩٠٥م (١٣٢٣هـ) أخلى العثمانيون حائل التى أصبحت - فيما بعد - تحت سلطة عبد العزيز سلطان نجد والاحساء وحائل.

وفي سنة ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) استولت جماعة «تركيا الفتاة» على السلطة في تركيا، وفى العام التالى قامت بخلع السلطان عبد الحميد ووضعت برنامجا اصلاحيا جذريا وعينت حكاما شبانا متحمسين في العراق وسوريا، وعينت الشريف حسين شريف مكة[٨].

ودعمت بريطانيا مواقعها في هذه المنطقة، فاحتل اسطولها سنة ١٩٠٣م (١٣٢١هـ) مرفأ الكويت ووقعت بريطانيا معاهدة خاصة تتولى بموجبها حماية أمن الخليج[٩].

وهكذا نشأ حول نجد الواقعة تحت سلطة عبد العزيز شريطان يهددانها ويطوقانها:

الأول: سياسة تركيا الفتاة الاصلاحية، والثانية: الوجود الانكليزى (الانجليزى) العسكري والسياسي.

من الكويت إلى عمان على طول الخليج كونت رمال الصحراء منطقة معزولة وفقيرة معدمة، وهي: الاحساء[١٠].

في هذه الفترة ١٩١١ (١٣٣٠هـ) كانت الاحساء تحت الادارة التركية.

هاجم عبد العزيز الاحساء حين شعر ان دورها قد جاء في رحلة توحيد الجزيرة، ولم يكد عبد العزيز يجتاح الاحساء حتى غادرها الاتراك، فجاءت قبائلها تقدم الولاء لعبد العزيز الذى أصبح ملك نجد والاحساء وحائل.

وعندما قررت الجمعية الوطنية التركية في أنقرة الغاء الخلافة الاسلامية سنة ١٩٢٤م (١٣٤٣هـ) أعلن حسين - شريف مكة - نفسه خليفة للمسلمين بدعم وعون من بريطانيا مما جعل عبد العزيز يتحرك ويرسل قواته إلى الحجاز ومكة.

أمر عبد العزيز قواته بدخول مكة، وغادر مكة بعد ان تركها في عهدة الاخوان، وهم القبائل البدوية التى كانت تدين لعبد العزيز بالولاء وتتبع تعاليم

مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وفي عام ١٩٢٥م (١٣٤٤هـ) احتل الاخوان جدة ثم المدينة المنورة.

وفي ٨ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٥م اعلن عبد العزيز ملكا على الحجاز.. ثم اعلن بدوره دستور الحجاز.

بعد الحجاز، تابع عبد العزيز طريقه إلى اليمن ثم إلى عدن مروراً بأبها عام ١٩٢٦م (١٣٤٥هـ).

هنا تدخلت بريطانيا[١١]، فوجد عبد العزيز ان الفرصة أصبحت مناسبة لفتح الملف بالكامل والتوصل إلى اتفاق شامل مع انكلترا لمعالجة كافة المسائل[١٢].

وقد تم الاتفاق مع الانكليز على المبادىء الآتية:

- ابرام معاهدة حسن جوار بين عبد العزيز من جهة وعبد الله ثم فيصل بن الحسين الهاشمي، والالتزام بعدم مهاجمة العراق أو الاردن.
- انسحاب القوات السعودية مع ترك الامام يحيى على عرشه في اليمن.. وتمكين أئمة مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشر تعاليمهم بحرية على كامل الاراضي اليمنية.
- اخراج عبد العزيز من اطار اهتماماته حضرموت وعُمان.
- وضع كل من: دبى، رأس الخيمة، ابو ظبي، الشارقة، عجمان، ام القوين تحت الحماية والوصاية الانكليزية.
- اعتماد نفس مبدأ الحماية والوصاية الانكليزية على قطر.
- احتفاظ السعوديين بالحجاز وعسير وبحق ادارة الاماكن الاسلامية المقدسة.

فى عام ١٩٣٠م (١٣٤٩هـ) نقل حسن بن ادريس منطقة عسير الواقعة تحت سلطته إلى السلطات السعودية.

وفي ٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٣٢م اصدر الملك عبد العزيز أمراً ملكياً يعلن فيه ولادة المملكة العربية السعودية التى أصبحت تضم معظم أجزاء الجزيرة العربية، وتوحيد نجد والحجاز.

وفي ٢٠ مايو (أيار) ١٩٣٤م وقع الملك عبد العزيز معاهدة مع اليمن في الطائف ينسحب بموجبها من اليمن مع الاحتفاظ بتهامة.

وفي ١٧ جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ صدر الأمر الملكي رقم (٢٧١٦) الذي نص على تحويل اسم: «المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها إلى اسم شامل جامع هو: المملكة العربية السعودية.

الهوامش:

(١) توحدت الجزيرة العربية فى عهد الدولة الاموية (٦٦١ ـ ٧٥٠هـ)، والدولة العباسية (٧٥٠ ـ ١٢٥٨هـ)، ولكن اتخذت الأولى: دمشق عاصمة الخلافة، والثانية: خراسان، الكوفة، بغداد، سامراء عاصمة الدولة.

(٢) هناك محاولتان أخريان سيأتى الكلام عنها فيما بعد.

(٣) انظر: الأوضاع التشريعية في الدول العربية: ماضيها وحاضرها، ص ٣٨٢ وما بعدها.

(٤) فقيه من متصوفة المغرب من أهل فاس، نزل صبيا عام (١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م) بعد أن أقام في مكة نحو ثلاثين عاماً، توفى في صبيا عام (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م) وخلفه ابنه محمد بن أحمد الذى تزوج بسودانية ولدت له ابنا دعاه علياً. تزوج عليّ بهندية ولدت له محمد بن على عام (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م) الذى رحل من صبيا إلى مصر، فتعلم في الازهر ثم عاد إلى صبيا تولى الأمارة إلى ان توفى عام (١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م) اضطربت امارة الادارسة بعد وفاة محمد بن على، وقد خلفه أحد أبنائه على بن محمد، كان ضعيفاً، فقام أهل الإمارة بخلعه، وبايعوا عمه الحسن بن علي الذى رحل بأهله واقاربه وخاصته لاجئاً إلى صنعاء.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٣٨٢.

(٦) الثابت بأنه عين عام ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) شريفاً لمكة مكان ابيه، واشترك مع الانجليز في ثورته على الحكم التركى ابان الحرب العالمية الاولى ١٩١٦م (١٣٣٥هـ)، ونادى بنفسه ملكا على الحجاز، كوفىء على مساعداته للحلفاء بتعيين ابنه عبد الله اميراً على شرق الاردن، وابنه فيصل ملكا على العراق تحت الانتداب البريطاني. هرب واسرته إلى قبرص حيث اتخذها مقاما (١٩٢٤م/ ١٣٤٣هـ - ١٩٣٠م/ ١٣٤٩هـ)، توفي بعمان، ودفن بالمسجد الاقصى ببيت القدس، وغادر الملك عليّ على البارجة (كورن فلاورد) الانجليزية إلى العراق.

(٧) انظر: طلال محمد نور عطار، ميلاد المملكة العربية السعودية.

(٨) انظر: تاريخ الحجاز ص ١٥٥ وما بعدها ـ بتصرف.

(٩) انظر: George Ancel, La Guestion of Qrient, P. 230

(١٠) الثابت تاريخيا تمتاز الاحساء بوفرة مياهها وكثرة عيونها وخصوبة أراضيها، وقاعدتها ـ على عهد الملك عبد العزيز ـ الهفوف التى تعد من اغنى مناطق المملكة العربية السعودية واحات وزراعة وتمراً.

(١١) انظر: المرجع الاسبق ـ بتصرف ص ٣٨٣.

(١٢) انظر: Laurence, Les Sept Piliers deasagesse, P. 46

الملامح التربوية لشخصية الملك عبد العزيز

بقلم: د. سهير زكريا على فودة
كلية التربية للبنات - جدة -

بمناسبة العيد المئوى لتأسيس المملكة العربية السعودية على يد مؤسسها المغفور له الملك عبد العزيز طيب لى ان استعيد بعضاً من الرؤى التربوية والملامح المميزة لشخصية هذا القائد الحكيم، تحية منى لهذا البلد الكريم ولشعبه العظيم.

الملك عبد العزيز هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود. ولد في الرياض عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م[١].

ترعرعت هذه الشخصية الفريدة في رحاب واسعة. رحاب القرآن الكريم ورحاب الصحراء المترامية. فترك القرآن الكريم الذى تعلمه هذا الصغير ملامح تربوية كثيرة على شخصيته. فكلمات القرآن الغنية الرحبة لها اثرها الكبير في اثراء قاموس من يتعلمها بحيث يصبح ذا قدرة بارعة على التعبير والتأثير فيمن حوله كما أن لمعانيه العظيمة ما يوسع مدارك متعلمه ويعطيه من الحكمة ما يجعله متفرداً بين اقرانه.

ومن المعروف ان الملك عبد العزيز بدأ يتعلم القرآن في الخامسة من عمره وختمه وهو في الحادية عشرة[٢] على يد معلم خاص. اما مدرسة الصحراء التى قضى بها شهوراً طويلة بين قبائل آل مره وقبائل العجمان فقد تعلم منها العديد من المهارات كالسرعة ومعرفة مسالك الصحراء والكشف عن مواضع المياه فيها كما ان الصحراء وما لها من ترام لا نهائى من الصُفره العميقة ومن تبدل بين الخشونة والنعومة تربي من يولد بها على الإحساس بأنه لا حدود للانطلاق وهذا يولد في نفسه شجاعة نادرة كما انها تعوده على التأمل والترقب والحذر.

ولقد كان من الضرورى لأبناء اسرة عربية مثل اسرته ان يتعلموا العديد من المهارات ومن اهمها الرماية وركوب الخيل وعادات وتقاليد الأسر العربية العريقة. وقد تعلم عبد العزيز الكثير من هذه العادات والتقاليد من خلال تلك الجلسات التى كان يشارك فيها مع افراد اسرته العلماء من ضيوفهم والتى


الملك عبدالعزيز

امتلأت بأحاديث غنية في امور الدين والتاريخ وقصص البطولات ومختارات من الآداب والأشعار المتوارده في هذا الوقت. ويمكننا القول ان غايات تربية هذا الصغير كانت نموذجاً لغايات التربية العربية القديمة التى يصفها الإبراش (١٩٧٦)[٣] بأنها تُربي على الكرم والمروءة والشجاعة والنجدة والغيرة والدفاع عن الشرف والوفاء والتى كان الصبى يصل إليها بالاحتكاك المباشر والمحاكاة لمن حوله والتعامل الفورى مع الطبيعة في نعومتها وخشونتها وفي صحوها وعبوسها وفي عطائها ومنعها. ولقد تمثلت تربية الملك عبد العزيز في طفولته في هذا النموذج حتى ان اباه كان يجعله يمشى حافى القدمين على الرمال الساخنة ليعوده على خشونة الصحراء وصعوبتها.

لقد كونت هذه التربية الأولى ملامح الشخصية التى مكنت هذا الشاب من استعادة الرياض في صورة نادرة للقوة والشجاعة ورباطة الجأش والحكمة يوم الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ الخامس عشر من يناير سنة ١٩٠٢م[٤] وبذلك بدأت خطوات هذا القائد في توحيد ربوع بلاده وتقويتها والنهوض بها إلى ما سارت عليه الآن من تقدم ونهضة كبيرة على يده ويد ابنائه الذين ساروا على دربه مكملين مسيرته وراعين للبذور التى غرسها.

ويمكننا القول أنه ما أن استقرت الأمور للملك عبد العزيز حتى اسس لنفسه ولمن حوله مدرستين هامتين هما مدرسة آل الشيخ التى بدأت ببيعة الدرعية وقد استمر علماء هذه المدرسة النبيلة يقومون على نشر علوم الدين والتوحيد والجهاد ومعنى الدولة الإسلامية.

وقد ارتبطت حياة الملك عبد العزيز بحياة الشيخ الكبير حتى وفاته عام ١٣٣٩هـ واستمرت مرتبطة بمن صاحبه وتبعه من علماء هذه الأسرة الكريمة.

ولم تكن مدرسة آل الشيخ قاصرة على بيت الملك فقط ولكنها امتدت لتكون مؤسسة تعليمية وجهها الملك ببصيرة نافذة واهتمام كبير وخالص بأمور الدعوة لأمته بأكملها فأثرت فيها تأثيراً كبيراً وساهمت في عمليات التجديد التى شملت المملكة فيما بعد وقد وصف الملك فيصل بن عبد العزيز بيت أبيه بقوله «البيت السعودى بيت دعوة قبل ان يكون بيت ملك[٥] وهذه العبارة تعبر عن روح هذا البيت ومراميه التربوية الجليلة.

اما المدرسة الثانية فكانت مدرسة من المستشارين في كل شئون الحياة

كان الملك عبد العزيز يرحمه الله يختار افرادها بعناية شديدة ومن الأقوال المأثورة عنه والتى تتجلى فيها حكمته ورويته في عمليات الاختيار ورؤاه في الشروط التى ينبغى ان تتوفر فيمن يختاره قوله «اريد رجالا يعملون بصدق وعلم واخلاص حتى اذا أشكل عليَّ أمر من الأمور رجعت إليهم فى حله وعملت بمشورتهم فتكون ذمتى سالمة والمسؤولية عليهم واريد الصراحة في القول»[٦].

وقد تنوعت جنسيات هؤلاء المستشارين حتى ان (ابو راس) و(الديب) (١٤١٣هـ) يصفان ديوان الملك عبد العزيز هذا بأنه اول مجلس حكم منذ الدولة العباسية يمثل افراده الأمة الإسلامية بأكملها. ولقد كان من المعروف ان الملك عبد العزيز يرحمه الله يعقد مجلساً خاصاً به للإطلاع والمعرفة بصورة يومية دائمة وكان يتولى القراءة في هذا المجلس قارىء مخصص لذلك حيث يبدأ بقراءة القرآن الكريم ثم يقرأ فصول كتاب محدد مسبقاً فصلا فصلا حتي ينتهى الكتاب[٧].

وفي هذا السياق نتبين رغبة الملك الحثيثة في المعرفة وسعيه الدؤوب إليها وعدم تعاليه على طلبها والإستفادة منها حيث كان يناقش فيما يسمع ويسأل ويستفسر مستوضحاً لنفسه ولمن حوله من الحضور في مجلسه ضاربا بذلك مثلا رائعاً في الاستقصاء والرغبة في المعرفة.

وقد وصف العثيمين (١٤١٦هـ) شخصية الملك عبد العزيز بعبارة موجزة يقول فيها «المتأمل فى سيرة الملك عبد العزيز يرى أن من ابرز صفاته القيادية التدين سلوكاً ودعوة والكرم غير المتكلف والشجاعة المتزنة والذكاء والفراسة وقوة الإرادة والحرص على المشورة وحسن القيادة الحربية ووعى التاريخ وعمق المعرفة بقومه حاضرة وبادية[٨].

ونحن نعود في هذه المناسبة للملامح التربوية لشخصية هذا القائد العظيم نستلهم منها الخبرة فالخبرة كما يقولون مصباح يضيء في مؤخرة السفينة لسفن اخرى قادمة. ولقد ابحرت سفينة هذا القائد في بحار صعبة وعواصف قوية اجتازتها ببصيرة نافذة ورأى مستنير يجدر ان تتلمسه الأجيال وتستضىء به وسأحاول هنا استعراض بعض الملامح التربوية لهذه الشخصية التى استقيها من كلماتها وسلوكها:

١ - عدم الإنفراد بالرأى والاهتمام بالتنظيمات الإدارية:

من المعروف ان الملك عبد العزيز يرحمه الله كان يستعين بعلماء وأعيان



المناطق في تسيير شئونها فبعد ان دخل مكة المكرمة التقى بعلمائها وأعيانها وطلب منهم ان ينتخبوا من بينهم اعضاء للمعاونة في تسيير امور منطقتهم فيما كان يسمى بالمجلس الأهلي وكان لرؤاه التربوية دور كبير في الاهتمام بالتنظيمات الإدارية لبلاده في منشأ حكمه فقد شكل في عام ١٣٤٤هـ هيئة لوضع وصف للحكومة وتنظيماتها الإدارية[٩]، وقد وضعت هذه الهيئة غاية الحكم في هذه البلاد الشاسعة التى كان من اهم معانيها ان المملكة لا تقبل التجزئة وان الحكم فيها على نظام الشورى في الإسلام وان ملكها مقيد بأحكام الشرع الإسلامى.

٢ - ربطه بين المدنية والتقدم بالعلم والعمل:

كان من اهم الرؤى التربوية للملك عبد العزيز رؤيته للعلاقة الوثيقة بين تقدم الأمم وبين العلم والعمل ولكنه بحكمة ودراية لم يغفل المعيار الهام في اختيار ما يؤخذ وما لا يؤخذ في ذلك ففى احدى خطبه يؤكد هذا المعنى في قوله «المدنية الصحيحة هى أن التقدم والرقي لا يكون إلا بالعلم والعمل»[١٠].

وفي كلمة اخرى يقول: «اما الأمور العصرية التي تعنينا وتفيدنا ويبيحها دين الإسلام فنحن نأخذها ونعمل بها ونسعى في تعميمها»[١١]، هنا نتبين رؤية تربوية في الانفتاح على الثقافات الأخرى مع وضع معايير ثابتة للأخذ منها فتعتمد على تعاليم الدين الإسلامى وهى الظواهر التى ميزت عصور الإسلام المزدهرة الأولى.

٣ - قدرته على الحديث والتعامل مع بسطاء البدو:

كان للملك عبد العزيز من السلوك التربوى ما جعله قادراً على التعامل مع بسطاء البدو بصور فعالة ومحببة الى قلوبهم.

وقد كان يجذب انتباه سامعه إليه بأن يبدأ بالحديث مع البدوى من قبيلته وفرعه حيث كان يتبين ذلك بسهولة من لهجة البدوى في الحديث[١٢] وفي هذا نتبين امتلاك الملك عبد العزيز يرحمه الله لذاكرة واسعة وقوية كما نتبين حساً تربوياً يساعده على كسب ثقة وألفة مستمعه ويقربه إليه.

وكانت معرفة الملك عبد العزيز يرحمه الله بالدين من الأمور التى جعلته قادراً على شرح معانى القرآن الكريم وتفسيره لأبسط رجال البادية.

٤ـ استخدامه للحكم والأمثال في حديثه:

كان الملك عبد العزيز يرحمه الله يستعين بالآيات القرآنية وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام فيضيف عمقاً وبعداً دينياً لحديثه يجعله قوي التأثير على مستمعيه وقد كان يلجأ إلى الاستعانة بأبيات الشعر في حديثه تساعده في ذلك ذاكرته القوية ومحفوظاته المتعددة وقد روى حافظ وهبه عنه انه كان كثيراً ما يتمثل قول الشاعر الأفوه الأودى.

تهدى الأمور بأهل الرأى ما صلحت
فإن تولت فبالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جُهالهم سادوا[١٤]

٥ـ حرصه على الإيجاز والاختصار والوضوح في حديثه:

كان من المعروف عن الملك عبد العزيز يرحمه الله حرصه على الايجاز والتحديد والوضوح في حديثه وهو ما نفتقده الآن في كثير من احاديثنا وكتاباتنا. ويتبين لنا ذلك من اقواله فى خطبه كما يشهد له بذلك الرئيس الأمريكي روزفلت في كلمته الشهيرة «لقد فهمت من الملك ابن سعود في عشر دقائق عن قضية فلسطين ما تعذر عليّ فهمه في عشر سنين»[١٥].

٦ـ تكريمه للعلماء والمعلمين:

كان الملك عبد العزيز يرحمه الله شديد الاهتمام والتكريم للعلماء. فكان يقربهم منه ويحيط نفسه بهم ويتودد إليهم ويستشيرهم في الرأي ويأخذ بمشورتهم ويجزل لهم العطاء. وكان في علاقته بعلماء بيت آل الشيخ مثالا على ذلك. كما كان يحترم المعلمين ويجزل لهم العطاء وقد رُوي عنه انه زار الكويت عام ١٣٥٤هـ وعندما سمع بوجود احد المعلمين الذين قرأ عليهم القرآن الكريم وهو طفل استدعاه وكرمه ومنحه ثلاثة آلاف روبية[١٦].

وكان من اهم العلماء الذين اقترب منهم الملك عبد العزيز وقربهم إليه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذى تلقى على يديه اصول الفقه والتوحيد وهو طفل وقد عاش الشيخ عشرين عاماً في ولاية الملك عبد العزيز وكانت داره الواسعة المعروفة بحى دخنه بالرياض مدرسة لتعليم الحديث والفقه



والتوحيد والتفسير وكان الملك عبد العزيز يرحمه الله يأتى إليه فى داره ويحضر درسه ويأخذ برأيه ومشورته في جميع مسائل العلم والدين[١٧].

٧- طبعه ونشره للكتب:

نأتى هنا إلى واحدة من اهم الرؤى التربوية للملك عبد العزيز يرحمه الله ألا وهي اهتمامه بطبع ونشر الكتب في هذه المرحلة الحرجة والصعبة من مراحل تأسيس المملكة. وقد اورد الرفاعى (١٤٠٨هـ)[١٨] ان الملك عبد العزيز كان يختار من تلك الكتب التى تقرأ في مجلسه الكتب القيمة ويأمر بطبعها على نفقته ولقد اهتم بصفة خاصة بكتب الدعوة والتراث وكان يستعين بآراء مستشاريه من العلماء في اختياره لهذه الكتب وقد اورد الرفاعى ان دليل المؤلفات السعودية اوضح ان الملك عبد العزيز قام بنشر ما يقرب من ٧٢ كتاباً.

كما تحدث الزركلى[١٩] عن تنوع هذه الكتب. فمن كتب الدعوة نجد «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام» الذى طبع بالهند عام ١٣٣٢هـ. ومن كتب التوحيد نجد «التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمه، ومجموعة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وآخرين، وفي العقيدة نجد «شرح الطحاويه في العقيدة السلفية لأحد علماء الحنفية، وفي الفقة الإسلامي نجد كتاب «المغني والشرح الكبير» الذى بدأت طباعته بمكة المكرمة عام ١٣٤١هـ. وفي التاريخ كتاب «البداية والنهاية لابن كثير» الذى طبع في اربعة عشر مجلداً بالقاهرة، وفي الأدب «الآداب الشرعية» لشمس الدين بن مفلح، وروضة المحبين ونزهة المشتاقين» للإمام بن القيم الجوزية الذى طبع عام ١٣٤٩هـ وفي الحديث «جامع الأصول من احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام» الذى طبع بالقاهرة عام ١٣٦٨هـ.

وفى هذا نرى اهتمام الملك عبد العزيز يرحمه الله بطباعة الكتب في مجالات الدراسة المختلفة ونشرها وتوزيعها مجانا في تلك المرحلة الصعبة من تاريخ المملكة كما نرى اهتمامه بجلب الطباعة الى المملكة.

وبعد مرور هذه الفترةالطويلة نسبياً على تأسيس المملكة العربية السعودية على يد مؤسسها الملك عبد العزيز يرحمه الله، مائة عام، نعود الى هذا النبع لنتبين جوانب الحكمة والبصيرة فيه استنارة بها واهتداء للمثال الحي فيها.

رحم الله الملك عبد العزيز رحمة واسعة ونتمنى له مزيداً من التقدم والرقي لهذا البلد العزيز وأهله الكرام.

الشاي .. في الميزان

الشاي ذاك المشروب الشعبي الذي يتربع على موائد الأغنياء والفقراء على حد سواء.. مشروب كل يوم .. تعتمده كثير من الشعوب كمشروب رئيسي للضيافة عوضا عن القهوة، وذلك نظرا لتأثيره المنعش والمنبه في المجموع العصبي المركزي، كما أنه من أهم المشروبات التي تحمي الأسنان من التسوس نظرا لاحتوائه على «الفلورايد». وقد أظهرت الأبحاث العلمية الحديثة احتوائه على نسبة مرتفعة من المادة المضادة للسرطان. وهو علاوة على ذلك مشروب جذاب له عبير خاص ومذاق بنكهة رائعة ولون ذهبي جميل وتأثير منشط وسعره في متناول كل الطبقات.

وأحلى ما قال الشعراء في الشاي هذه الأبيات:

لئن كان غيري بالصبابة مولعا
فقد أولعت نفسي بشاي معطر
إذا صب في كأس الزجاج حسبته
مذاب عقيق صب في كأس جوهر
وتحسبه فوق السماور مرتقي
كمثل خطيب جالس فوق منبر
إذا فار ما بين السماور ماؤه
سمعت له انات ناي ومزهر
أحمر الشاي يتيه مفاخراً
بكثرة الرغّاب أخيه الأخضر
مجالس الأصحاب تحلو بحله
والطعم في الشاي يحلو بسكر
عجبت له يضفي اللسان حرارة
يطفي نيران الجوى المستعر

نشأة الشاي:

تاريخ الشاي قديم جدا، وهناك أسطورة صينية قديمة نذكرها لطرافتها وهي «أن الأمير دارما، ابن أحد ملوك الهند الأقدمين اعتنق أحد المذاهب الهندية القديمة، ورحل إلى الصين وعاش في الهواء الطلق في عبادة متواصلة، قاهراً نفسه وشهواته لترويض روحه كعادة فقراء الهند، وكان يتغذى بأكل أوراق الأشجار والنباتات ويظل ساهرا طوال ليله.. وفي إحدى المرات أخذ منه التعب مأخذا عظيما، فنام بالليل ولم يستيقظ حتى طلوع النهار، فغضب غضباً شديداً، وأراد أن يعاقب عينيه على هذه الهفوة، فقطع جفنيه بمدية وألقى بهما على الأرض، وفي اليوم التالي وجد أن شجرة قد نمت في المكان الذي ألقى فيه جفنيه، ولما أكل من أوراق هذه الشجرة شعر بنشاط غريب وقدرة عجيبة على السهر لم يعهدهما في نفسه من قبل.. فأذاع خبر هذه الشجرة العجيبة وكانت شجرة الشاي.

ومن هذه البداية الأسطورية شاع ذكر الشاي في مصنفات الصينيين منذ القرن الثالث الميلادي إذ اعتبروه بمثابة بديل للأنبذة القوية، غير أن المساحات التي خصصت لزراعته وقتذاك لم تكن كافية لأنتشاره وتداوله بصورة تجارية. ومع مرور الوقت بدأ الزراع يقنعون بزراعته، فقاموا بإزالة الأحراش وأجزاء كبيرة من الغابات تمهيدا لزراعته، ومع القرن الثامن عشر كانت زراعته في الصين على نطاق تجاري، ثم تبعتها كل من اليابان والهند، وفي عام ١٨٧٠ أصبح الشاي المحصول الرئيسي في سري لانكا واليوم تنتج هذه البلدان الأربعة ـ بالإضافة إلى أندونسيا وباكستان وبنجلاديش وكينيا وتايوان وبورما ـ معظم إنتاج الشاي العالمي ويعود الفضل في انتشار الشاي عالميا على شركات الهند الشرقية التي أدخلته الى هولندا عام ١٦٠٠ ثم أحتكرت توريده الى بريطانيا عام ١٦٦٠.

بقلم : أ.د. سامية محمد مصطفى عامر
ـ مصر ـ



وفي عـام ١٦٨٠ أدخله الانجليز إلى مستعمراتهم الأمريكية فكان سببا مباشرا في استقلال الولايات المتحدة الأمريكية.

ومما هو جدير بالذكر أن الشاى كان مشروب الأغنياء فقط لندرته وغلاء ثمنه، لكن انتشار زراعته على نطاق واسع في بلدان جنوب وشرق آسيا جعله متوفراً بكثرة فانخفض سعره وأصبح في مقدور الفقير تناوله. وفي القرن التاسع عشر ومع انتشار التجارة العالمية عرف الشاى طريقه إلى كل أقطار العالم الأخرى بما فيها الدول العربية.

أنواع الشاى:

شجيرة الشاى ذات خضرة دائمة، أوراقها مسننة صغيرة تتفرع عن سوق طويلة وأزهارها بيضاء، تنضج النبتة في السنة الثالثة من زراعتها حيث يمكن جمع أوراقها ثلاث مرات في السنة، في الربيع والصيف والخريف. أوراق الشاى هى الجزء المستعمل من النبات وتختلف جودتها حسب حجمها وموقعها في النبتة فالأوراق الصغيرة والبراعم تنتج أجود أنواع الشاى لونا ونكهة، وكلما كبرت الورقة قلت جودتها، لأن الألياف الخشبية تكثر والعصارة تقل، وكلما تدرجنا في النبات من أعلى إلى أسفل كبرت الأوراق وقلت العصارة، وكثرت الألياف فتقل الجودة.

وللشاى أنواع وألوان عديدة، فهناك الشاى السيلانى والهندى والصينى والياباني وهناك الشاى الأحمر والأخضر، وهذا الاختلاف في لون الأوراق ناتج عن الاختلاف في طريقة التحضير.

فضلا عن الشاي الأبيض، وهو نادر جداً، وريقاته صغيرة ملتفة، ورائحته ذكية، وترجع ندرته إلى قطفه من رؤوس الأغصان (البراعم الطرفية)، ويقدم هدية للملوك والأمراء.

صناعة الشاى:

في المصنع تفرد الأوراق على أرفف شبكية من السلك أو الخيش للتخلص من الماء الزائد بعدها تمر على آلات دحرجة دوارة لتفتيتها ثم تأخذ القطع الصغيرة لتدخل عملية الأكسدة وفيها يفقد الشاى اللون الأخضر ويتحول - بعد مرور تيار هواء ساخن عليه - إلى اللون الأسود الداكن، وفي الشاى الأخضر تسخن الأوراق فور قطفها عن طريق البخار لإيقاف تأثير ما فيها من أنزيمات فتظل محتفظة بالمادة الخضراء(الكلوروفيل) التى تكسب الشاى لونه الأخضر المعروف. وقبل أن يجفف الشاى في أفران خاصة ويعبأ في عبوات تجارية، يقوم أشخاص خبراء بعملية اختبار للمذاق أو عمل خلطة معينة ذات مذاق خاص، وهؤلاء الخبراء على كفاءة تامة يستطيعون بها

عمل أي خلطات مطلوبة من الشاي ولا شك أن جودة الشاي ترجع إلى صغر عمر الشجرة، صغر حجم أوراقها، وموسم الربيع الذي ينتج أفخر الأنواع وأحسنها.

المكونات الأساسية لأوراق الشاي:

تحتوي أوراق الشاي على ٥ر١ ـ ٥ر٣٪ كافيين وهي نفس المادة الموجودة في القهوة، كما تحتوي على مادة قابضة (تانين) بنسبة ١٠ ـ ٢٧٪ ومواد أخرى بنسبة ضئيلة مثل ثيوبرومين وثيوفيلين والزانثين والبوليفينول. ومما هو جدير بالذكر أن الكافيين يوجد في أوراق الشاي الأخضر متحدا مع التانين على شكل مركب معقد، وبهذه الصورة يضعف تأثيره، بينما تؤدي عملية تخمير الشاي وتحويله إلى شاي أحمر إلى انفصال الكافيين عن التانين من مركبه وبالتالي تزيد نسبته بشكل ملحوظ الأحمر مما يكسب هذا الأخير صفة التنبيه بمقدار يفوق كثيرا ما يفعله الشاي الأخضر.

كما تحتوي أوراق الشاي على زيت عطري طيار بنسبة ٧٥٪، وهذا الزيت هو الذي يعطي الشاي طعمه ورائحته المميزتين، كما تحتوي أيضا أوراق الشاي على فيتامين C, B2, B1 وحمض الجالوتنيك بنسبة ١٥٪، والفلور الذي يفيد في وقاية الأسنان من التسوس. وتجدر الإشارة إلى أن الكوب الواحد من الشاي يحتوي على ٤٠ ملليجرام كافيين وينصح بألا تزيد كمية الكافيين التي يتناولها الشخص الواحد في اليوم عن ٢٠٠ ـ ٣٠٠ ملليجرام.

الطريقة الصحية لتجهيز الشاي وحفظه:

وهي ما تسمى بالشاي (الكشري)، وتتم بصب الماء الساخن عند درجة الغليان فوق أوراق الشاي، وتركها لمدة خمس دقائق.. يصفى بعدها الشاي ويشرب. ويعتقد كثير من الناس أنه كلما زادت مدة غليان الشاي كلما زادت خواصه المنبهة، ولكن في الحقيقة يكفي لاستخلاص كمية الكافيين الموجودة في الشاي، والمسئولة عن تنبيه الجهاز العصبي المركزي أن تلقى أوراق الشاي في ماء يغلي لمدة قليلة جدا، لأن الكافيين سريع الذوبان في الماء.

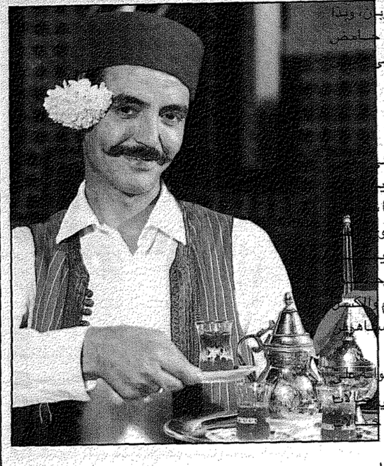
أما زيادة فترةالغليان فإنها تؤدي إلى استخلاص كمية التانين (ضعيف الذوبان في الماء) وعملية غلي الشاي غير مرغوبة وتسيء كثيرا إلى طعم الشاي ومذاقه، وكثرة تناولها تؤدي إلى تهيج الغشاء المخاطي المبطن لجدار المعدة والأنسجة الداخلية الحساسة للقناة الهضمية فتنخفض عملية الهضم والامتصاص هذا بالإضافة إلى تأثير التانين القابض والممسك.

والشاي كالقهوة يتبخر زيته العطري ويفقد رائحته ونكهته بالهواء والحرارة، ولذلك يجب حفظه في أوعية زجاجية مغلقة بعيدا عن الحرارة والشمس، ولا يفضل تخزين الشاي لفترات طويلة وكلما كان الشاي طازجاً كان أفضل.

عادات الشعوب في تناول الشاي:

لكل شعب أو لكل فرد طريقته في صنعه، والعادة أن يشرب الشاي بعد تحليته بالسكر أو العسل أو المربى ويفضله البعض بدون تحلية. ويشربه سكان أوربا منقوعاً مثلجاً، بينما يشربه سكان المغرب العربي مغلياً بل أن البرابرة هناك والفلاحون في مصر يبالغون في غليه، وعلاوة على ذلك فإن شرب الشاي يكون عادة في عديد من أقطار العالم، ففي المملكة العربية السعودية يشكل شربه جزءا من التقاليد والعادات العربية، وفي اليابان يصحب شربه احتفالات وطقوس دينية معقدة. كما أن بعض الشعوب تضيف إلى شراب الشاي مواد تمنحه نكهة ومذاقا خاصاً، فسكان التبت يضيفون إليه قليلا من الزبد الزنخ والملح، والبريطانيون يفضلون شربه مع إضافة قليل من الحليب إليه، والأمريكان يضيفون إليه الكريمة، أما العرب فمغرمون بشاي مضاف إليه النعناع. والشائع عند كثير من الناس اليوم شرب الشاي مع إضافة شرائح الليمون إليه.

ومما هو جدير بالذكر أن خلط الشاي سواء بالليمون أو اللبن أو الكريمة أو أي مادة زلالية مفيد جداً لأن البروتين الذي تحويه هذه المواد يكون مع



التـانين مـركـبـا غـيـر قـابل للذوبـ... وبذا تتحاشى ضرره قبل أن يتحول إلى حـ... التانيك الذى يهيج الغشاء المخاطى ... للمعدة ويؤدى إلى عسر الهضم.

الفوائد الصحية للشاى:

١ - علاوة على احتوائه علـ... الفيتامينات والمواد الكربوهيدراتيـ... تحويها السكريات التى يحلى بهـا ... ينشط الجسم وينبه الأعصاب ويقـو... لاحتوائه على مادة الكافيين وهو يـ... الدارسين فيساعدهم على التركيز و... الذاكرة، ويبعد النوم عن أجفانهم ... عن أبدانهم، كما يساعد العمال السـاهر... على اليقظة والتنبه.

٢ - ينشط الجهاز التنفسى لاحتـو... مادة الشيوفيلين، لذلك فهو مفيد في ... الهبوط العام وضيق التنفس وفي ... ضربة الشمس.

٣ - ينشط عمل الكلى ويزيد من ادرار البول.

٤ - يساعد على الهضم إذا أخذ بعد الطعام بثلاث ساعات على أن يكون خفيفا.

٥ - يستعمل كفاتح للشهية وملطف لدرجة حرارة الجسم حيث يساعد على تدفئته فى الشتاء، ويقيه العطش ويخفف حرارته في الصيف، لأن الشاى الساخن يرفع درجة حرارة الجسم ويزيد من إفراز العرق وعند عودة درجة الحرارة إلى سابق حالتها ويتبخر العرق يشعر الإنسان بالبرودة والانتعاش.

٦ - الشاى لا يؤثر بشكل ضار على الغشاء المخاطى للمعدة كالقهوة، ولذلك فهو أفضل من القهوة لمن يشتكى من التهاب أو قرحة في المعدة والاثنى عشر.

٧ - يعمل على خفض الدهون والكوليسترول في الدم لاحتوائه على مادة البوليفينول.

٨ - كما أن الشاى يحتوى على «الفلورايد» الذى يرفع مقاومة الأسنان للتسوس، وقد أكدت إحدى الدراسات العلمية لعدد من الأطباء الروس أن الشاى مفيد للقضاء على الميكروبات التى تضر بالأسنان وأنه يقوى الجهاز العصبى لها.

٩ - وقد أظهرت الأبحاث العلمية الحديثة في كل من الصين واليابان والولايات المتحدة الأمريكية أن الشاى من المشروبات التى تقلل من الإصابة بمرض السرطان، حيث أنه يعمل على إحباط وإعاقة تطور الكيماويات التى تستحدث «خلايا السرطان».

وقد أثبتت هذه الدراسات أن شرب الشاى بنوعيه «الأسود والأخضر» يخفض الإصابة بسرطان الجلد والمعدة والرئة إلى ٥٠٪ وذلك لاحتوائه على نسبة مرتفعة من المادة المضادة للسرطان والتى يطلق عليها (Catechins).

١٠ - وقد استغل العلماء ظاهرة احتواء الشاى على مادة Catechins وذلك بوضع كوب شاى أمام التليفزيون لامتصاص الأشعة الضارة المنبعثة منه وتقليل خطرها على الإنسان.

علم الأصوات والتجويد

كان لعلماء المسلمين السبق في كثير من العلوم التي تغيرت أسماؤها اليوم واعتقد الكثير أنها لم تظهر إلا في العصور الحديثة؛ ومن هذه العلوم علم الأصوات. وإذا أردنا أن نعرف العلاقة بين علم الأصوات والقرآن الكريم لابد لنا أن نعرف كيف يتشكل الصوت؟.

تتشكل هيئة الصوت حسب تأثر الموجات الصوتية بالأجواء والأجواف المحيطة بها، وأشكالها وأحجامها وتحركاتها التي تختلف من شخص لآخر، حتى إن العلماء ينظرون إلى هيئة الصوت وكأنها بصمات الأصابع التي تعين شخصية الإنسان عند أهل العلم بهذا الفن، ومن هنا يمكن معرفة سبب توتر صوت الصغير وعلوه وهو قصر الحبلين الصوتيين ودقتهما، أما عندما يكبر الصغير وينمو الحبلان الصوتيان ويغلظان ويزداد طولهما ويتغير حجم الحنجرة وشكلها يغدو صوت الكبير أقل حدة وعلوا موسيقيا من صوت الصغير، وقل مثل ذلك في الفرق بين صوت المرأة وصوت الرجل، وذلك لأن حبلي المرأة الصوتيين أقصر وأدق، فلذلك نسمع صوتها أشد توترا وعلوا، وحين يطرأ على الحبلين الصوتيين في الحالات المرضية مثلا ما يغير شكلهما وتوترهما يتغير تبعا لذلك صوت المريض، فإذا ازداد التضخم أو التورم أصيب المريض ببحة، وقد يختفي صوته وينعدم نتيجة تعطل وظيفة الحبلين الصوتيين.

وعلم التجويد المرتبط بالقرآن الكريم أشدَّ ارتباطاً لا يبحث في شدة توتر الصوت «وظيفة الحبلين الصوتيين» ولا في قوته وضعفه، إنما يبحث **في أوضاع اللسان أو الشفتين** عند النطق بالحرف، وكذلك يبحث فى **صفات الحرف** التي يجب أن يتصف بها عند نطقه (كالهمس والجهر).

ولذلك نجد دراسة علماء التجويد قد ارتبطت بما سموه «اللحن الخفي» وهو: الخلل الذي يطرأ على الأصوات من جراء عدم توفيتها حقوقها من المخارج والصفات. وتعد معالجتهم القراءة وتصحيح النطق بها هي السبب في اهتمامهم بالدراسات الصوتية، فقد درسوا أصوات اللغة وحددوا حدود نطقها الصحيحة، ورصدوا الانحرافات المتوقعة ليحترز الناطق منها ويتجنبها، وقد تميزت دراستهم بميزتين:

١ - منهج علماء التجويد منهج شامل:

ويتمثل ذلك في تلخيصهم علم التجويد في أربع نقاط:

(أ) معرفة مخارج الحروف.

(ب) معرفة صفاتها.

(جـ) معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن في حالة الإفراد، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة.

(د) رياضة اللسان وكثرة التكرار، وتكون بمداومة القراءة والسماع. وهذه النقاط الأربعة هي الموضوعات الأساسية في علم «الأصوات النطقي».

٢ - منهج علماء التجويد منهج صوتي خالص:

كان علماء التجويد دائما من المتخصصين في علم القراءات ومن المشتغلين بعلوم القرآن الكريم، بل

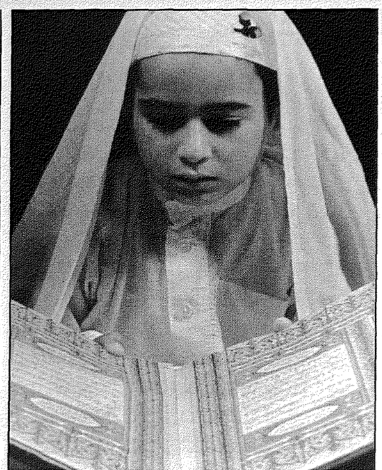
ابتهال محمد على البار
- جـدة -

كان الكثير منهم لغويين ونحاة أو على جانب كبير من الثقافة اللغوية والنحوية والصرفية، ومع ذلك استطاعوا أن يرسموا حدودا واضحة لعلم التجويد متميزة عن العلوم الأخرى، لا سيما أن بعض تلك العلوم لها ارتباط وثيق بعلم التجويد. فقد خصصوا كتبا مستقلة لبحوثهم الصوتية التي تعرف بكتب التجويد، وبذلوا في ذلك جهودا كبيرة لأن المباحث الصوتية كانت مبعثرة في كتب النحو والصرف والقراءات فجمعوها في كتب مستقلة غير مختلطة بما سواها من الكتب والعلوم. كما ميز علماء التجويد أبحاثهم الصوتية بتسمية جديدة مبتكرة هي «علم التجويد» وقد ظهرت هذه التسمية في مطلع القرن الرابع الهجري.

ومن الجدير بالذكر أن علماء التجويد استعانوا بعلم التشريح وكتب الطب لتحديد أعضاء النطق. فقد نقل «الدركزلي» - أحد علماء التجويد - من بعض كتب داود بن عمر الأنطاكي، وذلك حين تكلم عن الرئة والقصبة والحلق واللسان والفك. ولم يكتف علماء التجويد بالاستعانة بعلم التشريح فحسب، بل استعانوا أيضا برسوم توضيحية لتوضيح مخارج الحروف وتوزيعها على أعضاء النطق. وأقدم رسم لآلة النطق عليها مخارج الحروف لابن وثيق الأندلسي المتوفى ٦٥٤هـ. وهي مخطوطة بمكتبة أيا صوفيا بتركيا.

ولقد كان لعلماء التجويد السبق في ابتكار طريقة التعليم السمعية الشفهية التي تعتبر من أشهر طرق تعليم اللغات حديثا، ففي خلال الحرب العالمية الثانية احتاجت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعليم أكبر عدد ممكن من الجيش المهارات الشفهية للغات مختلفة في أقصر وقت ممكن. مما أدى إلى ظهور هذه الطريقة سنة ١٩٤٢م وتميزت بالآتي:

١ - تنمية مقدرة الحفظ. وهذا ما كان يحدث مع



أطفال المسلمين الذين تعلموا في الكتاتيب على أيدي الشيوخ.

٢ - لا تعطى للطلاب قوائم بالمفردات، بل يتعلم الطالب المفردات من سياق النص، وهذا منطبق على طريقة التعليم القديمة، فالشيخ كان يهتم بتلقين التلميذ مشافهة أكثر من اهتمامه بتفسير معاني ألفاظ القرآن.

٣ - كثيرا ما تستعمل الوسائل التعليمية كأشرطة التسجيل، وهو ما ينصح به الآن لتعلم التجويد. ومن المتفق عليه عند علماء اللغة وعلماء النفس أن التقليد والتلقين لهما دور فعال في اكتساب اللغة وخصوصا لدى الأطفال.

وهكذا تتكشف لنا عبقرية هؤلاء العلماء الذين وضعوا أسس علم الأصوات قبل عشرة قرون مضت من الزمان.

من أعلام النساء:

أروى الصليحية .. ملكة ملوك اليمن

هي أروى بنت أحمد بن جعفر الصليحية، وتنعت بالحرة الكاملة وبلقيس الصغرى، ملكة حازمة مدبرة يمانية، ولدت باليمن، وتزوجها المكرم، وأصيب بالشلل، ففوض إليها الأمور، فاتخذت لها حصنا بذى جبلة كانت تقيم به شهورا من كل سنة، إلى أن مات وخلفه ابن عمه سبأ بن أحمد فاستمرت في الحكم يجتمع عندها الوزراء وتحكم من خلف حجاب. وكان يدعى لها مع الخليفة الفاطمى على منابر اليمن، إلى أن مات سبأ وضعف ملك الصليحيين، فتحصنت بذى جبلة واستولت على ما حوله من الحصون وامتدت أيامها أربعين سنة بعد ذلك ولها مآثر وسبل وأوقاف كثيرة.

تطلع من قلب التاريخ العربي أسطورة مشت فوق أرض (اليمن) قبل ألف من السنين. تلك هى أروى الصليحية، المرأة التى حكمت اليمن من سنة ١٠٩٨ ـ ١١٣٨م (٤٩٢ ـ ٥٣٢هـ) وقد فرض حكمها الهيبة والاحترام والسيادة دون أن يفقدها محبة رعيتها التى كانت تقرب من العبادة في كثير من الأحيان، وإذا عدنا إلى تلك الفترة من تاريخ العرب، نجد أن تولي أروى الحكم كان أقرب إلى الاساطير الخارقة إذ كانت المرأة في زمانها لا تزال راسخة في أغلال الجهل وجاءت أروى لتؤكد أن المرأة إذا تسلحت بالكفاية والعلم وقوة الشخصية يمكنها أن تذلل العقبات مهما كانت الطرق الموصلة إلى الهدف شاقة وعسيرة.

مولدها ونشأتها:

ولدت في مدينة عدن سنة ١٠٤٦م وتوفى والدها (احمد الصليحى)، وهى لا تزال طفلة فكفلها قريبها الملك (على الصليحى) وعهد بتربيتها إلى زوجته (أسماء) التى كانت من أقدر النساء في زمانها، وكانت ذات شخصية قوية ورأي سديد وفطنة وشجاعة.

ويروى عن الملك قولته: (يا أسماء أكرميها فهى والله كافلة ذرارينا وحافظة هذا الأمر على من بقى منّا) وكان يعنى أن أروى سوف تكون وفية وتحفظ الجميل للأسرة التى احتضنتها.

ولم يكن الملك يعلم أن كلماته تلك أقرب للنبوءة التى تكفّل الزمن بتحقيقها فيما بعد. ويروي

سهام كمال
ـ القاهرة ـ



المؤرخون أن أروى جاءت لأسماء ذات صباح وقالت لها: يا سيدتى (أبصرت في المنام أن فى يدى مكنسة أكنس بها قصر الملك (علي الصليحي).

أصغت إليها أسماء بإمعان قبل أن تجيب:

يا (أروى) كأنى بك والله قد كنت آل (الصليحى) وملكت عليهم أمرهم، وقد حدث هذا بالفعل فيما بعد عندما وصلت الطفلة اليتيمة (أروى) إلى الحكم.

زواج أروى:

كان لأسماء ابن يدعى (احمد المكرم) وارث العرش. وعندما فكرت في اختيار زوجة له وقع اختيارها على أروى لأنها ربتها على يدها وخبرت حسن أخلاقها وعمق ذكائها وجمالها اللافت للأنظار وفعلا تم الزواج، وكان زواجا موفقا أثمر عن أربعة أولاد (علي، ومحمد، وفاطمة، وأم همدان)، وعندما انتقل الحكم الى زوجها إثر وفاة أبيه صار يلجأ إليها ويستشيرها في شئون الدولة وذلك لصواب رأيها وحكمتها حتى أنهم لقبوها (بلقيس الصغرى).

ثم أصيب زوجها في إحدى المعارك إصابة بالغة سببت له الشلل فاحتجب عن الناس وفوّض زوجته في إدارة شئون الدولة ولما تُوفي الزوج، زاد شأنها وفوضها الخليفة المستنصر بتصريف أمور الدولة والوصاية على ابنها (علي) ولي العهد، وخلع عليها لقب سيدة (ملوك اليمن) أمير المؤمنين وذلك لفضلها وورعها وعقلها، بالإضافة إلى أنها كانت قارئة وكاتبة تحفظ الأخبار والاشعار والتواريخ، وكانت متبحرة في علوم الدين وارتفعت (أروى) إلى مستوى المسئولية وقضت نهائيا على عدوها (سعيد الأحول) الذي قتل أبا زوجها، وزوجها.

ولكن المرأة التى كانت تسير من نصر سياسى إلى آخر، كانت في حياتها العائلية تتلقى الكارثة تلو الأخرى حيث تُوفى ولداها محمد وعلي مما أيقظ الطمع في صدر السلطان الصليحى سبأ المتربص بها فجاء يطالب بحقه في تولى أمور الدولة ولما فشل حاول أن يحل المشكلة بالزواج منها لكنها رفضت بشدة فجمع جيشاً ليرعبها ولكنها جمعت جيشها بالمقابل فتدخل خالها وأنقذ الموقف باقتراح أن يلجأ الجميع إلى الخليفة لمعرفة رأيه وليكون حكما بين الأطراف المتنازعة. وبهذا أنقذ البلاد من حرب أهلية مدمرة، واقترح الخليفة أن يُعقد الزواج بين أروى والسلطان الثائر، وبعث للملكة برسالة يطلب منها أن توافق على هذا الزواج فرضخت (أروى) أمام الضغوط السياسية، وتم عقد الزواج وكان أطرف زواج في تاريخ الملوك حيث قصدها السلطان بعد عقد الزواج فى قصرها فلم تقابله واكتفت بإرسال جارية من جواريها، فثارت كرامته وأرسل اليها رسالة تحمل ثورة نفسه الأبية وعرف أنه مجرد زوج سياسى فقضى الليلة في ركن قصى بالقصر ليبدو الزواج وكأنه تم وفى الفجر رحل نهائياً إلى حصنه وأقام فيه، وظل يمد يد العون إلى (أروى) حتى وافاه الأجل، ثم استمرت هى في الحكم حتى بلغت من العمر اثنين وتسعين سنة وبوفاتها انتهى حكم الصليحيين في اليمن.

أهم أعمالها:

كانت أروى إلى جانب حزمها السياسى مهتمة بالمشاريع العمرانية والاقتصادية واستعانت بمستشارين من الدول الأخرى، وأقامت شبكة مواصلات وبنت العديد من المدارس والمساجد. كمامدّت المياه الى القرى والمدن.

تحت هذا العنوان يصطحب القارىء الكريم مجموعة من الموضوعات الإجتماعية الهادفة، في أسلوب حواري هادىء قريب إلى النفس، ليعالج بعض القضايا الاجتماعية والسلوكية. - المنهل -

حوار مع ابنتي (٦)

التدخين

قالت لي سارة: هل أجد في مكتبتك يا أبي كتاباً عن التدخين؟

قلت: أتريدين إعداد بحث عن أضراره؟

قالت: لا يا أبي، ولكن في فصلنا طالبة دعتني الى تجريب التدخين و..

قلت: مقاطعاً في إنكار: تجريب التدخين! في فصلك طالبة تدعوك إلى التدخين، لا شك في أنها تدخن؟

قالت: أجل يا والدي.. لقد صرخت فيها: أمجنونة أنت؟! تدخنين وتحاولين دفع غيرك إلى هذه العادة الضارة الخطرة؟!

قلت: وأي ضرر وأي خطر! إنه ضرر كبير وخطر أكبر.

قالت: لهذا سألتك إن كان في مكتبتك كتاب يتحدث عن أضرار التدخين لأعيرها إياه فتقرأه.. لعلها تدرك خطورة ما تفعله.

قلت: ما أظنها ستقرأ الكتاب. أفضل أن تحاوريها أنت باستمرار.. وتبيني لها خطره على المرأة بصورة خاصة.. لعلها ترتدع قبل فوات الأوان.

قالت: سأقرأ الكتاب بنفسي.. وأنقل إليها كل يوم معلومة من معلوماته.

قلت: عندي ملف جمعت فيه آخر الدراسات والأبحاث التي تتحدث عن أضرار التدخين على صحة الإنسان عامة، وعلى صحة المرأة خاصة، وسأختار لك منه بعض المعلومات أرجو أن تساعدك في إقناع زميلتك.

قالت: متى يا أبي؟

قلت: الآن، الأمر لا يحتمل التأجيل.

في غرفة المكتبة، جلست ابنتي ممسكة بالقلم وأمامها دفتر، وفتحتُ ملفاً ازدحمت فيه خلاصات لأبحاث وتقارير ودراسات عن أضرار التدخين.

قلت: هذا يا ابنتي تقرير جاء تحت عنوان «أخطار التدخين على المرأة أضعاف أخطاره على الرجل» ونشرت التقرير مجلة «الطب والصحة» الأميركية، ذكر التقرير أنه «بات في حكم اليقين أن التدخين يسبب لدى المرأة مرض هشاشة العظام، الى درجة أن هبوط المصابة درجة واحدة، وخبطها قدمها بالأرض، يمكن أن تؤدى تلك الخبطة إلى حدوث كسور في عظام الساق أو القدم. وإن انزلقت قدمها في بيتها ووقعت فقد تصاب بكسور في الحوض أو الظهر أو الكتفين، لأن العظام تتكسر عند أقل رضة.

محمد رشيد العويِّد
- الكويت -



وتقول دراسة طبية أميركية أخرى «إن المرأة المدخنة تتعرض أكثر من غيرها للإصابة بمرض يعرف باسم «تحلل الضغط البولي»، أي أنها تفقد القدرة على التحكم في عضلات المثانة، وهذا يعنى - في التطبيق العملي - حدوث التبول اللاإرادي!

قالت: أرجو أن يردعها ما جاء في هاتين الدراستين.

قلت: ليس هذا كل شيء يا ابنتي. هذه دراسة نشرتها مجلة اسبوعية تحت عنوان «النساء أكثر عرضة لمضار التدخين» جاء في مقدمته: «المرأة المدخنة؛ نموذج جديد يغزو حياتنا الاجتماعية، وخطر يزحف على قيمنا الإسلامية.

النساء يعترفن بأن البداية كانت غلطة، والاستمرار فيها يتم بلا أسباب منطقية».

قالت: كما حدث مع زميلتي، وكما أرادتني أن أفعل.

قلت: وهذه دراسة ثالثة أن النساء اللاتى يدخن أكثر عرضة للإصابة بالنوبات القلبية بنحو أربع مرات من اللواتي لا يدخن.

قالت: هل هناك تقارير تتحدث عن أضرار التدخين على شكل الفتاة، فقد لا تحذر الفتاة خطر التدخين على صحتها قدر ما تحذر خطره على شكلها.

قلت: أصبت ياسارة، إن حرص الفتاة على مظهرها، قد يدفعها إلى حذر التدخين وتجنبه، إذا علمت أنه يؤثر فيه وينقص منه، وسأبحث لك عن التقارير والدراسات التي تتحدث عن ذلك.

حسن. هذه دراسة تؤكد أن التدخين يشوه جمال المرأة، ويفقدها كثيراً من حيويتها ونضارتها ولون وجهها، ويصدر عن فمها رائحة كريهة غير مستحبة، ويخشن صوتها، ويسيء إلى أنوثتها بسبب ما يؤدي إليه من اضطراب إفراز الهرمونات الأنثوية لديها.

وفي دراسة أخرى نشرتها مجلة نوفال أبسرفاتور (العدد ١٢٩٤) جاء أن شعر المدخنة يصبح متقصفاً وبشرتها مجعدة، وأصابعها وأسنانها صفراء. وهي تصل إلى سن اليأس قبل غير المدخنات بفترة قد تصل إلى عشر سنوات مما يحرمها من الإنجاب، كما يؤثر على حالتها النفسية والعصبية.

قالت: هذا رائع يا والدي. أنا متفائلة بأن هذه المعلومات ستؤثر فيها، وأرجو أن تقنعها بضرورة التوقف فوراً عن التدخين.

قلت: سأترك لك الملف لتختاري منه ما تشائين وتجدين فيه معيناً لك في إنقاذ زميلتك المريضة هذه.

قالت: أتراها مريضة يا أبي؟

قلت: نعم، لأنها لا تتعاطى ما يسبب لها مرضاً واحداً فحسب .. بل عشرات الأمراض الخطيرة.

قالت: كم أحمد الله على أنك كنت أبي. لقد ربيتني فأحسنت تربيتي، فصرت، كلما صادفت زميلة سافرة، أو مدخنة، أو غير مجدّة، أو عاصية لأبويها.. أدرك الخير العظيم الذي أنا فيه.. والفضل في هذا لك يا والدي الغالي.

قلت: الفضل لله أولا يا ابنتي، وكما تشكرينه على أنه سبحانه أرضاك بأبيك؛ فإني أشكره سبحانه على أن أرضاني بابنتي.

وفقك الله يا سارة، وسدد خطوك، ورضي عنك.

شهادة عشق

دعْ خاطرى وكفاك من أياميا ... أنت الذى أحييتها وبعثتها
واسبقْ خطاك إذا وطأت دروبيا ... وزرعت فيها حدائقى وظلاليا
كُنْ مثلما تهوى ودعْ لى مهجتى ... يا فاتنى كيف الرجوعُ وخطوتى
علِّي ألاقى في الزمان تداويا ... صارت رماداً ذاب في اشلائيا
علِّي أذيبُ الشوق يوماً بعدما ... كيف التحررُ منك يوماً شاعرى
قد هام عمراً في ربوعك باكيا ... ولك البحورُ وأنت سحرُ قوافيا
علِّي وعلِّي صار قولى علَّة ... أنت الحنينُ وأنت لوعةُ وحدتى
والقلبُ بين يديك ينهرُ قوليا ... وتمائمُ الأفكار بين خياليا
ما أكثر الكلمات إن أبغ النوى ... وإلى متى أهواك بين مدامعى
ويُكذبُ الكلماتِ شوقُ عيونيا ... وأراك تطوي العمر لستَ مباليا
ما عدتُ أمتلكُ القرار وإنما ... أواه من شكواى .. أين كرامتى
دعْ خاطرى كى لا يزيد هوانيا ... ما سرُّ ضعفى .. ما حدودُ شقائيا
يا كُلَّ من أحببتُ.. تلك قضيتى ... أنا لستُ عاتبة عليك وإنما
أنت الجراحُ .. وأنت كلُّ دوائيا ... عاتبتُ نفسى أن أضعتُ فؤاديا
فسمائي الجرداء تنثرُ أنجما ... قد كان ذنبى أن عشقتك بعدما
إذ ما أطلَّ هواك بين لياليا ... أبصرتُ فى عينيك سداً عاليا
وقصيدتى الخرساء تنطقُ بعدما ... أن ذُبتُ عشقا.. أن نسجتُ حماقتى
تدنو لوجهك إن غدوت مُدانيا ... شعراً يناجى الدمع في أحداقيا





شعر : هبه عصام الدين عبدالسلام
- مصـــر -

ونسيتُ أن الحبَّ زهرٌ يرتوي
بين الحنان وما عهدتك ساقيا
أذللتُ قلبى وارتضيتُ مذلتى
يوم ارتضيتُ هواك نبضاً خاويا
واليوم أصحو من براءة غفوتى
وأرانى قد ضيعتُ عمراً غاليا
لكننى.. ما عدتُ أملكُ خطوة
وقف الزمانُ وما أراد رجوعيا
ما عدتُ أملكُ فى فؤادى دقة
فأطلقْ سراح القلب .. أطلقْ نبضيا
إنى أسائلُ باسم ربك سيدى
أن تُفني الأوهام في أرجائيا
أن تُخْمدَ النيران بين جوانحى
أن تمحُوَ النبضات من أعماقيا
حطِّمْ خضوعى .. هبْ لقلبي قوة
تُلقي بنهر الكبرياء غراميا
يكفينى منك الأمرُ .. ما لى آمرٌ
إلا صداك فكن لعشقى ناهيا



يا صرخة الأيام قد علمتنى
ألا أعيش الوجد يوماً ثانيا
أن أبني الاسوار تحرسُ مهجتى
إذ ما دنا طيفُ الغرام حياليا
أغلقت قلبى بعد حبك مثلما
قد كان قبلك يا عذابى خاليا
يكفينى أنك في حياتى ملهمٌ
يكفينى اسمُكَ في شَهَادة عشقيا

أوراق زوجية

٩٧١ - أبو عواد:

يتراءى لي منظرك أحياناً كوردة أخاذة في ألوانها تأسر الناظرين.. ولكنني ما ألبث أن اكتشف عن قرب أنها كوسامة تماثيل الشمع أو نضارة الورود البلاستيكية لا نكهة ولا حيوية ولا رحيق أو مضمون، تماماً كفيض من النصوص الأدبية التى فقدت مضمونها وجوهرها منذ أمد بعيد وتحاول شق طريقها إلى القراء بديباجة مزركشة لا تخلو من الركاكة والتنافر أحيانا.

٩٧١ - أم عمرو:

لماذا يريد الرجل ان يرى المرأة وردة أو شوكة؟ ولماذا لا يتركون الورود والأشواك لجنس النبات بدلا من جنس البنات ويروا المرأة من خلال جنسها الحقيقى انسانة بخيرها وشرها، كغيرها من البشر. ان البعض يريد أن يرى العالم حوله رؤى في خياله، والرؤى تبتعد وتقترب من الواقع ولكنها لا تماثله ابداً لأنها تختلط برغبات ومزاجية صاحبها.

٩٧٢ - أبو عواد:

سمعت مؤخرا نكتة من صديق مضمونها أن «أبو محمد» عاتب زوجته «أم محمد» قائلا: لماذا يا أم محمد إذا خرجت لزيارة تهتمين بشياكتك وداخل البيت بهذا الخلق البالي؟! فردت أم محمد قائلة: هو أنت غريب يا أبو محمد!!! ضحكت.. وكلانا أنا وصديقى أصبحنا نقرأ في عيون بعضنا البعض شيئا من الاسقاط المستتر أدركت معه أننا جميعا «أبو محمد» وبالتأكيد لسنا استثناءً» بين الأزواج.

٩٧٢ - أم عمرو:

ام محمد اخطأت عندما بررت عدم زينتها وشياكتها في بيتها بأن «ابو محمد» ليس بغريب. كان من المفروض ان تسأله كيف يمكنها ان ترتدى افضل ما عندها وتقف به امام الحوض أو الموقد أو حتى تشرف على تنظيف المنزل وترتيبه، لماذا لا يجرب الزوج اعطاء زوجته يوماً اجازةً اسبوعية من هذه الأعمال ويقوم بها هو حتى تتزين وتلبس أفضل ما عندها، وبالمناسبة ارجو ألا ينسى الزوج في نهاية هذا اليوم أن يتأمل نفسه امام المرآة.

٩٧٣ - أبو عواد:

عندما يطول الفراق وتكتوي قلوبنا قبل أصابعنا بنار البين ونكابد لوعة الحرمان ومرارة الوحدة ندرك فقط أن سيئات القرب مهما ضخمناها أحلى (على مرارتها أحيانا) من جميع حسنات البعد مهما حشد لنا على مائدته من مقبلات.

٩٧٣ - أم عمرو:

ليس من الضرورى ان تكون للقرب سيئات أو حسنات، الحياة بين الزوجين تسير بحلوها ومرها فهذه طبيعة الأشياء. واذا لم تكن كذلك تفقد حيويتها وسحرها.

٩٧٤ - أبو عواد:

كأنك والأيام حلف وأنا حلف، فكلما مددت يدي لهدنة معك كانت تباغتني يدك الأخرى بخنجر مشحوذ كما لو كان يستهويك نزيفى وتنهداتى وقد أثخنتني الجراح واستبدت بي العلة..

٩٧٤ - أم عمرو:

حواء وآدم ليسا في حرب دائرة. انهما معاً يصنعان الحياة ويرعيانها ويحافظان على استمرارها. ولو اتقنا هذا العمل لنسيا تماما مكانهما قبالة بعضهما ولوقفا جنباً إلى جنب يعضد كل منهما الآخر ويسانده في هذه المهمة الصعبة.

٩٧٥ - أبو عواد:

يا ليتك كنت مثل فلانه.. إنّ الحب يا

سيدتي شيء مخفي نستشفه ونتعرف على أبعاده من إماراته.. وعلامات الحب هي الاقدام والتقدير وحين لا أجدها منك فلست فخوراً بما توفرينه لي من محبة تترجمينها دموعاً حين التحف الثرى وآوي إلي لحد بلا رفيق ولا أنيس.

٩٧٥ - أم عمرو:

علامات الحب اكبر بكثير من مجرد التقدير والاحترام فكثيراً ما نحترم افراداً ولكنا لا نحبهم. وعبارة يا ليتك مثل فلانة هذه هي واحدة من علامات انعدام الحب فالذى يحب لا يرى غير من يحبه فقط في دائرة الضوء تحت الأحمر وفوق البنفسجي.

٩٧٦ - أبو عواد:

ليس دائماً الطريق إلى قلبي مروراً بمعدتي وليس دائماً الطريق إلى قلبي مرورا بعيوني كما وليس دائماً الطريق إلى قلبي مروراً بعقلي إن الطريق إلى قلبي هو ذلك الذى يزيد من دقات الفؤاد على انغام الفرح الراقص الذى ينسى معه المرء همّه وغمّه وديونه وشجونه ويفتح لك عندها أوسع أبوابه.

٩٧٦ - أم عمرو:

طبيعى ان يفتح القلب ابوابه لمن يخفف همه وغمه وديونه وشجونه.. ولقد اثبت العلم حديثاً أن للنساء قلوباً تشبه قلوب الجنس البشرى في تركيبها وخصائصها. لذا أرى ان تفتح قلوب الأزواج للداخل احياناً وللخارج احياناً اخرى فهذا يحافظ على انسياب الدورة الدموية، بين القلوب التي تعيش في مكان واحد بدون تجلطات.

٩٧٧ - أبو عواد:

عند أوّل مشادة أو خصومة بدلا من أن تأسر الزوجة زوجها بسعة صدرها وقوة احتمالها وصبرها وآناتها فتجعله يندم على قسوته أو عنجهيته ويثوب إلى رشده معها.. سرعان ما تطلب إليه وتلح في الطلب أن يطلقها.. وعندما يوافق هذا الطلب ويتزامن مع انفلات سيطرته على أعصابه ويوقع بحقها الطلاق - فانها تبدأ بعد ذلك رحلة البكاء وذرف الدموع والعزلة وانني لا أفهم إصرار المرأة على الطلاق في مثل هذه الحالات وهي تعرف أنه بداية التعاسة والشقاء، هل هو الاصرار على معالجة الخطأ بالخطأ والامعان في جلد الذات؟!.

٩٧٧ - أم عمرو:

القسوة والعنجهية والانفعال والتهور كلها اعراض لعدم النضج العقلي والعاطفي لكلا الزوجين ويا ليتنا لا نسمح لأولادنا بالزواج إلا بعد ان يتخطوا هذه المرحلة.

٩٧٨ - أبو عواد:

نعم.. سأقول لك أحبك أيتها العزيزة نزولا عند طلبك.. لكن عليك وحدك تقع مسؤولية ترويضي على دروب النفاق الذي ما كنت أود أن أستعمله معك فأنت عندي أكبر من الحب نفسه.

٩٧٨ - أم عمرو:

الحب لا يؤخذ ابداً وطلبه دليل على عدم وجوده.

٩٧٩ - أبو عواد:

أجد بينك وبين «الذره» ثمة شبه كلاكما يمكن أن يصلح للاعمار أو للدمار.

٩٧٩ - أم عمرو:

الذّره لا تدمّر إلا اذا حطمناها.

٩٨٠ - أبو عواد:

ليعلم الذين يعطفون على الأرامل أنهم لو قدموا لهن أنفسهم بالحلال فذلك أعظم ألف مرّه مما يقدمونه لهم من فتات يقيم أود البطن ولا يوفر الأمن لنفس صارت نهبا للمآسي والاحزان.

٩٨٠ - أم عمر:

لا اعرف من المقصود بالارامل هنا، فالكلمة تصلح للرجال والنساء. واذا كان المقصود الأرملة. فالأرملة إنسانة لها اهتماماتها وعملها وليست مخلوقاً جالساً على قارعة الحياة منتظراً لأول عابر سبيل.. إذا تقدم الإنسان المناسب فهذا طيب وإلا فيجب علينا ان نربي بناتنا لتكون كل واحدة منهن انسانة متكاملة قبل ان تكون امرأة.

رسالة من ابراهيم ناجي إلى السيدة الجميلة

حبيتي سونيا:

رسالتى إليك صورة لحبنا على مدى شهر مارس الماضى .. أعرضها على قلبك لتعرفى مدى إخلاصى في هواك وشوقى لرؤياك.

الإثنين الخامس من مارس...

في الرابعة صباحاً دق جرس التليفون، فاستبد بي الوجل والخوف، وقلت في نفسى.. لابد أنه أمر خطير، لابد أن هناك مريضا في حالة جعلت أهله يلجأون إليّ في هذه الساعة. وأخذت هواجسى تتراكض في خاطرى مسرعة كأنها خيل في سباق، كل منها يعدو وراء الآخر ليلحق به ثم يفوته .. على أية حال أمسكت بسماعة التليفون وسألت عمن يطلبنى ففوجئت بصوت نسائى يقول: ألوه، أنا كاميليا، أنا كاميليا صديقة سونيا.. قلت: آه، آه، صباح الخير يا أنسة كاميليا، خير إن شاء الله .. قالت: سونيا حبيبتك، قلت متلهفا: ماذا؟ سونيا، هل أصابها مكروه؟ قالت: لا، أبداً، الحمد لله .. إنما هى حزينة جداً جداً. قلت: ولمَ؟

قالت: لأنك نسيتها، ما عدت تذكرها أو تلتقى بها.. قلت: أبداً والله أبداً، كيف أنساها؟ قالت: هذا ما حدث .. صباح الخير يا دكتور وانتهت المكالمة.

إيه سونيا، تشكين منى أنا؟ أنا نسيتك؟ وكيف أنساك:

إيه سونيا الرضا والحنان
كيف ضاعت بك الليالى الحسان
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمان
لا أرانا فيه خدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوان
كيف أنساك إذا نسيت شقائي
وعذابى وليس بى أشجان
وإذا بى أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرت به عينان

حبيبتى سونيا:

- الإثنين الثاني عشر من مارس..

دق جرس التليفون .. وكنت أنت المتحدثة، ولم أكد أسمع صوتك حتى غمرتنى مشاعر السرور

محمد عبدالواحد حجازي
- مصر -



** الدكتور إبراهيم ناجي ..
كان معالجا للأمراض الباطنة.
** شاعر مصرى معاصر.
** صدر شعره عن نزعة رومانسية صادقة في تجربتها الوجودية.
** يتميز شعره بالرقة والعذوبة وسمو المعانى وثراء الصور الفنية.

الفياض ولا أذكر أننى قلت: «ألو .. من المتكلم» إذ كنت جد لهيف فى سماع صوتك فسألتك بغير تعقل أو تريث: أى ذنب جنيته أنا يا سونيا حتى تشكينني لصاحبتك كاميليا؟ هل نسيتك حقيقة؟ فتشى في ذاكرتك.. استخبرى قلبك وهو يصدقك الخبر ويأتيك بالنبأ اليقين. فلو أنك استخبرت قلبك لرجعت عن غيك وعنادك.. قبل أن تتهمى عليك أن تتريثى فتضعى نفسك في موقفي وظروفي لكن يبدو أن وراء اتهامك لي سراً غامضا في حياتك وإن لم يكن الأمر كذلك فاذكرى لى سبباً واحداً، ذنباً واحداً يبيح لك الشكوى والادعاء.

أيكون ذنبي أن رفـ ـعـ
تُك وارتفعت إلى السماء
أيكون ذنبي أن جـ ـعلـ
تك فوق عرش من سناء



أيكون ذنبي أنني
بك أحتمى من كل داء
أيكون ذنباً أن أرا
ك لخاطرى قبساً أضاء
أيكون ذنبي أن يُنا
ط بك التعللُ والرجاء
إنى عشقتك ما طلبـ
ـتُ على محبَّتي الجزاء
أنسيت؟ كيف نسيت؟ يا
دنيا .. على الدنيا العفاء

حبيبتي سونيا:

ـ الإثنين التاسع عشر من مارس.

دق جرس التليفون .. فإذا بصوت خشن يرعب، حسبته صوت رعد يهزم وسط أحراش غابة كثيفة غرقة في ظلمة موحشة.. فأجفلت عنه على الفور. ومع ذلك جهدتُ في أن أستمع إلى ما يريد فلعله بائس الحروب أتلف المرض صوته.. فقلت: من أنت يا سيدى؟ ماذا تريد؟ فقال: أنا مريض بداء فهل عندك من دواء .. أصبحت واهن العزم، محزون القلب، أسير الخاطر.. لا أدرى ما أصابني.. مشتت الفكر موزع النفس. لحظات وتثوب نفسى إلى الأمل الوضيء وفجأة أرانى مفعم الوجدان بالحسرات، وآهات موصولة بآهات.. قلت له: سيدى المتحدث أنت مثلى معذب في هواك.. دواؤك ليس عندى .. إنه عند حبيبك، فهو آسيك وطبيبك، وأعرف الناس بمحنتك، بلمسة من يده الحانية على جبينك المكدود يعيد إليك فضل أنفاسك، وببسمة من وجهه المليح يصير ليلك نوراً مسروراً.

أما أنا فلست طبيبك يا سيدى المتحدث.. وكيف أكون طبيبك يا سيدى المتحدث وأنا أعانى مثل ما تعانى؟ فقال: وأنت أيضا؟ مسكين يا دكتور وانتهت المكالمة.

إيه يا سونيا:

روحي ممزقة ولو أدركتها
جمعت من أشلائها ما بعثرا

روحي ممزقة وأنت تركتها
لمخالب الدنيا وأنياب الورى
أوليس لى في ظل حبك موضع
أحبو إليه وأرتمى مستنصرا
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
كيف اصطبارى عن لقائك أشهرا

حبيبتي سونيا:

ـ الإثنين السادس والعشرين من مارس..

دق جرس التليفون .. كنا حوالى الساعة الثانية عشرة والنصف مساء وقد اقتربنا من مطلع يوم جديد وأنا بين اليقظة والإغفاء الخفيف: فرفعت سماعة التليفون فإذا المتكلم أنت يا سونيا. فانتفضت مذعوراً وجلا وسألتك أول ما سألتك عن صحتك لأننى لم أصدق أنك تتكلمين في هذا الوقت المتأخر إلا إذا كان قد أصابك أذى لا قدر الله فوجدتك تسألينني سؤالا غريبا ما ظننته وما توقعته ولاسرى في صدرى هاجسا منه.

سألتنى عن الليل وجماله.. فسكتُّ قليلا حتى ظننت أننى تركت السماعة أو أغلقت التليفون في وجهك. والحقيقة أننى كنت أفكر فيك أجيبك على سؤالك وأقول لك: الليل يا حبيبتى ليس له جمال في ذاته لكن جماله بالإنسان: فالرجل المذعور من جرم اقترفه يُرْهبه الليل ويفزعه.

كل ما يتراءى له فيه فهو من ثم يمقته



ويخشاه.. والليل عند الفقير المحروم هم مقيم ثقيل الوطأة قاسي الجهامة.. والليل جميل جليل في نظر العابد التقي والقانت الخاشع فهو يحياه في روحانية صافية مسبحاً بحمد الرحمن الرحيم.. والليل هموم وأحزان للمحروم من الحبيب الضنين برضاه، والبخيل بحسنه وبهاه.. وكذلك حالي معك يا سونيا فلماذا إذن تسألين عن جمال الليل؟ هل جماله عندك أن تعذبيني؟

الليالي! يا ما أمر الليالي

غيبت وجهك الجميل الحبيبا

أنت قاس معذب ليت أني

أستطيع الهجران والتعذيبا

إن حبي إليك بالصفح سبا

قٌ وقلبي إليك مهما أصيبا

حبيبتي سونيا:

- الإثنين الثاني من إبريل..

دق جرس التليفون .. وكانت الساعة الرابعة مساء، وأنا في عيادتي أعالج مرضاي الذين أحبهم ويحبونني.. وكانت المتكلمة صديقتك كاميليا التي جعلت منها سفيرة بيني وبينك. ويخيل إليَّ أنك أوكلت إليها مهمة تعذيبي بنقل الأخبار السيئة إليَّ .. أسمعتني خبراً غريبا ما كنت أتوقعه وهو أنك أرجأت موعد لقائنا إلى أجل غير مسمى، ثم لاذت بالصمت. فقلت لها: تكلمي يا كاميليا، لماذا أجلت سونيا موعدنا؟ قالت: لا علم لي لكن يبدو أنها ستسافر إلى الإسكندرية. قلت: وماذا تصنع في الإسكندرية؟ من تقابل؟ ومتى تعود؟ وهل ستسافر بالقطار أم بالسيارة؟.. قالت: سيدي الدكتور، آسفة جداً، هذه كل معلوماتي .. وانتهى الحديث التليفوني.

ثم أنهيت عملي بالعيادة وانصرف مرضاي..

ذهبت إلى حديقة الأندلس على شاطىء النيل وبعد أن استرحت قليلا صرت أفكر في مصيري معك، قلت في نفسي يظهر أنني أعيش آمالا كاذبة.. ولكنني لا أصبر على فراقها.. وهنا ناجى خاطري حبك لعله يرأف بحالي فقلت له:

يا حبها ما أنت؟ ما هذا الذي

جمع الغريب وألف الأضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري

مستلهما بك قوة وعمادا

ولكم أبيت على السآمة طاويا

في خاطري شبحاً لها عُوَّاد

حبيبتي سونيا:

أخلفي مواعيدك كيف تشائين.. وعذبيني كيف تشائين فلسوف تظلين روحي ودنياي:

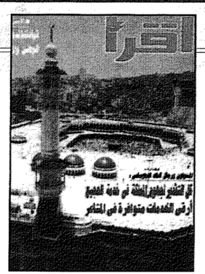
فإذا رأيتك كنت أنت الناس والـ

أعمار والآباد والآمادا

وأراك كل الزهر كل الروض أنـ

ـت لديَّ كل خميلة تتهادى





مجلة إقرأ .. خمسة وعشرون عاما من العطاء

هذه الصفحات تأتي لتسجل تاريخاً مضيئاً مجيداً، لصحافتنا العربية بعامة، والصحافة في المملكة العربية السعودية بخاصة، .. وهي أسطر معدودة تبقى في الذاكرة خصبة معطاءة أبدا.

ودور الصحافة لا يخفى على ذي بصيرة، وهو دور هام جدا لكل مجتمع، ومنذ دخول الصحافة الى العالم العربي ساهمت في تبصير شعوبه بأمور لم يكن يتسنى لهم أن يعرفوها.

ونظرا للدور البناء والمؤثر الذى تقوم به الصحافة في المجالات المختلفة لخدمة المجتمع، وإضاءة الطريق أمام هذا المجتمع للارتقاء والتحضر - فقد حرصت حكومة خادم الحرمين الشريفين الرشيدة على مؤازرة ومساندة الصحافة في المملكة العربية السعودية وتقديم الدعم السخي لها لاستحداث آلاتها والسير مع التقدم التقني العالمي خطوة بخطوة. وذلك تدعيماً لدور هذه الصحافة في تنمية المجتمع وازدهاره.

وفي هذا الباب ستلقي المنهل شهريا الضوء على مطبوعة سعودية أو عربية .. متتبعة نشأتها وتطورها.

في اليوم الرابع والعشرين من مثل هذا الشهر من العام ١٣٩٤هـ الموافق للثامن من ديسمبر ١٩٧٤م تأسست مجلة «إقرأ» السعودية وقت أن كان مدير مؤسسة البلاد الشيخ عبد الله الدباغ، وكان الدكتور عبد الله مناع أول رئيس تحرير لها وتلاه الأساتذة/ أسامة السباعي، يحيى باجنيد ثم الأستاذ/ محمد صادق دياب رئيس تحريرها الحالي.

وللزميلة «إقرأ» دورها الفاعل في إنماء الحركة الأدبية والثقافية في المملكة العربية السعودية حيث طرحت العديد من المحاور الأدبية ذات الأهمية، مع المتابعة الجادة في الساحات الادبية مما كان له أثره الطيب في دفع الحركة الأدبية والثقافية في المملكة الى ميادين التجويد والتفعيل الناضج.

وفي مجال الطرح السياسي تتسم بالجدية، والاعتدال، وفي المجال الاجتماعي وتنمية المجتمع، فقد أدت مجلة «أقرأ» أداء مشهودا - كان له دوره في التنمية البشرية.

والشقيقة «إقرأ» تضم أقساما تحريرية عديدة تقدم للقارىء موضوعات متنوعة، فهناك قسم للشئون المحلية، وقسم للشئون السياسية، وقسم للشئون الرياضية، وقسم يختص بشئون المرأة والطفل يساهم في تثقيف وارشاد الأسرة.. كذلك قسم للشئون الأدبية يهتم بحركة الثقافة في الداخل والخارج ويرعى الأقلام الأدبية الشابة الواعدة، بنشر الصالح من القصص والروايات والمشاركات الأدبية التى يرسلونها للمجلة تشجيعا لهم.

ولمجلة «إقرأ» مراسلون في العديد من العواصم العربية والعالمية التى تتواجد بها المنظمات والهيئات الدولية ذات القرارات الدولية المؤثرة - كما ترتبط «إقرأ» بالعديد من وكالات الأنباء العربية والعالمية.

والمنهل إذ تهنىء الشقيقة إقرأ بمرور ربع قرن على تأسيسها لترجو لهـا مزيدا من الرقي والتقدم والتوفيق.



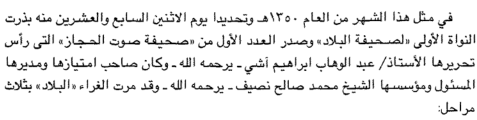
محمد صادق دياب
رئيس التحرير



حسن ناصر الظاهري
مدير التحرير


عرب يرفض المشروع السوفييتي لتوحيد المانيا
ادثات جديدة لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة ولندن
البلاد

صحيفة البلاد .. ٦٩ عاما من الريادة والتطور



في مثل هذا الشهر من العام ١٣٥٠هـ وتحديدا يوم الاثنين السابع والعشرين منه بذرت النواة الأولى «لصحيفة البلاد» وصدر العدد الأول من «صحيفة صوت الحجاز» التى رأس تحريرها الأستاذ/ عبد الوهاب ابراهيم آشي ـ يرحمه الله ـ وكان صاحب امتيازها ومديرها المسئول ومؤسسها الشيخ محمد صالح نصيف ـ يرحمه الله ـ وقد مرت الغراء «البلاد» بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

في غرة ربيع الثاني من العام ١٣٦٥هـ الموافق ٤ مارس ١٩٤٦م صدرت الصحيفة باسم «البلاد السعودية» وتولى رئاسة تحريرها الأستاذ/ عبد الله عريف، وقد تطورت في عهده تطورا ملموسا من حيث المادة والاخراج ونخبة الكتّاب والأدباء.

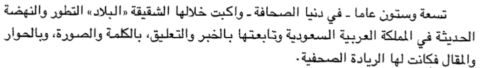
المرحلة الثانية:

اعتبارا من غرة ربيع الثانى ١٣٧٣هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٥٢م أصبحت «البلاد السعودية» تصدر يوميا بصورة منتظمة، فكانت بذلك أول صحيفة يومية تصدر في المملكة العربية السعودية، وسجلت بهذه الخطوة الرائدة، نقلة نوعية أدخلت الصحافة السعودية إلى عالم الصحافة الحديثة.

المرحلة الثالثة:

بدأت هذه المرحلة في ١٦ رجب عـام ١٣٧٨هـ الموافق ٢٦ يناير ١٩٥٩م مع اندماج صحيفتي «البلاد السعودية» و«عرفات» التى كان يملكها الاستاذ/ حسن عبد الحى قزاز ـ حيث صدرت «البلاد السعودية» باسم جديد هو «البلاد» وبدت كأنها إصدار جديد من رقم (١) السنة الأولى ـ وأسدل الستار على ثلاثة عشر عاما من مسيرة قطعتها بجد واجتهاد ـ وقد تولى تحريرها في اصدارها الجديد كل من، الاستاذ/ فؤاد شاكر، والاستاذ/ حسن عبد الحي قزاز.

تسعة وستون عاما ـ في دنيا الصحافة ـ واكبت خلالها الشقيقة «البلاد» التطور والنهضة الحديثة في المملكة العربية السعودية وتابعتها بالخبر والتعليق، بالكلمة والصورة، وبالحوار والمقال فكانت لها الريادة الصحفية.



ويقوم حاليا نخبة من الاداريين والصحفيين الأكفاء على إدارة صحيفة البلاد.

الدكتور/ عبد الله صادق دحلان ـ رئيس مجلس الادارة.

المهندس/ عبد العزيز عبد الله حنفى ـ المدير العام.

الاستاذ/ على محمد حسون ـ نائب رئيس التحرير.

المهندس/ احمد عبد الوهاب آشى ـ نائب المدير العام.

إضافة إلى مديري التحرير الصحفي ومسئولى الأقسام المتعددة.

ـ ومجلة المنهل إذ تهنىء كل منسوبي العزيزة «البلاد» بمرور تسعة وستين عاما على إطلالتها الميمونة ـ لتتمنى لها ولمنسوبيها دوام الرقى والتقدم.. مع تهنئة خاصة للأستاذ المهندس/ عبد العزيز عبد الله حنفى بمنصبه الجديد مديرا عاما لمؤسسة البلاد للصحافة والنشر، الذى هو أهل له بإذن الله.

د. عبد الله صادق دحلان
رئيس مجلس الادارة


م/ عبد العزيز عبد الله حنفى
المدير العام


الأستاذ/ على حسون
نائب رئيس التحرير


م/ احمد عبد الوهاب آشى
نائب المدير العام

اعداد : يعقوب السيد حسنين

٣٨٥ - (حتى الحج):

حتى الحج، صرفه بعض الناس إلى غير وجهه، فإذا كانت الكثرة الكاثرة تهرع الى مكة المكرمة لتذكر الله في أيام معدودات، فإنّ من الناس من يحج لغير العبادة، وبعض هؤلاء من الشعراء الذين لم يطيقوا كتمان مشاعرهم، فجعلوا موسم الحج مجالا للغزل العاطفي، وهي سنّة قد بدأ بها عمر بن أبى ربيعة، وتابعه من وافق مأربه لحاجة في قلبه، وأخباره في ذلك مستفيضة ولكنا نختار منها ما فيه موعظة لمن اعتبر.

قال صاحب الأغاني: حجّ أبو الأسود الدؤلي، ومعه امرأته، وكانت جميلة فبينا هى تطوف بالبيت إذ عرض لها عمر بن أبى ربيعة، فأتت أبا الأسود فكلمته، وأتاه أبو الأسود فعاتبه، فقال له عمر: ما فعلت، فلما عادت إلى المسجد عاد فكلمها فأخبرت أبا الأسود فأتاه في المسجد، وهو مع قوم جلوس، فأنشد:

وإني ليثنيني عن الجهل والخنا
وعن شتم أقوام خلائق أربع
حياء وإسلام وتقيا وإنني
كريم ومثلي قد يضر وينفع
فشتان ما بيني وبينك إنني
على كل حال أستقل وتظلع

فقال له عمر، لست أعود يا عمّ إلى كلامها بعد اليوم، ولكنه نكث عهده، وعاد الى طبعه، فغازلها فغضب ابو الأسود، وخرج معها متوشحاً سيفه، فلما رآه عمر من بعيد فرّ هارباً، فتمثل أبو الأسود بقول الشاعر:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقي صولة المستأسد الحامي

وامرأة أبى الأسود هذه كانت جميلة رائعة الحسن، ولفرط إحساسها بسطوة حسنها، كانت تدل على زوجها، إذ تسأله إذا جاء أين كنت؟ وإذا خرج: أين تذهب؟ حتى أملته، وضاق ذرعا بحسابها، وقال أبياتاً جيدة منها هذا البيت النادر

شغلتْ نفسها عليّ فراغاً
هل سمعتم بالفارغ المشغول؟

٣٨٦ - (قيس العامري):

أما قيس العامري، فقد اشتهر أمره، وترك أهله وهام في الصحراء مجنونا، وجزع والده لما نزل به، فجعل يرسل اليه من يعود به الى قومه، فكان يستجيب، ثم لا يلبث أن يشرد، فقيل لوالده لو احتلت عليه، وأخذته الى مكة حاجاً بيت ربه، وداعياً الله أن يصرف عنه بلواه، لكان في ذلك خير كثير، وذهب الوالد إلى نجله، فحبب إليه أن يحج معه، وطال الحوار، حتى قبل قيس مضطرا، وفي صيحات التكبير والتهليل. جعل الوالد يصغي لقيس، كي يشارك القوم فكان لا يفعل، ثم طلب الخلوة بنفسه، فخلا، وجال لسانه بالقريض، فظنه القوم يصف ما شاهد من روعة الحج، واستمعوا إلى ما قال فأنشدهم قوله:

ذكرتك والحجيج له ضجيج
بمكة والقلوب لها وجيب

فــــقلت ونحن في بلد حــــرام

بــه لــلــه أخـلـصـت الـقـلـوب

أتوب إليك يا رحـــــمن مما

جنيت فــــقــــد تكاثرت الذنوبُ

فـــأمّـــا عن هوى ليلى وتركي

زيارتهـــا فــــإنـى لا أتـوب

ولم ييـأس والده، بل أصـرّ على أن يتم قـيس مناسك الحج، وذهب به بعد عرفات إلى منى. وأعدّ له الحصى ليرمى الجمرات ففعل. ولكنه نظم بعد ذلك أبياتا قال فيها:

وداع دعـا إذ نحن بالخيف من منى

فـهـيَّج أطراب الفـؤاد ومـا يدري

دعــا باسم ليلى غـيــرها فكأنما

أطار بليلى طائرا كـان في صـدرى

دعــا باسم ليلى ضلل الله سـعـيـه

وليلى بمنأى عنه في مـهـمـه قـفـر

وهى أبيات تذكرنا بأبيات الشريف الرضى في مثل هذا الموقف:

ورامين وهنا بـالحــجـــار وإنما

رمـوا بين أحـشـاء المحبِّين بالجمر

رمـوا لا يبـالون الحـشـا وتروحـوا

خليلين، والرامى يصـيب ولا يدرى

فـيـا بؤس للقـرب الذى لا نذوقــه

سوى سـاعة ثم الفراق مدى الدهر

وحجازيات الشريف مشهورة ذائعة، وقد خصّها الدكتور زكى مبارك بتحليل رائع، في الجزء الثانى من كتابه «عبقرية الشريف الرضى»:

٣٨٧ - (أبو نواس):

وما لأبى نواس، والحج!! لقد حج مضطرا، حيث حجت صاحبته (جنان) وقد تعذر عليه أن يلقاها ببغداد، فخيّل إليه أنه سيظفر بلقائها في ساحة البيت وهي تطوف، ولم يكتم مراده بل صرح به حين قال:

ألم تر أننى أفنيت عـــمـــرى

بمطلبـهـا، ومطلبـهـا عـسـيـر

فلمـا لم أجـد سـبـبـا إليـهـا

يقـــربنى وأعـــيـــتني الأمـــور

حــجـجت وقلت قــد حـجت جنان

فـيـجـمـعنى وإياها المسـيـر

وقد أذله الله بحب جنان، إذ كانت تترفع عنه، وتسيء القول فيه، وهو يرسل إليها فلا يأتى الرسول إلا بما يسؤه ويكربه، وهذا ما عناه في قوله:

وا بـأبـي مـن إذا ذُكـــــرتُ لـه

وطـول وجــــدى به تنقـــصني

لو ســألوه عن وجــه حــجّـتــه

فى سـبّـه لي لقـال يعـشـقنى

نعم إلى الحــشـــر والتناد نعم

أعـــشــقـــه أو ألفّ في كــفنى

وقد ظفر الشعر العربى بفريدة رائعه من فرائد أبى نواس تصلح أن تسمى (أنشودة الحج) لأنه في رحلته إلى مكة تأثر بما شاهد من ضجيج التلبية والتكبير، فأخذه الطرب، وقال رجزاً سمعه الناس فجعلوا يرددونه معجبين، ومازال يردد للآن، ومنه مخاطبا ربه:

لبيك قد لبيتُ لك

لبيك إن الحمد لك

والملك لا شريك لك

ما خاب عبد أمّلك

أنت له حيث سلك

لولاك يارب هلك

يا مخطئا ما أغفلك

عجل وبادر أجلك

٣٨٨ ـ (حج بشار):

أرجف الناس ببشار بعد أن كثر مجونه، وتعددت وقائعه مع الجوارى والمتبذلات، وخاف عقاب أولى الأمر، بعد أن وصله إنذار المهدى وتهديده، فما شار عليه بعض عارفيه أن يذهب إلى مكة حاجا فيعلن للناس أنه أتم عهدا وبدأ عهدا، وراقت الفكرة للشاعر بدءا، ولكنه بعد أن أعلن السفر عاوده انتكاسه، وخاف أن تكثر الشائعات من جديد. فاتفق مع صديق له يسمى سعد بن القعقاع أن يبدأ الرحلة من بغداد على أن يقضيا وقت الحج في قرية (زراره) وهى بعيدة عن بغداد وبها بعض أماكن اللهو والخمر، فإذا عاد الغائبون عادا معا، وتم ذلك فغاب بشار عن بغداد مع صاحبه، ثم رجعا برجوع القوم، وأخذ بشار يتحدث عن إحرامه وطوافه وسعيه ووقوفه بعرفات ومروره بالمزدلفة، ومبيته بمنى، ثم قام نزاع بينه وبين صديقه سعد بن القعقاع على أمر ما، فتشاتما وتسابا، ورأى سعد أن يعلن الحقيقة حين جهر بما كان من أمره مع الشاعر في زرارة فقال:

ألم ترنى وبشاراً حججنا

وكان الحج من خير التجارة

خرجنا طالبي سفر بعيد

فمال بنا الطريق إلى زرارة

فآب الناس قد حجوا وبروا

وأبنا موقرين من الخسارة

٣٨٩ ـ (عود إلى أبي نواس):

عاد أبو نواس إلى بغداد بعد أن ذاعت أرجوزته في الحج «لبيك إن الحمد لك» وقد تناقلها البغداديون معجبين، وظنوا الشاعر قد تاب نادما، وأخلص لله تائبا، وبدا منه ما يدل على ذلك، ولكن لأيام معدودة، حيث عاوده حبّ المجون واللهو، فرأى أن يترك العاصمة، ويذهب إلى أماكن اللهو بعيدا عنها، وفي قرى قطربل وكلواذى، وخيزنا باذ وهى مليئة بالحانات والمواخير ما يشبع نهمته، وكان شيطانه قوى التأثير فأسلم إليه أمره، ولم يكد يقابل إخوانه هناك حين استقبلوه متسائلين عن حجه فابتسم وانشدهم قوله:

قالوا تنسك بعد الحج قلت لهم

أرى وأرجو، وأخشى ضيزنا باذا

ما أبعد النسك من قلب تضمنه

قُطربّل فقُرى بنًا فكلواذا

فإن سلمت وما قلبى على ثقة

من السلامة لم أسلم ببغذاذا

ثم أقام بكلوذا طويلا، بين مراحه ولهوه، وهى ميناء بغداد، ترسو فيها السفن التجارية القادمة من واسط والبصرة، أو القادمة من شمال بغداد عن طريق دجله، وقد جاء بها من بغداد من قابل أبا نواس، وأخبره أن أمره قد اشتهر في العاصمة، وأن الناس قد يئسوا من توبته، واعتبروا حجه مرفوضا

من ربه، إذ لو قبله لتاب عليه، ولم يعكف هكذا على اللهو في أماكنه العابثة، فضحك أبو نواس، وقال إذن سأرجع لبغداد إذ انتشر الحديث.

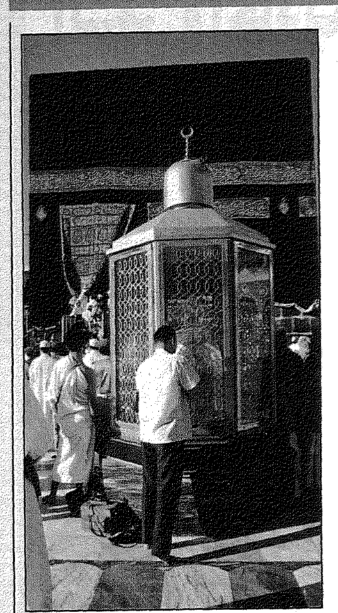
٣٩٠ - (أمير الشعراء) :

كان أحمد شوقي يجاف السفر إلى أى مكان، ويعده مدعاة خطر متوقع، وهو الذى قال عن الطائرة:

أركب الليث ولا أركبها
وأرى ليث السرى أوفى ذماما

وقد اعتزم الخديوي عباس وهو شاعره الأول، ومستشاره الوفى أن يحج بيت الله في حاشية من الوزراء والعلماء وذوى الشأن، ومعه والدته أم المحسنين وبعض الأميرات من البيت المالك، فاقترح على شوقى أن يصحبه في الرحلة الميمونة، وقد هيئت له وسائل الراحة في ركب الأمير الجليل ولكنه أخذ يعتذر، ويبدي من وسائل التضرع ما لم يكن جديرا بمثله، فالسفر مأمون، والموكب جليل مهيب، وبه أصدقاؤه من الحاشية الذين لا يشعرونه بالاغتراب، وكأنه أحسّ حرج موقفه، فأنشد قصيدة في مدح العباس قال فيها:

لك الدين يارب الحجيج جمعتهم
لبيت طهور الساح والعرصات
دعانى إليك الصالح ابن محمد
فكان جوابى صالح الدعوات
وخيّرنى في سابح أو نجيبة
إليك فلمْ أختر سوى العبرات
وقدّمت اعذارى وذلي وحشيتى
وجئت بضعفى شافعا وشكاتى



فيارب هل تغنى عن العبد حجة
وفي العمر ما فيه من الهفوات

وهى هفوة، انتهزها شاعر النيل حافظ ابراهيم، فقال في قصيدة بهذه المناسبة مادحا العباس ومعرضا بشوقى:

ولو أننى خيرت لاخترت أن أرى
لعيسك وحدي حاديا مترنما

الشعر وأحادية التذوق



بقلم : د. عدنان عبيد العلي

في ماضي تاريخنا الادبي، وفي معظم حاضره، فهماً، أو تنظيرا، تذوقاً أو نقدا ساد مفهوم ربط الشعر بالعاطفة، والوجدان فحسب، وحُمّل مهمة مناجاتهما، أو الهاب مكانهما في ذات الشاعر، والمخاطب. فاذا لم يهز الشعر هزّاً وجدانيا، واذا لم يثر المشاعر ـ وفق ذلك الفهم الضيق للإثارة ـ سمي هذا الشعر (تعليميا) أو (تقريريا) أو (نثريا!) أو (خطابيا) وما الى ذلك من المصطلحات (الذاتية) و(المشروطة!) التى خلقتها النظرة الاحادية الى الشعر، والجانبية في الحكم والتذوق حتى غلبت (النصفية) النقدية في فهم الاستجابة، واللذة حصرا بالعاطفة وحدها، وبالوجدان وحده، وهما في انفرادهما لا يقويان على البقاء، ولا يدومان اثراً الا بالتذكر والمراجعة. حتى تجمع لدى الشاعر الحديث موروثا نقديا انطباعيا صار معيارا صيغ في (قانون شعري!) يقول:

اذا الشعـــر لم يهــززك عند سمـــاعــه

فليس خليـــقـــا أن يقـــال له شـعـــر

واستبعد الفهم العام، والفكر النقدي ـ في معظمه ـ قيمة (الادراك) بفعل العقل في الاستجابة للشعر العقلي، أو (العقلي ـ الشعوري) الذي يبعث اللذة، او ينتزعها بعد شيء من لذة الجهد، والتأمل، ثم يحافظ عليها، او على بقائها في الانسان؛ بسبب ذلك الجهد، وطول هذا التأمل شرط أن يتوازن الفعل العقلي، والشعوري في النص الشعري مما ينتج ـ ضرورة ـ استجابتين غير منفصلتين (عقلية ـ شعورية) بل هي استجابة مركبة تكون اقوى اثرا، وامضى فعلا، وأدوم مكوثا؛ لانها تلبي الحاجة الانسانية وتتفق وطبيعتها، وتحقق جوهر (الغائية) الشعرية، اما التجزيء، والتشطير أو (التنصيف) فانه يخلق (فصاماً) فنياً، ثم نفسيا لدى المتلقي بوجه خاص.

وقد أدى ذلك الفهم، الى نتائج وخيمة في تقدير كثير من الشعر، أو في درسه وتقويمه، بل وتذوقه تذوقاً خلا من (عمق اللذة) و(لذة العمق) فآل كثير من شعرنا الى ما آل اليه من قصور، او تقصير قراءة، ونقدا، وغاية فضاعت من كثيره (الهدفية التربوية) أو (القصدية النفسية). واستبعد الشاعر الفيلسوف، أو الفيلسوف الشاعر، او شاعر العقل من مملكة تسلط عليها (الوجدانيون)، وانفرد بها (العاطفيون) وتحكم بها (الذاتيون) في حين قال ـ من قديم ـ ارسطو وكم تأخرنا عنه ـ أن الشعر ألصق بالفلسفة لطرحه ما يمكن أن يحدث.

ومنذ حاول الشاعر الاسلامي أن يثور في بعض شعره على السطحية واجه ردود فعل تأخرت قليلا عن عصره، وربما رافقته صاغها الاحاديون نقدا ساخراً، وتهكماً مستبطناً يلمز الى وجود (النثرية!) في شعره كحسان بن ثابت وابن رواحه وكعب بن مالك وواجه ابو تمام من بعد ذلك تهمة المروق عن عمود الشعر، والخروج عن (المألوف) فخنقت محاولات تعميق الشعر بالمضامين العقلية. فكان الصوت الغالب للشكلية (البحترية) التي رفعت سيف التقليد بوجه بدايات النهوض الفكري للشعر العربي، فلم يظهر في تاريخنا الشعري الا قلائل من امثال ابي الطيب، والمعري. وقد لقي الاخير في حياته وبعدها قمعا فكريا، واضطهادا فنياً تجلى في الصدود عن ديوان فكره (اللزوميات) والاعتراف بشعره فى شبابه (سقط الزند).

ولم يظهر في تاريخنا النقدي ـ بسبب تلك الاحادية ـ الا نخبة من امثال قدامة بن جعفر، وابن وهب الكاتب، ثم القرطاجني، ولم يفطن الكثير الى ان الشعر في معاجمنا يعني ـ أيضاً ـ العلم، والفطنة (الادراك)، وما سمي الشاعر شاعراً الا لفطنته.

كل عام وأنتم بخير

الكشاف

الببليوجرافي

لموضوعات المنهل للعام

١٤١٩ هـ / ٩٨ ـ ١٩٩٩ م

المجلد ٦٠ العام ٦٤

الموضوع	الكاتب	ـ ١٤١٩هـ/٩٨/١٩٩٩م	ع	ص ص
أدب عام:				
الأدباء ٠٠والشيخوخة	انعام حسن عبد الله	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٤٠ ـ ١٤١
الشعر وأحادية التذوق	د٠ عدنان عبيد العلي	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٤٦
المخترعات التكنولوجية الحديثة في الشعر العربي المعاصر	هيام فتحي دربك	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٣٤ ـ ١٣٩
المرأة في الشعر العربي والاوروبي	ابتهال محمد البار	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	١٥٠ ـ ١٥٣
المقال الصحفي عند الانصاري	د٠ امين ساعاتي	جمادى الآخرة ورجب/سبتمر واكتوبر	٥٥٣	١٢٤ ـ ١٣١
خواطر أدبية:				
بين السطور	د٠ عبد الغني عبد الحميد رجب	الربيعان / يوليو واغسطس	٥٥١	١٢٤ ـ ١٢٥
بين السطور	د٠ عبد الغني عبد الحميد رجب	جمادى الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	١٢٤ ـ ١٢٧
بين السطور	د٠ عبد الغني عبد الحميد رجب	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١١٦ ـ ١١٩
بين السطور	د٠ عبد الغني عبد الحميد رجب	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١١٦ ـ ١١٩
بين السطو ر	د٠ عبد الغنى عبد الحميد رجب	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٩٠ ـ ٩٣
رسالة إلى السيدة الجميلة (من يحيى الغزال)	محمد عبد الواحد حجازي	المحرم / مايو	٥٤٩	١٥٠ ـ ١٥٣
رسالة إلى السيدة الجميلة (من البارودي)	محمد عبد الواحد حجازي	صفر / يونية	٥٥٠	١٥٠ ـ ١٥٣
رسالة إلى السيدة الجميلة (من السري الرفاد)	محمد عبد الواحد حجازي	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	١٦٢ ـ ١٦٥
رسالة إلى السيدة الجميلة (من بديع الزمان)	محمد عبد الواحد حجازي	جمادى الأولى/ وسبتمبر	٥٥٢	١٤٨ ـ ١٥١
رسالة إلى السيدة الجميلة (من ابن حزم)	محمد عبد الواحد حجازي	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٤٨ ـ ١٥١
رسالة إلى السيدة الجميلة (من ابن حزم) صح (من أسامة بن منقذ)	محمد عبد الواحد حجازي	شعبان/ نوفمبر	٥٥٤	١٤٨ ـ ١٥١
رسالة الى السيدة الجميلة (من ابراهيم ناجى)	محمد عبد الواحد حجازي	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٣٦ ـ ١٣٩
شذرات الذهب (٤٣)	د٠ أبو حسام	المحرم / مايو	٥٤٩	١٥٤ ـ ١٥٧
شذرات الذهب (٤٤)	د٠ أبو حسام	صفر / يونية	٥٥٠	١٥٦ ـ ١٥٩
شذرات الذهب (٤٥)	د٠ أبو حسام	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	١٦٦ ـ ١٦٩
شذرات الذهب (٤٥) صح (٤٦)	د٠ أبو حسام	جمادى الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	١٥٤ ـ ١٥٧
شذرات الذهب (٤٧)	د٠ أبو حسام	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٥٦ ـ ١٥٩
شذرات الذهب (٤٨)	د٠ أبو حسام	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٥٦ ـ ١٥٧
شذرات الذهب (٤٩)	د٠ ابو حسام	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٤٢ ـ ١٤٥
دراسات أدبية ونقدية:				
ابن طفيل الاندلسي	د٠ عبد القادر قرش	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٣٢ ـ ٣٧
الأدب السعودي الحديث	د٠ ابراهيم بن محمد الزيد	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٣٦ ـ ٢٤١
بين التكنولوجيا والأدب	د٠ فاتح عبد السلام	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	٨٨ ـ ٩٠
ترجمة الكوجيطو الديكارتي	د٠ الراضي رشيد	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٦٠ ـ ٦٢
حدود النقد الأدبي	حسين علي الهنداوي	المحرم / مايو	٥٤٩	٤٠ ـ ٤٥
الشعر بين الفكر والفن	د٠ عبد الله العشي	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	٣٢ ـ ٤٥
شياطين الشعراء	د٠ عبد العزيز الخطابي	صفر / يونية	٥٥٠	٤٤ ـ ٤٩
ظاهرة الترديد في الخطاب الشعري (ديوان أبي تمام نموذجاً)	رشيد شـعــلال	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٩٤ ـ ١٠١
عن الشيء في القصة العربية	طاهر عبد مسلم	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٥٨ ـ ٥٩
الغنائية وشاراتها	د٠ كمال اسماعيل	جمادى الاولى/ سبتمبر	٥٥٢	٢٤ ـ ٣٩
الفخر والحماسة في العصر الاسلامي	د٠ ماجد احمد المومني	صفر / يونية	٥٥٠	٦٦ ـ ٧٣
الفن التصويري في قصائد خليل مطران (١)	د٠ بهيج القنطار	المحرم / مايو	٥٤٩	٧٢ ـ ٧٥
الفن التصويري في قصائد خليل مطران (٢)	د٠ بهيج القنطار	شعبان/ نوفمبر	٥٥٤	٧٠ ـ ٧٩
في بعض وظائف الاسطورة وخصائصها	محمد عبد الرحمن يونس	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٢٨ ـ ٤٥
في خصوصية الفن العربي	د٠ راتب مزيد الغوثاني	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٨٢ ـ ٨٩
كتاب الحيوان ٠٠ قراءة ثانية	عبد الله بن صالح الوشيمي	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١١٤ ـ ١٢١
لامية العرب توثيق ودراسة	أحمد محمد علي عبيد	صفر / يونية	٥٥٠	٥٠ ـ ٥٥

الموضوع	الكاتب	١٤١٩هـ/٩٨/١٩٩٩م	ع	ص ص
يا موطني	د. ابراهيم العواجي	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٧
القصة والمسرح				
بيت أبو صالح (قصة قصيرة)	بهية بوسبيت	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٤٥-١٤٢
الخوف (مسرحية)	ناصر سالم الجاسم	المحرم / مايو	٥٤٩	١٣٩-١٣٢
رؤى خريفية (قصة)	مريم جبر	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	١٥٩-١٥٨
لماذا لا يدخل أبي الجامعة (قصة)	وفاء الطيب	المحرم / مايو	٥٤٩	١٤٩-١٤٨
يتيم والأب عايش (قصة)	مروان المزيني	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٠٧-١٠٦
اسلاميات عام				
الاسلام ودوره في التفاعل الثقافي	أسماء أبو بكر محمد	المحرم / مايو	٥٤٩	١٤٥-١٤٤
تواصل ـ تعليق وتعقيب	صلاح عبد الستار محمد الشهاوي	الربيعان/ يوليو و أغسطس	٥٥١	٩-٨
حوار مع ابنتي (١) (الذكر مثل حظ الأنثيين)	محمد رشيد العويد	صفر / يونية	٥٥٠	١٤٩-١٤٨
حوار مع ابنتي (٢) (أقل ساكني الجنة)	محمد رشيد العويد	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	١٥٥-١٥٤
حوار مع ابنتي (٣) (بحث عن أهمية عمل المرأة في بيتها)	محمد رشيد العويد	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	٤٧-١٤٦
حوار مع ابنتي (٤) (القوامة لصالح المرأة)	محمد رشيد العويد	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٤٧-١٤٦
حوار مع ابنتي (٥) (زميلة ابنتي السافرة)	محمد رشيد العويد	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٤٧-١٤٦
حوار مع ابنتي (٦) (التدخين)	محمد رشيد العويد	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٣١-١٣٠
رحلة الحج المباركة	فيصل صالح اسعد	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٢٧-٢٤
الزحف الاسلامي نحو الغرب	أنور الجندي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	١٩-١٦
العقيقة أولى	د. محمد احمد رضوان	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٩-١٦
كيف بنى الرسول الكريم أسس المجتمع الاسلامي	د. يوسف عز الدين	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٣٣-٣٢
كيف نقرأ ونفهم القرآن الكريم ؟!	فيصل صالح أسعد	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	٢٢-١٦
لا تغضــب	صالح أبو عراد الشهري	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٣٧-٣٤
من الدروس التربوية للعيد	صالح أبو عراد الشهري	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٤٦-٤٤
منهج الحج في التربية	د. محمد السيد المليجي	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٢٥-٢٠
نحن وحقوق الانسان	د. يوسف عز الدين	صفر / يونية	٥٥٠	١٦٠
ومضات من الاسلوب القرآني	احمد صدوق صافي	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٩-١٦
تفسير ودراسات قرآنية :				
الأخوة في الله	د. مجدي الطويل	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٢١-٢٤
الذوق في القرآن الكريم	مصطفى هلال	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٥-١٠
الحديث والسنة:				
القصص النبوي (٤٦) (أصناف الداخلين الجنة)	د. عبد الباسط احمد على حمودة	المحرم / مايو	٥٤٩	٣٩-٣٦
القصص النبوي (٤٧) (أكثر أهل الجنة)	د. عبد الباسط احمد على حمودة	صفر / يونية	٥٥٠	٢٩-٢٦
القصص النبوي (٤٨) (أدنى اهل الجنة)	د. عبد الباسط احمد على حمودة	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	٣١-٢٨
القصص النبوي (٤٩) (آخر أهل الجنة دخولا)	د. عبد الباسط احمد على حمودة	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	٢٧-٢٤
القصص النبوي (٥٠) (زيارة اهل الجنة)	د. عبد الباسط احمد على حمودة	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٢٣-٢٠
القصص النبوي (٥١) (رؤية الله)	د. عبد الباسط احمد على حمودة	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٢٣-٢٠
القصص النبوي (٥٢) (لا نوم في الجنة)	د. عبد الباسط احمد على حمودة	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٢٣-٢٠
دراسات اسلامية:				
الاسلام والغرب	د. يوسف الكتاني	صفر / يونية	٥٥٠	٢١-١٤
الاسلام والقوانين الوضعية	د. عصام وهدان	صفر / يونية	٥٥٠	٢٥-٢٢
الانسان والحضارة (١ ـ ٦) تعددية وتفاعل أم واحدية وصراع	د. محمد عمــارة	صفر / يونية	٥٥٠	٨١-٧٦
الانسان والحضارة (٢ ـ ٦) المركزية الغربية ونزعة العداء للاسلام	د. محمد عمــارة	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	٣٢-٢٨
الانسان والحضارة (٣ ـ ٦) مكانة العروبة والاسلام في هويتنا الحضارية	د. محمد عمــارة	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	٨٧-٨٠
الانسان والحضارة (٤ ـ ٦) دور الوسطية الاسلامية في خصوصيتنا الحضارية	د. محمد عمــارة	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٢٩-٢٤

الموضوع	الكاتب	١٤١٩هـ/٩٨/١٩٩٩م	ع	ص ص
الانسان والحضارة (٥ ـ ٦) التعددية الحضارية وسط بين التبعية والانغلاق	د. محمد عمـــارة	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٣٨ _ ٤١
الانسان والحضارة (٦ ـ ٦) بين الحضارات الانسانية عموم وخصوص لا تماثل أو تضاد	د. محمد عمـــارة	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٤٨ _ ٥٢
البنوك الاسلامية وجه جديد نحو أسلمة الفكر	د. عمار بو ضياف	المحرم / مايو	٥٤٩	١١٨ _ ١٢٧
الحرب في الاسلام .. مهمة انسانية	د. السيد رزق الطويل	صفر / يونية	٥٥٠	٦٢ _ ٦٥
الخلافة الاسلامية في ضوء دراسات المعاصرين	د. البدراوي زهران	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١٢٨ _ ١٣٥
صورة الآخر في المواجهة بين الشرق والغرب (٦ ـ ٦)	د. محمد عمارة	المحرم / مايو	٥٤٩	٥٠ _ ٥٧
لمحة اقتصادية من زاوية قرآنية (١ ـ ٢)	د. حسن محمد باجودة	صفر / يونية	٥٥٠	٣٠ _ ٣٥
لمحة اقتصادية من زاوية قرآنية (٢ ـ ٢)	د. حسن محمد باجودة	الربيعان / يوليو واغسطس	٥٥١	٥٠ _ ٥٧
الملامح المشتركة بين الثقافة والحضارة (١ ـ ٢)	د. توفيق على منصور	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٤٢ _ ٤٨
الملامح المشتركة بين الثقافة والحضارة (٢ ـ ٢)	د. توفيق على منصور	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٥٤ _ ٥٧
منهج الاسلام في التبشير	عبد الكريم التواتي	المحرم / مايو	٥٤٩	١٦ _ ٢٧
السيرة النبوية:				
البصمات الحضارية للرسالة المحمدية	مصطفى محمد طه	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	٢٠ _ ٢٣
رثاء المصطفى (صلى الله عليه وسلم) في الرعيل الاول	محمد اياد العكاري	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	٢٤ _ ٢٧
مواكب الهجرة النبوية الشريفة	فيصل صالح أسعد	المحرم / مايو	٥٤٩	٢٨ _ ٣٣
الاقتصاد والتجارة:				
اقتصادنا الوطني بين التخطيط والانجاز (رجب ١٤٠٥هـ)	د. مدني عبد القادر علاقي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٥٦ _ ٢٥٩
مستقبلنا الاقتصادي (ذو القعدة والحجة ١٣٦٦هـ)	محمد سرور الصبان	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٥٤ _ ٢٥٥
الأماكن والبلدان:				
امريكا الجنوبية .. مشاهدات من سورينام (١)	محمد بن ناصر العبودي	المحرم / مايو	٥٤٩	٩٨ _ ١٠٥
امريكا الجنوبية .. مشاهدات من سورينام (٢)	الشيخ محمد بن ناصر العبودي	صفر / يونية	٥٥٠	٩٤ _ ١٠١
امريكا الجنوبية .. مشاهدات من سورينام (٣)	الشيخ محمد بن ناصر العبودي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	٨٨ _ ٩٥
السجن المبارك مأوى ومحراب يوسف الصديق عليه السلام	د. سامية محمد مصطفى عامر	صفر / يونية	٥٥٠	١٢٨ _ ١٤١
عين الكعيبة في القطيف	مهدى محمد السويدان	المحرم / مايو	٥٤٩	٩٤ _ ٩٧
قارة انتركتيكا	مصطفى غنيم	الربيعان / يوليو واغسطس	٥٥١	٩٦ _ ٩٩
كرمة ابن هانئ	خالد عـزب	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٠ _ ١٥
كريت جزيرة الأساطير	الحسان الرزاقي	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٨٤ _ ٨٧
لقطات (بخارى .. علماء ومعمار)	التحرير	المحرم / مايو	٥٤٩	٩٢ _ ٩٣
لقطات (سمرقند .. حاضرة السلام)	التحرير	صفر / يونية	٥٥٠	٨٤ _ ٨٥
لقطات (تشاد)	التحرير	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	٨٦ _ ٨٧
لقطات (بيوت الطين)	التحرير	جمادى الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	٩٢ _ ٩٣
لقطات (الوجه الآخر للجبيل)	التحرير	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٦٤ _ ٦٥
لقطات (جسر الود والوفاء)	التحرير	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٨٤ _ ٨٥
لقطـــات (الرياض شاهدة القرن)	التحرير	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٧٦ _ ٧٧
مدينة إدلب في سورية	هشام عــدره	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٧٨ _ ٨٣
المغرب بلاد القصبات .. والمدن العتيقة	باسل يوسف النيرب	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١٠٢ _ ١٠٧
النوبة .. ارض الذهب (١)	فتحى عبد الحميد المراغي	جمادى الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	٩٤ _ ١٠١
النوبة .. ارض الذهب (٢)	فتحي عبد الحميد المراغي	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٦٦ _ ٧٣
النوبة .. أرض الذهب (٣)	فتحي عبد الحميد المراغي	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٨٦ _ ٩٣
الوادي الجديد	محمد حمدي السنباطي	جمادي الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٧٤ _ ٧٩
اليمن.. بلاد التاريخ والجمال الخالد	باسل يوسف	صفر / يونية	٥٥٠	٨٦ _ ٩٢
الأمن:				
الأمن والأمان	د. ابراهيم بن محمد العواجي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٥٨ _ ٢٥٩

الموضوع	الكاتب	١٤١٩هـ/٩٨/١٩٩٩م	ع	ص ص
الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود في حياته الخاصة (صفر ١٣٨٥هـ)	صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٩ ـ ١٠
الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود في حياته الخاصة (ربيع الأول ١٣٨٥هـ)	صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١١ ـ ١٢
الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود في حياته الخاصة (جمادى الاولى ١٣٨٥هـ)	صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٣ ـ ١٤
الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود في حياته الخاصة (رجب ١٣٨٥هـ)	صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٥ ـ ١٦
الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود في حياته الخاصة (صفر ١٣٩٠هـ)	صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٧
من علماء المدينة المنورة في العهد السعودي	حسن بن حمزة آل حسين الشريف	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٢٦ ـ ١٣١
من قضاة المدينة المنورة في العهد السعودي	حسن بن حمزة آل حسين الشريف	صفر / يونية	٥٥٠	٥٦ ـ ٦١
تربية وتعليم :				
تاريخ ما أغفله التاريخ الابتعاث الى الخارج (رجب وشعبان ١٣٧٠هـ)	عبد القدوس الانصاري	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٨٦ ـ ١٨٧
تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية (ذو القعدة والحجة ١٣٦٥هـ)	السيد عبد الحميد الخطيب	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٨٠ ـ ١٨٢
الجامعات السعودية النشأة .. والتطور	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٠٠ ـ ٢٠٩
الجامعات في بلادي ودورنا الكبير (ذو الحجة ١٣٩٢هـ)	حسن بن عبد الله آل الشيخ	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٨٨ ـ ١٨٩
المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني	التحريـر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢١٠ ـ ٢١٢
نهضة التعليم بالمملكة في الحاضر والمستقبل (جمادى الثانية ١٣٥٧هـ)	محمد طاهر الدباغ	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٨٣ ـ ١٨٥
ثقافة عامـــة:				
أثر التغريب على المستقبل الحضاري	د. عبد الحليم عويس	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	٦٦ ـ ٦٩
ازدهار العلم والأدب في عهد جلالة الملك سعود (ربيع الأول ١٣٧٤هـ)	احمد ابراهيم الغزاوي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٨٧ ـ ٩٠
اشعاع تونس الحضاري في العهد الحفصي	د. أحمد الطويلي	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	٧٠ ـ ٧٩
افتراء مكشوف	ابراهيم نويري	جمادى الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	١٥٨
الانسان والمثالية المفقودة	محمد كامل الخجا	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	٨٠ ـ ٨١
البيروقراطية .. مفهومها وسلبياتها	د. مصطفى رجب	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٠٠ ـ ١٠٣
بين الكتابة والقارىء	هند أحمد هرساني	جمادى الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	١٤٤ ـ ١٤٥
توقعات وتنبؤات	عبد الله بن ناصر الحديب	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	١١٦ ـ ١١٧
العباءة رمز تاريخي أصيل	ماجر بجيرمي	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	١٥٦ ـ ١٥٧
حاجتنا الى مجمع لغوى	د. طاهر تونسي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	١٧٢
حاضر الثقافة ومستقبلها في بلادنا (محرم/ صفر ١٣٧٥هـ)	صاحب السمو الملكي الأمير فهد وزير المعارف	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١١٢ ـ ١١٣
دعونا نعود	هند أحمد هرساني	المحرم / مايو	٥٤٩	١٤٦ ـ ١٤٧
سـر السعادة	عبد الله ناصر بن ثنيان	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٩٠ ـ ٩٧
علم الأصوات والتجويد	ابتهال محمد على البار	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٢٦ ـ ١٢٧
العيش بالمقلوب	د. زهراء محمد سعيد محمد	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١٤٠ ـ ١٤٣
في اشكالية الاقلاع الحضاري	ابراهيم نويري	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	٦٤ ـ ٦٥
كلمات للحياة	سعد البواردي	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٦٠
حـرف وصناعات :				
الحركة الصناعية في البلاد العربية السعودية (شوال وذو القعدة ١٣٥٧هـ)	محمد حسين زيدان	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٢٤ ـ ٢٢٩
قطاع الصناعة والكهرباء في المملكة	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٣٠ ـ ٢٣٥
حوارات وتحقيقات :				
الثقافة السيكولوجية وانعكاسها على العمل الابداعي والديني	محمد محمود السويركى	المحرم / مايو	٥٤٩	٧٦ ـ ٨٣
حوار مع ابراهيم الناصر الحميدان	عقيل بن ناجي المسكين	صفر / يونية	٥٥٠	١٠٢ ـ ١٠٦
حوار مع الفنان التشكيلي فهد الربيق	عقيل ناجى المسكين	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	١٢٨ ـ ١٢٩
الدكتور الهويمل في حوار خاص بالمنهل	التحريـــر	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٦٢ ـ ٦٧
المملكة في عيونهم	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٤٠٦ ـ ٤١٥
الحياة الفطرية والبيئية :				
اسرار الطحالب القاعية والبيئة البحرية	د. مهيب اسماعيل	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٠ ـ ١٩
النهضة الزراعية وتحلية المياه المالحة في المملكة العربية السعودية	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢١٨ ـ ٢٢٣

الموضوع	الكاتب	ـ ١٤١٩هـ/٩٨/١٩٩٩م	ع	ص ص
المراصد الفلكية	د. شذى الدركزلي	صفر / يونية	٥٥٠	١٢٤ ـ ١٢٥
النينيو .. غضبة المحيط	د. م . شريف مفلح	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	١٠ ـ ١٥
عمارة ومعمار :				
الحرمان الشريفان .. قمة معمارية خالدة	التحرير	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٢٢ ـ ١٣١
دور الملك عبد العزيز في إعمار بيوت الله في مكة المكرمة	د. سهيل بن حسن قاضي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٦٤ ـ ٧١
المبخرة .. من روائع العمارة الاسلامية	د. عبد الله كامل موسى	صفر / يونية	٥٥٠	١٠ ـ ١٣
فنــــون :				
فان جوخ .. ولوحة لم تكتمل	جيهان محمد الشناوي	صفر / يونية	٥٥٠	١٤٢ ـ ١٤٧
الفن .. صياغات وملامح (٢ ـ ٢)	د. راتب مزيد الغوثاني	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٥٠ ـ ٦١
كتب ومكتبات :				
دارة الملك عبد العزيز	التحرير	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٧٤ ـ ٨١
رحلة في المكتبة (٧) (آثار المدينة المنورة)	د. محمد رجب البيومي	المحرم / مايو	٥٤٩	١٢٨ ـ ١٣١
رحلة في المكتبة (٨) (خليل مطران أروع ما كتب)	د. محمد رجب البيومي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	١١٨ ـ ١٢١
رحلة في المكتبة (٩) (هم وهن)	د. محمد رجب البيومي	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١١٢ ـ ١١٥
رحلة في المكتبة (١٠) (الرسالة الخالدة / عبد الرحمن عزام)	د. محمد رجب البيومي	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٠٤ ـ ١٠٧
(قراءة في كتاب) البحث عن أدب حديث	عبد الملك عثمان فراش	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٢٠ ـ ١٢٥
مكتبات .. في حياتي	د. طاهر تونسي	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٥٨
من آثار ابن جني في اللغة (الآثار المفقودة) (٢)	د. غنيم غانم الينبعاوي	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	٦٨ ـ ٧٥
اللغــــة :				
ابن جني .. وموقفه من اللغة وما قيس عليها	د. جاسب الربيعي	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	٧٦ ـ ٧٩
الانتهاكات النزارية للأنظمة اللغوية (١ ـ ٢)	د. محمد العيد الخطراوي	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٠٤ ـ ١٠٥
الانتهاكات النزارية للأنظمة اللغوية (٢ ـ ٢)	د. محمد العيد الخطراوي	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٧٠ ـ ٧٤
التجديد في البحث البلاغي عند المعاصرين (دوافعه، مفهومه، اتجاهاته)	د. يحي بن محمد العطيف	صفر / يونية	٥٥٠	١٢٠ ـ ١٢٣
سوق العلوم مساق غيره	عبد الله محمد ابكر	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	١٤٠ ـ ١٤٣
في ميدان اللغة العربية	عبد الله بن حمد الحقيل	المحرم / مايو	٥٤٩	١٥٨
لغتنا الفصيحة .. هل هي شحيحة	عبد اللطيف الوحيد	المحرم / مايو	٥٤٩	١١٠ ـ ١١٣
مع النحو القديم	د. ابراهيم السامرائي	المحرم / مايو	٥٤٩	١٠٦ ـ ١٠٩
نقد عناصر المعجم العربي في ضوء نظرية الحقول الدلالية	د. الجيلالي حلام	صفر / يونية	٥٥٠	١١٠ ـ ١١٩
متاحف وآثار :				
اللوفر والهرم الزجاجي	باسل يوسف النيرب	المحرم / مايو	٥٤٩	١٢ ـ ١٥
معارض ومهرجانات وجوائز :				
جائزة الملك فيصل العالمية	التحرير	شوال/ يناير وفبراير	٥٥٥	٢٥٢ ـ ٢٥٥
في ذكرى اليوم الوطني	عبد الله بن حمد الحقيل	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٨ ـ ٩
المهرجان الوطني البداية والانطلاقة	التحرير	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٤٤ ـ ٢٥١
ممـا قـل :				
ممـا قـل	عبد القدوس الانصاري	المحرم / مايو	٥٤٩	بدون
ممـا قـل	عبد القدوس الانصاري	صفر / يونية	٥٥٠	بدون
ممـا قـل	عبد القدوس الانصاري	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	بدون
ممـا قـل	عبد القدوس الانصاري	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	بدون
ممـا قـل	عبد القدوس الانصاري	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	بدون
ممـا قـل	عبد القدوس الانصاري	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	بدون
ممـا قـل	عبد القدوس الانصاري	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	بدون
منهليـــات :				
منهليـــات	رئيس التحرير	المحرم / مايو	٥٤٩	٣

الموضوع	الكاتب	١٤١٩هـ/٩٨/١٩٩٩م	ع	ص ص
منهليـــات	رئيـس التحريــر	صفر / يونية	٥٥٠	٣
منهليـــات	رئيـس التحريــر	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	٣
منهليـــات	رئيـس التحريــر	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	٣
منهليـــات	رئيـس التحريــر	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٣
منهليـــات	رئيـس التحريــر	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٣
منهليـــات	رئيـس التحريــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢ـ٣
منهليـــات	رئيس التحريــر	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٣
المواصلات والاتصالات والنقل:				
انجازات ضخمة تحققها المملكة في مجالات النقل والمواصلات والاتصالات	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٦٨ـ٢٧١
تطور مواصلاتنا من الجمل الى الطيارة (ذو القعدة والحجة ١٣٦٨هـ)	السيد أمين مدني	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٦٦ـ٢٦٧
الخطوط السعودية وتحديات القرن الحادي والعشرين (رمضان١٤١٦هـ)	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٧٢ـ٢٧٧
هذه المواصلات الحديثة (ربيع الاول ١٣٧٧هـ)	عبد القدوس الانصاري	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٦٤ـ٢٦٥
النفط والمعادن:				
مقدمات قصة الزيت والمعادن في المملكة السعودية (ذو القعدة والحجة ١٣٧١هـ)	السيد أحمد علي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٨٤ـ٢٨٧
وزارات ومؤسسات وهيئات:				
أرامكو السعودية.. عطاء ٦٠ عاما (صفر ١٤١٤هـ)	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٨٨ـ٢٩٣
بمناسبة إنشاء وزارة الاعلام (ذو الحجة ١٣٨٢هـ)	عبد القدوس الانصاري	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٠٠ـ٣٠١
تطور التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٤٤ـ١٤٩
جمعية الهلال الاحمر السعودي	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٥٠ـ٢٥٣
رابطة العالم الاسلامي (الربيعان ١٤٠٧هـ)	قسم التحقيقات بالمجلة	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٥٨ـ١٦١
الرئاسة العامة لتعليم البنات	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٩٤ـ١٩٩
الرئاسة العامة لرعاية الشباب	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٧٤ـ٣٨٢
مجلس الشورى (جمادى الأولى ١٣٦٨هـ)	مطـــــلع	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٦٨ـ١٦٩
مجلش الشورى في المملكة العربية السعودية ـ النشأة والتطور	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٧٠ـ١٧٨
مجلس الوزراء في عهد الملك عبد العزيز	د. أمين ساعاتي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٥٤ـ٦٣
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٦٤ـ١٦٥
مديرية الزراعة العامة مشروعاتها أهدافها تشكيلاتها (شعبان ١٣٦٧هـ)	محمد صالح قزاز	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢١٦ـ٢١٧
مديرية الصحة العامة (رمضان ١٣٦٨هـ)	فؤاد رضـــا	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٤٠ـ٢٤٤
مركز الأمير سلمان الاجتماعي	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٩٧ـ٤٠١
المملكة العربية السعودية .. الدولة والدعوة	د. عبد الله بن عبد المحسن التركي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٣٢ـ١٣٩
مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٩٤ـ٢٩٦
المؤسسة العامة للموانيء تاريخ حافل بالانجازات	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٧٨ـ٢٨٣
مؤسسة الملك فيصل الخيرية	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٩١ـ٣٩٢
مهام واختصاصات ومسئوليات وزارة التجارة	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٦٠ـ٢٦٣
الندوة العالمية للشباب الاسلامي	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٦٢ـ١٦٣
الهيئة الملكية للجبيل وينبع	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٩٤ـ٢٩٨
وزارة الحج .. وتطور مؤسسات الحج والطوافة	التحريــــر	شوال/ يناير وفبراير	٥٥٥	١٥٠ـ١٥٧
وزارة الداخلية وقطاعاتها	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٦٠ـ٣٧١
وزارة الشئون الاسلامية الهدف .. والتوجه	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٤٠ـ١٤٣
وزارة العمل والشئون الاجتماعية	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٨٦ـ٣٩٠
وزارة المعارف .. النشأة والتطور	التحريــــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٩٠ـ١٩٣

تهنئة

تتشرف دارة مجلة المنهل للصحافة والنشر المحدودة
ومنسوبوها برفع أسمى آيات التهاني وأجمل عبارات الأماني بمناسبة
عيد الأضحي المبارك إلى مقام:

خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي

الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي

الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وبهذه المناسبة العزيزة نبتهل إلى الله أن يحفظ لبلادنا الغالية دينها وعزها
وأمنها في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين ورعاية حكومته الرشيدة،
وأن تعود هذه الذكرى العاطرة عاما بعد عام وبلادنا في تقدم وازدهار.

وكل عام وأنتم بخير



مجلة العرب الادبية



تصدر عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت : ٦٤٣٢١٢٤ فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣